

مِنْهُمْ لُجُ السُّنَنِ

السُّنَنِ فِي آدَابِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ
وَبَلِيَّةِ

نَهْجُ الْأَشْأَرِ

فِي الْعَقَائِدِ وَالْكَلَامِ

كَلَامُ تَالِيفِ

الْمُسْلَى خَلِيلِ الْحِزَانِي - الْإِسْتَمْرِدِي

الْمُتَوَفَّى 1259 هـ

ضَبَّطَهُ وَاعْتَنَى بِهِ

أَحْمَدُ مَرْكَاضُ



BOOKS - PUBLISHER

مَكْتَبَةُ الْبَيْتِ - فَاسْطَرْدُوسُ الْبَيْتِ - بَيْتُ

من جملة كتب الفقهاء
الله تعالى خليل إبراهيم
السبحان
١٤٣٦

مِنْهَاجُ السُّنَنِ

السُّنِّيَّةُ فِي آدَابِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ
وَبَلِيَّةِ

نَهْجُ الْأَشْأَمِ

فِي الْعَقَائِدِ وَالْكَلَامِ

كِلَاهُمَا تَأَلِيفُ

المُؤَلِّفُ خَلِيلُ الْحِزَانِي - الإِسْقَرِي

المتوفى 1259 هـ

ضَبَّطَهُ وَاعْتَنَى بِهِ
أَحْمَدُ رَايُضُ



BOOKS - PUBLISHER

كتاب - ناشرون | Beirut - Lebanon

MINHĀJ AS-SUNNA
FOLLOWED BY
NAHAJ AL-ANĀM

منهاج السنة
ويليه: نهج الأنام

Author : *Al-Mulla Khalil Al-Hizani Al-Is'irdi (D.1259H.)*

المؤلف : الملا خليل الحيزاني الإسعدي (ت ١٢٥٩ هـ)

Editor : *Ahmad Riyad*

اعتنى به : أحمد رياض

Classification : *Sufism - Dogma*

التصنيف : تصوف - عقيدة

Year : *1436 H. - 2015 A.D*

سنة الطباعة : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

Pages: *144*

عدد الصفحات : ١٤٤

Size : *14.5 × 21.5 cm*

القياس : ٢١.٥ × ١٤.٥ cm

Printed in : *Lebanon*

بلد الطباعة : لبنان

Edition : *First edition*

الطبعة : الأولى

ISBN : *978-2-7451-8518-8*

All Rights Reserved



**Mazraa, Ras Nabea, Mohamad Al Hout Street,
Katerji Building, First Floor, Beirut-Lebanon**
Tel : +961 76 944 855-P.O.Box: 11- 374 Riyad Al-Soloh
E-mail: books.publisher@hotmail.com

Exclusive rights by © **BOOKS - PUBLISHER**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **BOOKS - PUBLISHER**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **كتاب - ناشر**
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيق الكتاب
كاملًا أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



تقديم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩) [الحجر: 99]، والصلاة والسلام على رسوله الذي قال فيه تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) [الأحزاب: 21].

وبعد،

فإنه لا يخفى ما في سلوك طريق السادة الصوفية أصحاب الأحوال والمقامات والدرجات، من تهذيب للنفس وترويض لها من خلال السير على القواعد والحكم الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، كما لا بدّ للسالك في هذا الطريق من معرفة قواعد دينه الأساسية، والتشبث بها والسير عليها، ليكون سلوكه على هدى وبصيرة من ربه، وليتجنب مفاوز الضلال والغواية والبدع.

وإن ما يقدمه مصنف هذا المجموع، المؤلف من كتابين الشيخ خليل الإسعدي (المتوفى سنة 1259) هو عبارة عن نظمين بليغين ونافعين.

الأول: وهو «منهاج السنّة» في كيفية سلوك طريق أهل التصوف.

والثاني: «نهج الأنام» في العقيدة، لأنه لا بدّ لسالك طريق الصوفية من الإمام بعلم العقيدة، فإنه درعه من الشطط والزلل.

ترجمة العلامة الإسعدي (1167 - 1259هـ = 1753 - 1843م)

هو خليل بن حسين الإسعدي العمري الكردي الشافعي، فاضل، من فقهاء الشافعية، له كتب، منها: (أزهار الغصون في مقولات أرباب الفنون) و(القاموس الثاني في النحو والصرف والمعاني)، وله في التفسير مطول لم يكمل، و(منهاج السنّة السنيّة في آداب سلوك الصوفية) منظومة في التصوف، وهي كتابنا هذا و(نهج الأنام في العقائد والكلام) نظم في العقائد وهي الكتاب الثاني، و(تأسيس قواعد العقائد على ما سنح من أهل الظاهر والباطن من الفوائد) و(تبصرة القلوب من كلام علّام الغيوب) مختصر التفسير، و(زبدة ما في فتاوى الحديث) و(شرح الشاطبية) و(شرح الهمزية) و(ضياء بصيرة قلوب الصروف في التجويد والرسم وفرش الحروف) و(محصل المواهب الأحذية في الخصائص والشمائل الأحمدية) و(مختصر شرح الصدور في شرح الموت وأحوال القبور) كما له عدة رسائل في علوم شتى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبالله نستعين

قَدْ قَالَ خَلِيلُ تَاهٍ ⁽¹⁾	فِي حُبِّ حَبِيبِ اللَّهِ
مِنْهَا جِي هِيَ السُّنَّةُ	مِفْتَاحِي إِلَى الْجَنَّةِ
مِنْ هَوْلِ اللَّظَى جُنَّةُ ⁽²⁾	فِي حَظِّ اللَّقَا مِنْهُ
سُبْحَانَ الَّذِي حَنَّ ⁽³⁾	مِنْ مَحْضِ الْهُدَى سَنَ ⁽⁴⁾
فِينَا نُورَهُ الْأَسْنَى	وَأَزْدَادَ الْهَنَا الْأَهْنَى
أَنْ ⁽⁵⁾ أَوْضَحَهَا الْهَادِي	ذُو رُشْدِي وَإِرْشَادِي
مَوْلَايَ وَأُسْتَاذِي	إِعْزَازِي وَإِسْعَادِي
الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ	الْمَفَاصِلُ بِالْوَفْقِ

(1) أي هام واضطرب.

(2) وقاية.

(3) «علينا».

(4) أي بين وأظهر فيما نوره الأسنى . منه .

(5) في تأويل المصدر مفعول ازداد بنزع الخافض ويجوز أن يكون فاعل ازداد فافهم .

منه .

النَّاطِقُ بِالصِّدْقِ
 الشَّرْعَةُ^(١) أَقْوَالِي
 وَالزُّبْدَةُ أَحْوَالِي
 وَاتَّبَعُهُ بِمَا فِيهَا
 وَاسْمَعَهَا كَمَا قَالُوا
 هَادِي الْقَوْمِ تَابِعُهُ
 فَهِيَ الْحِمِيَّةُ الْأَحْمَى
 مَنْ غَيْرَ هَذَاهَا رَامَ^(٣)
 بَلْ ضَلَّ ضَلَالًا لَا
 مَنْ مَكَّنَهُ اللَّهُ
 وَهُوَ الْفَطْنُ الْمُنْقَادُ
 ذُو الطَّبَعِ السَّلِيمِ التَّامِ
 النَّائِي^(٦) عَنِ اللَّذَاتِ
 الرَّاجِي رِضَى الْمَوْلَى

الْقَائِلُ بِالرَّفْقِ
 وَالسُّنَّةُ أَفْعَالِي
 فَافْهَمُ سِيرَةَ الْعَالِي
 وَاتْرُكْ مَا يُنَافِيهَا
 تَسْتَوْجِبْ لِمَا نَالُوا
 فِي الْجَادَةِ^(٢) وَافِقُهُ
 وَهِيَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى
 لَمْ يُشَفَّ مِنَ الْأَسْقَامِ
 يَنْجُو بَعْدَهُ أَضْلًا
 مِنْهَا عَزَّ مَثْوَاهُ^(٤)
 السَّامِي^(٥) فِي الْأَسْتِعْدَادِ
 وَالْعَقْلِ الْقَوِيمِ الْعَامِ
 حَتَّى نَعَمِ الْجَنَّاتِ
 السَّاعِي إِلَى الْأَوَّلَى

(١) مضمون حديث: الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي. منه.

(٢) الجادة، الطريق الواسع، خفف الدال هنا وفيما يأتي للضرورة.

(٣) أي طلب وابتغى.

(٤) إلى مكانه ومرتبته.

(٥) أي العالي. منه.

(٦) أي البعيد. منه.

وَالْوَاقِفُ بِالذُّلِّ	الْمُقْبِلُ بِالْكُلِّ
مَأْوَى قَلْبِهِ الْفِكْرُ	سُكْنَى رُوحِهِ الذِّكْرُ
مُشْتَاقٌ ظِلَامِ اللَّيْلِ	رَاعِي يَوْمِهِ بِالْوَيْلِ
يَخْلُو مَعَ مَحْبُوبِ	فِيمَا كُلُّ ذِي حُبِّ
شَوْقًا يَفْرُشُ ⁽²⁾ الْأَجْسَامَ	حُبًّا يَنْصِبُ ⁽¹⁾ الْأَقْدَامَ
وَالشَّوْقُ يُنَاجِيهِ	بِالذُّلِّ يُنَادِيهِ
مِنْ نَارِ الْهَوَى يَبْكِي	عَنْ حَرِّ الْجَوَى يَشْكِي ⁽³⁾
عَنْ لَذَاتِهَا لَا هِيَ	لَا يَبْلُغُهَا سَاهِي
صَيِّدُ شَرِكِ الْعَادَاتِ	مَسْجُونُ هَوَى الشَّهَوَاتِ
مَخْرُومُ قُوَى السَّمْعِ	مُغْمَى ظُلَمِ الطَّبْعِ
أَغْمَى نَظَرَ الْأَذْهَنِ	أَغَشَى بَصَرَ الْأَعْيُنِ
فِي ظُلُمَاتِهِ مَغْمُورُ	عَنْ نُورِ الْهُدَى مَحْجُورُ
إِنْ فِي أَمْرِهِ مَاهِرُ ⁽⁵⁾	فَالسَّالِكُ كَالسَّافِرُ ⁽⁴⁾

(1) أي يقيم ويمكن . منه .

(2) أي يبسط . منه .

(3) من شكيت لغة في شكوت اختيار مناسبة يبكي . منه .

(4) من سفر بمعنى سافر وإن كان قليلاً ، منه .

(5) يعني كما أن المسافر يمرّ على بلاد ومدائن ليقيم فيها ثم يرحل منها متوجّهاً إلى مطلبه كذلك في سيره على المقامات السبعة المشهورة بين أهل الله فإنه يقيم في كل منها مدة ، محجوب عما بعده إلى أن يساعده الله على قطع الكل وبلوغ المكان . منه .

لَا بُدَّ لَهُ مِنْ دَالٍ	هَادٍ عَارِفٍ بِالْحَالِ ⁽¹⁾
وَالزَّادِ وَأَهْلِ الدَّرْبِ	ثُمَّ الْأَسْلِحَةَ لِلْحَرْبِ
فَهِيَ ⁽²⁾ الْمُرْشِدُ الْعُمَانُ ⁽³⁾	وَالْهِمَّةُ وَالْإِخْوَانُ
وَالْأَسْمَاءُ لِلْحَرْسِ	مِنْ إِبْلِيسَ وَالنَّفْسِ
يَسْرِي فِي السُّلُوكِ السَّارِ	مِثْلَ الْبُلْدِ وَالْأَمْصَارِ
فِي سَبْعِ مَقَامَاتٍ	فِيهَا ذُو سُكُونَاتٍ ⁽⁴⁾
مَأْوَى لِلنُّفُوسِ السَّبْعِ ⁽⁵⁾	فَاقْطَعْهَا بِبَذْلِ الْوَسْعِ
أُولَاهَا ⁽⁶⁾ مَقَامُ الْعَارِ ⁽⁷⁾	لِلظُّلُمَاتِ وَالْأَغْيَارِ

(1) يعني أن حال السالك الذي دام سلوك طريق الحق ومنازلها كحلى المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوس، فكما يحتاج المسافر في سفره إلى الدليل العارف بالطريق والزاد والراحلة والرفاق والسلاح فكذلك هذا السالك لا بدّ له من مرشد كامل عارف بهذه الطريق قد سلّكه وعرفه وعرف خيره وشره، ولا بدّ له من زاد وهو التقوى. ومن راحلة وهي الهمة ومن رفاق وهم إخوان الطريق الطالبون مطلبه ومن سلاح وهي الأسماء ليرهب ويدفع به عدوية الشيطان والنفس. منه. كذا العمراني العمدة بدر الدين البلوي.

(2) وفي نسخة: أعني.

(3) البحر العميق للأسرار والمعارف. منه.

(4) أي السالك صاحب سكونات وتوقفات بما أن للسائر سكونات وتوقفات في البلدان التي في طريقه. منه.

(5) والمقامات السبع مع مأوى ومقام للشرط السبع كل منها في مقام. منه.

(6) أي أول المقامات والتأنيث باعتبار المرتبة وفي بعض النسخ والبدء أي الأول. منه.

(7) أي المقام الأول هو مقام العار وظلمات الأغيار سمّيت النفس فيه أمارة لأنها لا تأمر ولا تميل فيه إلا إلى السوء والفحشاء وما دامت فيه فهي محجوبة عن مقام الأنوار الذي للوامة وكذا اللوامة في مقامها محجوبة عن مقام الأسرار للملهمة وقس على ذلك. منه.

فِيهِ النَّفْسُ أَمَّارَةٌ	غَدَّارَةٌ وَمَكَّارَةٌ
وَالثَّانِي ⁽¹⁾ مَقَامُ النُّورِ	لِلْوَامَةِ الدُّسْتُورِ ⁽²⁾
وَالثَّلَاثُ مَأْوَى السَّرِّ ⁽³⁾	لِلْمُلْهِمَةِ نَحْوِ الْبِرِّ
وَالرَّابِعُ عُلوُّ عَالٍ ⁽⁴⁾	مَأْوَى الْمُظْمَنَّةِ الْحَالِ
وَالْخَامِسُ وَصْلُ شَاءٍ ⁽⁵⁾	لِلرَّاضِيَةِ الْحَسَنَاءِ
وَالسَّادِسُ كَشْفُ ⁽⁶⁾ مَا	لِلْمَرْضِيَّةِ الْعُظْمَى
مِنْ بَعْدِ التَّجَلِّيَّاتِ ⁽⁷⁾	لِلْكَامِلَةِ الْمِرَاتِ

(1) أي المقام الثاني هو مقام النور وتسمى النفس فيه لوامة للومها على صاحبها أحياناً على ما يقترب بمقتضى الأمانة وهي محمودة في الجملة من اتصف بها كاد أن يظفر بالسعادة. ولذا قسم الله تعالى بها بقوله: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [الْقِيَامَةِ: 2].

وسياتي بيان الكل وتفصيله فلا نطيل به الكلام في هذا المقام.

(2) أي المرجع إليها فهي النافعة في الزجر عن الأهواء. منه.

(3) أي مقام الأسرار. منه.

(4) أي الرابع مقام العلو والكمال وتسمى النفس فيه مطمئنة لاطمئنان حالها وعدم ميلها إلى العادات الدنيّة. منه.

(5) أي المقام الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية، منه.

(6) أي المقام السادس مقام نوع من الكشف وهو مقام تجليات الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية. منه.

(7) أي المقام السابع بعد الكل مقام التجليات أي تجليات الصفات والأسماء. وكان تجليات الأفعال بالنسبة إلى هذه ليست بتجليات ولذا سميناها كشفاً وتسمى النفس في هذا المقام كاملة وصاحبها أيضاً له حجاب لأنه محجوب عن تجليات الذات بل تجلي الذات ممتنع عند أكثر أهل العرفان وسياتي بيانه وبيان غيره من التجليات في المقام السابع. منه.

بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ	سَبْعُونَ ⁽¹⁾ مِنْ الْحُجْبِ ⁽²⁾
فِي كُلِّ مَقَامٍ عَشْرُ	مِنْ قَطْعِهِ قَطْعُ الْعَرْشِ
كُلُّ غِلْظَةٍ أَكْثَرُ	مِمَّا بَعْدَهُ أَكْبَرُ
عَشْرُ الْأُولَى ⁽³⁾ ظُلْمَانِي	مَا بَعْدَهُ نُورَانِي
وَالْمَقْصُودُ أَنْ فِي الْقَلْبِ	لَمْ يَبْقَ مَجَالُ السَّرِّ
مِنْ طَبَعِ هَوَى الْأَكْوَانِ	فِيهِ ثُمَّ مَا قَدْ كَانَ
مِنْ قُبْحٍ وَإِذْمَانٍ ⁽⁴⁾	ذَاكَ السَّرُّ ظُلْمَانِي
مَا دَامَ يَقِلُّ الشَّيْنُ ⁽⁵⁾	رَقَّتْ ⁽⁶⁾ طَبَقَاتُ الرِّينِ ⁽⁷⁾

(1) أي سبعون حجابًا من ظلمة ونور كما في الحديث . منه .

(2) يعني الحجب في الحقيقة ترجع إلى العبد لأن التي منها بعد المناسبة بين العبد ومولاه لانهماكه في العلائق البدنية، وظلمة الشهوات النفسانية لا أنها عبارة عن أمور حسية وبُعْدُ مسافة كما ظن القاصرون، فإنه تعالى منزّه عن البعد والقرب والمكان وغير ذلك من سمات الحوادث، ولأن المحجوب مقهور وهو الواحد القهار على الإطلاق. فكيف يمكن أن يقهره شيء . قال ابن عطاء في حِكْمِهِ : كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء إلى غير ذلك مما فيه وفي كلام غيره . منه .

(3) من إضافة الموصوف إلى الصفة .

(4) أي الأدلة على الأهواء والشهوات من أدمن الشيء بمعنى أدام . منه .

(5) أي القبح العوائق والكدورات البشرية . منه .

(6) أي رقت قسوة القلب وغلظته وبعده عن مشاهدة الأسرار الذي هو كالرين على النحاس . منه .

(7) في اللغة: الدلس .

حَتَّى مَا إِذَا تَمَّتْ⁽¹⁾
هَآ أَنْتَ وَرَبُّ الْعَيْنِ
فَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَهُوَ الْأَقْرَبُ الْأَخْضَرُ
ثُمَّ الطَّرْقُ قَدْ تَفَنَّى
لَكِنَّ التَّجَلِّيَّاتِ
مِنْ ذَا قَالَتِ الْأَغْيَانُ
فِي الْأَوْرَادِ قُمْ جَاهِدُ
فَالْوَارِدُ لَا يُحْظِيكَ
دُونَ الْوَرْدِ إِذْ يَفْنَى
لَا تَسْتَحْقِرِ الْمُعْتَادُ
إِنْ لَمْ يَنْعَرَفْ فِيهِ
إِذْ لَمْ يُحْرَمِ الْجَاهِدُ
مَا مِنْ وَارِدٍ يُرْضِي
كَيْ لَا يَدَّعِي الزُّهَادُ
مَنْ يَرْعَى حُقُوقَ الْوَرْدِ
أَوْصَافُ الْهُدَى عَمَّتْ
لَمْ يَبْقَ حِجَابُ الْبَيْنِ
لَا يُقْهَرُ بِالْأَغْيَارِ
لَا حُجْبَ لَهُ تُخْطَرُ
فَالسَّالِكُ يُسْتَعْنَى⁽²⁾
تَبْقَى حَتَّى لِلْأَمْوَاتِ
أَهْلُ الْفَهْمِ وَالْعِرْفَانِ
لَا تَسْتَنْظِرِ الْوَارِدُ
فِي عُقْبَاكَ قَدْ يَأْتِيكَ
مَهْمَا جُرْتَ تَا الْأَذْنَى
طُولَ الدَّهْرِ بِالْأَوْرَادِ
بَهْجَاتٍ مُحِبِّهِ
الْبَيْتُ عَنْ الْوَارِدِ
إِلَّا بَغْتَةً يَأْتِي
ذَا الْفَضْلِ بِالْأَسْتِعْدَادِ
لَكِنَّ لَمْ يَقُمْ بِالْوَرْدِ

(1) «ونفذت».

(2) أي بعد مجاوزة المقامة وقطع الحجب لا يبقى طريق سلوك ويستغني السالك عن المجاهدة مع النفس . منه .

مَلْعُونٌ كَمَنْ قَدْ قَامَ ⁽¹⁾	مِنْ غَيْرِ حُضُورٍ تَامٍ
ثُمَّ اصْغِ لِكَلِمَاتِ ⁽²⁾	لِلْسُنَّةِ مِرَآةٍ
تَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ	تُلْهِيكَ عَنِ الْخَلْقِ
تَا الْأَنْفُسُ تَحْكِيهَا	تُبْدِي لَكَ مَا فِيهَا ⁽³⁾
وَاللَّاتِي لَهَا تَنْفَعُ ⁽⁴⁾	عَنْكَ السُّتْرَ قَدْ تَرْفَعُ
بَعْدَ الذَّمِّ وَالتَّرْهِيْبِ	عَنْ دُنْيَاكَ وَالتَّرْغِيْبِ
فِي كَسْبِ حُلِيِّ الْأَوْصَافِ	مَعَ طَرَحِ الْقَبِيحِ الْجَافِ ⁽⁵⁾
شَأْنُ ⁽⁶⁾ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ	ثُمَّ السَّالِكِ الْعَامِلِ
مَعَ مَا لَاقَ بِالْكُلِّ	تَحْكِيكَ بِمَا فَضْلِ
عَنْ عَيْنِ الرِّضَى خُذَهَا	بِالْجِدِّ وَعَزِّزْهَا

(1) إشارة إلى حديث صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون، وما وجهه به في الإحياء من أن المراد أن من يقدر على مراعاة حقوق الورد والقيام به كما يحق ويليق ثم يتهاون به ولم يداومه فهو ملعون كمن يأتي به من غير حضور وخشوع، ومن الأفاضل من قال إن هذا الحديث موضوع لأنه يثاب من أتى بشيء من القربات ولو في الدهر مرة. وكذا لا يحرم من يلتهى قلبه من موافقة لسانه وإن كان كمال الثواب في الجمع بينهما. منه.

(2) والمعنى ملّ واستمع إلى هذه الكلمات التي اشتملت عليها هذه الرسالة فإنها مرآة للسنة الغراء ومبيّنة لما اشتملت عليه من النجاة والسعادة الأبدية. منه.

(3) أي تبين لك الأنفس السبع وما فيها من المعاييب والأوصاف وما ينفعك في أخلاقك منها على التفصيل. منه.

(4) والخصال والأفعال التي تنفع الأنفس. منه.

(5) أي الصارع الهالك من جفيته أجفية. منه.

(6) مفعول تحكيك المؤخر.

وَالْتَّوَكُّلُ هُوَ الْكُنُزُ ⁽¹⁾	فَالنُّصْحُ هُوَ الْكُنُزُ
وَلْتَنْظَرُ إِلَى مَا قَالَ	لَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ قَالَ
صُبْحًا وَمَسَا تَظْفُرُ ⁽²⁾	وَإِذَا مِثْلَهَا وَانْظُرْ
جَهْرًا فِيهِمَا اقْرَأَهَا	بَلْ وَرَدًا لَكَ اجْعَلْهَا
دَاءٌ لَيْسَ عَنْهُ الْهَرَبُ	إِذَا أُسُّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ
إِلَّا رَهَبٌ مُزْعَجُ	مَا إِنْ عَرَقَهُ يُخْرِجُ
عَنْ كُلِّ غَوَى فِيهِ ⁽³⁾	أَوْ شَوْقٌ يُنْسِيهِ
وَالرَّافَةُ وَالْحِلْمُ ⁽⁴⁾	نَهْجُ الْعَمَلِ الْعِلْمُ
لِلْكَشْفِ الَّذِي نَضَجُ ⁽⁵⁾	ثُمَّ الْمَعْرِفَةُ نَهْجُ
وَالسَّعْدِ الْعَلَى الْقَائِمُ	لِلْفَضْلِ الْغِنَى الدَّائِمُ
إِيَّاكُمْ وَإِيَّاكُمْ	دَارَ الْغَرِّ دُنْيَاكُمْ
وَاهْجُرْ ثُمَّ طَلَّقْهَا	فَاخْذَرْ لَا تُخَالِطْهَا

(1) لعله بتقديم النون وهو الحسيس والرذال .

(2) للمناسبة .

(3) فإذا واطب على مثل هذه الرسالة لا محالة وقع في قلبه رهب أو شوق أنساه هواه وأيقظه عن غواه ومن غفلته . منه .

(4) يعني نهج العمل ثلاثة : العمل والرافة أي الشفقة والحلم ثم بالعمل تستكمل المعرفة فتفضي إلى الكشف والاطلاع على الأسرار ومنه يحصل الفوز بالفضل الجزيل الدائم والسعد الأبدي القائم . منه .

(5) أي إدراك من نضج التمر نضجاً إذا أدرك وفي بعض النسخ مزج أي خلط للنعمة المذكورة . منه .

بِئْسَ الْحِيلَةُ الْعَذْرَاءُ	بِئْسَ الْحِيلَةُ الْعَجْفَاءُ
وَالْأَزْوَاجِ سَحَّارُهُ	بِالْأُبْنَاءِ مَكَّارُهُ
إِلَّا وَبِهِ جَارَتْ	مَا بَعْلًا لَهَا اخْتَارَتْ
سُمَّ الْهَلَكِ اسْقَتْهُ	عَلَّتُهُ وَالْقَتُّهُ
فِي الْجَوْرِ بَقِيَ دَوْمًا	مَنْ جَارَتْ بِهِ يَوْمًا
أَنْ تُقْبِرَ مَنْ حُبَّهَا	يَكْفِي حَزْرًا عَنْهَا
كَمْ شَتَّتِ الْأَقْوَامُ	كَمْ مَرَّقَتِ الْأَغْوَامُ
كَمْ مِنْ سَفِيلٍ عَلَّتْ	كَمْ ذَا رُتَبٍ ذَلَّتْ
كَمْ ذَا كَرَمٍ خَانَتْ	كَمْ ذَا حَشَمٍ هَانَتْ ⁽¹⁾
كَمْ ذَا حَسَبٍ أَكْدَتْ ⁽³⁾	كَمْ ذَا نَسَبٍ أَرَدَتْ ⁽²⁾
كَمْ ذَا حِكْمٍ ⁽⁴⁾ أَلَقَتْ	كَمْ ذَا نِعَمٍ أَشَقَّتْ
كَمْ مِنْ بَاطِلٍ أَفْنَتْ ⁽⁶⁾	كَمْ مِنْ فَحْلٍ ⁽⁵⁾ أَجْنَتْ
كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْسَتْ	كَمْ مِنْ عَالِمٍ أَنْسَتْ

(1) أي هانت به.

(2) أي عقلت وأدركت، منه.

(3) أي طلبت خيره وعطاءه أو جعلته ذا كدية أي مشقة وشدة. منه.

(4) ومعارف ألقته وأسقطته من رتبته. منه.

(5) حرك للضرورة.

(6) أي أثبتت وأثقلت والمراد من أغلب هذه الأفعال الهلاك لكن اتبع كل ما يناسبه

فافهم. منه.

كَمْ مِنْ مُرْشِدٍ أَخَفَّتْ	كَمْ مِنْ سَالِكٍ أَجَفَّتْ ⁽¹⁾
كَمْ مِنْ زَاهِدٍ عَرَّتْ	كَمْ مِنْ رَاغِبٍ ضَرَّتْ
كَمْ مِنْ عَاشِقٍ أَبْرَتْ ⁽²⁾	كَمْ مِنْ وَاصِلٍ بَرَّتْ ⁽³⁾
كَمْ خَذَرَاءَ ⁽⁴⁾ قَدْ عَرَّتْ	فِي غَبْرِ الثَّرَى جَرَّتْ
كَمْ حَسَنَاءَ أَبْلَثَهَا	شَانَتْهَا ⁽⁵⁾ وَخَلَّتْهَا
كَمْ طِفْلٍ فَلَصَّتْهُ	مِنْ أُمِّهِ أَقْصَتْهُ ⁽⁶⁾
فِي الْوَحْشَةِ أَبْقَتْهَا	وَالْحَيْرَةَ أَلْقَتْهَا
أَيْنَ الْأَمَمِ الْمَاضِي	مِنْ عَاصٍ وَمِنْ رَاضِي
أَيْنَ الْفَاجِرُ الْبَاغِي	ذُو الشُّوْكَهِ وَالطَّاعِي
نُْمْرُودُ وَذُو الْأَوْتَادِ ⁽⁷⁾	عَادُ إِرَمَ ⁽⁸⁾ شَدَادُ
أَيْنَ السَّدُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ	أَيْنَ الْخَاصُّ بِالْمُلْكَيْنِ ⁽⁹⁾
أَيْنَ الْأَسْخِيَا وَالْجُودُ	أَيْنَ الْأَثْقِيَا الْمَحْمُودُ

(1) مناسب المرشد الخفاء ومناسب السالك الجفاء . منه .

(2) أي نحتته كما ينحت السهم واهزلته فافهم . منه .

(3) أي أبعده من وصاله .

(4) أي ذات ستر وحجاب والأغلب استعمالها للعروس . منه .

(5) أي عيبتها وقبحتها فتركها معيبة . منه .

(6) أي أبعده .

(7) أي فرعون . منه .

(8) صرفهما للضرورة ، منه .

(9) سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ السلام . منه .

أَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْأَزْهَارُ	أَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمِضْبَاحُ
لَوْ ذَاتَ وَقَفَا كَانَتْ	لَوْ ذَاتَ وَقَفَا كَانَتْ
لَا سِيَّ الَّذِي ذَا الْكَوْنُ	لَا سِيَّ الَّذِي ذَا الْكَوْنُ
مِنْ أَيْنَ لَهَا وَعْدُ	مِنْ أَيْنَ لَهَا وَعْدُ
الرُّبْحُ بِهَا خُسْرُ	الرُّبْحُ بِهَا خُسْرُ
وَالْعِزُّ بِهَا كَسْرُ	وَالْعِزُّ بِهَا كَسْرُ
وَالْجَاهُ بِهَا دَاءُ	وَالْجَاهُ بِهَا دَاءُ
وَالشُّهْرَةُ إِغْوَاءُ	وَالشُّهْرَةُ إِغْوَاءُ
تَأْسِيسُهَا بِالْغَدْرِ	تَأْسِيسُهَا بِالْغَدْرِ
لَا يَنْظُرُ بَارِيهَا	لَا يَنْظُرُ بَارِيهَا
هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ	هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنْ رُمِتَ تَذَوُّقُوهَا ⁽⁵⁾	إِنْ رُمِتَ تَذَوُّقُوهَا ⁽⁵⁾

(1) للأنبياء قد صانت . نسخة .

(2) أي نبينا عليه الصلاة والسلام الذي قال تعالى خطاباً له : «لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك» . منه .

(3) أسكن الدال للضرورة . منه .

(4) تلميح إلى حديث أنه تعالى لم ينظر إلى الدنيا منذ خلقها . ولعل المراد أنه لم ينظر إليها نظر وداد واهتمام . منه .

(5) أشبعت ضمة القاف للوزن .

قَامُوا أَنهَزَمُوا عَنْهَا	مُرَّ الطَّعْمِ شَافُوهَا
مَنْ قَارَبَهَا خِيفَهُ ⁽¹⁾	قَالُوا هِيَ كَالْجِيفَةِ
أَكْلَابُ بِهَا عَلَقَى ⁽²⁾	أَنْ تُمَزَّقَهُ مَزْقًا
إِلَّا قَاصِرٌ نُورًا	مَا أَمْرُ بِهَا ⁽³⁾ شُورَى
لَا يَقْتَضِي مَا قُلْنَا	لَكِنْ طَرَحُ تَا الْأَذْنَى ⁽⁴⁾
نِعَمَ الْحَذَرُ الْأَحْفَظُ	بَلْ إِنَّهُ نِعَمَ الْحَظْ
لَمْ يَخْشَ مِنْ لَوْمٍ ⁽⁵⁾	مَنْ مِنْهَا عَلَى نَوْمٍ

(1) فعل ماض مبني للمفعول ألحقت به الهاء للوزن وقوله : إن تمزقه نائب الفاعل .

(2) مضمون ما قال الشافعي رضي الله عنه :

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها
فما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجتنيها كنت سلماً لأهلها
وسيق إلينا عذبتها وعذابها
عليها كلاب همهن اجتذابها
وإن تجتنيها نازعتك كلابها

منه .

(3) بلا .

(4) وفي نسخة : الدنيا .

(5) إشارة إلى قصة لطيفة حكى أنه كان لوزير خليفة بغداد ابن صغير ذو نحو سبع سنين في غاية الفراسة والفظانة، فذكر ذات يوم شمة من شمائله وكمال معرفته في معرفة حضور الخليفة فتعجب من ذلك وأمر الوزير أن يبعثه إليه ليراه، وكان بيت الوزير في الجانب الآخر من الماء، فأجلس الولد مع كم واحد على السفينة ليؤتوا به إلى بيت الخليفة، فإذا بالسفينة قد غرقت بهم فأمروا الغواصين بإخراجهم فغاصوا بالماء وأخرجوا رفقة الولد ميّتين ولم يجدوه .

ثم بعد تفتيش كثير وجدوه وأخرجوه فإذا هو حي، فتحير الخليفة ومدبروه في شأنه فأحضروا ملالي البلد وعارفيه وعقلائه ليكشفوا عن حكمة ذلك فما اطلعوا عليها وتحيروا فيها فقال واحد من الصلحاء :

لَمْ يُحْرِقْ وَلَمْ يُمَزَقْ	حَاشَاهُ وَلَمْ يَغْرَقْ
كُنْ عَنْ حُبِّهَا الْغَائِبِرْ	مِثْلَ السَّافِرِ الْغَائِبِرْ
يُقْسِي حُبُّهَا الْقَلْبَ	يُنْسِي لَهْوَهَا الرَّبَّ
مِنْهَا يَغْلُظُ الرَّيْنُ	مِنْهَا تَجْمُدُ الْعَيْنُ ⁽¹⁾
مِنْهَا الْقُبْحُ وَالْعَيْبُ	مِنْهَا الذُّلُّ وَالْخَيْبُ
بَلْ مَنْشَأُ كُلِّ الذَّنْبِ	صَحْرَاءُ الْبَلَا وَالتَّعَبِ
لَا تَنْجُو مِنَ الْأَكْذَارِ	مَا دُمْتَ بِهِذِي الدَّارِ ⁽²⁾
فَهِيَ الدُّونُ قَدْ تُبْدِي	مَا مِنْ شَأْنِهَا الْمُرْدِي
فِيهَا الرُّوحُ ⁽³⁾ لَمْ يُخْلَقْ	مَنْ مِنْهَا ⁽⁴⁾ ارْتَجَى أَحْمَقُ ⁽⁵⁾
مِثْلَ الرَّاكِبِ الْعَمِيَاءِ	رَاجِي النَّارِ عِنْدَ الْمَاءِ ⁽⁶⁾

لم يكن الولد نائماً عند غرق السفينة، فقال بعض ممن سلم من أهل السفينة: بلى كان نائماً في ذلك الوقت بعينه، فقال فلأعين حكمة بقائه حياً فإنه لم يكن في هذا العالم ومن كان على نوم من هذا العالم وخارجاً عنه فلا يغرق فيها ولا ينصر من ضوارها البتة فاسمع رموزهم متعنا الله ببركة أنفاسهم آمين. منه.

(1) إشارة إلى حديث جمود العين من قسوة القلب وقسوة القلب من كثرة الذنوب، وكثرة الذنوب من طول الأمل من حب الدنيا. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، منه.

(2) وإلى ما في الحديث القدسي: «إني وضعت الراحة في الجنة وإني أمرت بطلبها في الدنيا، فكيف يجدون فرحاً».

(3) أي الراحة.

(4) في نسخة: من يطلبه أحرق.

(5) إشارة إلى ما قالوا من طلب ما لم يخلق تعب ولم يرزق الراحة في الدنيا، منه.

(6) فكما أن راكب العمياء بعيد عن بلوغ المقصود، ورجاء النار عند الماء محال كذلك طالب الراحة من الدنيا عزيز أن يسعد، منه.

لَكِنْ سِرُّ تَا الْأَكْدَارِ أَنْ تَزْهَدْ⁽¹⁾ عَنْ تَا الدَّارِ
تَرْقَى نَحْوَ وَالِي الدَّارِ يُغْنِيكَ عَنِ الْأَغْيَارِ
يُؤْذِيكَ بِأَيْدِي النَّاسِ وَالنَّفْسُ وَبِالْخَنَاسِ⁽²⁾
كَيْ⁽³⁾ نَحْوُهُ يُلْجِيكَ يُهْدِيكَ وَيُغْنِيكَ
مَا⁽⁴⁾ تَأْنَسُ بِالْأَغْيَارِ لَا تَضْلَحْ لِلْجَبَّارِ
مِنْ ذَا قِيلَ إِنْسُ النَّاسِ عَيْنُ الْخُسْرِ وَالْإِفْلَاسِ⁽⁵⁾
لِلْعُقْبَى هِيَ الضَّرَّةُ مَا فِيهَا سِوَى الْمُرَّةِ
أَيَّامُهُمَا أَحْيَيْتُ بِالْأُخْرَى لَقَدْ أَضْرَزْتُ⁽⁶⁾
فَاخْتَرْ مَا بِهَا السَّرَّاءُ⁽⁷⁾ وَاحْذَرْ حِيلَةَ الْغَدْرَاءِ

- (1) أي أن تقلّ رغبتك فيها فإن الزهد علة الرغبة، منه .
(2) أي وكذا إيذاؤك بأيدي الناس وتسليط النفس والشيطان عليك ليس إلا لأن تحتاجه وتلتجئ إليه وتسلم إليه أمورك فينعم عليك ويهديك إلى ما يحب ويرضى فافهم حكمته، منه .
(3) إذن .
(4) ما مصدرية توقيفية .
(5) إشارة إلى ما قال العارفون : الاستئناس بالناس علامة الإفلاس . منه .
(6) كما في الحديث : «من أحبّ دنياه أضّرّ بآخرته . ومن أحبّ آخرته أضّرّ بدنيته» ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى . وقال عيسى عليه السلام : «يا معشر الحواريين ارضوا بأدنى الدنيا مع سلامة الدين كما يرضى أهل الدنيا بأدنى الدين مع سلامة الدنيا وأنشد في الإحياء :

نرّقع ديانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرّقع
فطوبى لعبد آثر الله ربّه وجاد بدنيته لما يتوقع

منه .

- (7) أي الفرح والسرور وهي الدار الآخرة .

مَا أَعْجَبَ أَنْ تَخْتَارَ دَارَ الْغَرِّ^(١) وَالْأَقْذَارُ
 عَنْ دَارِ سُرُورِ^(٢) الْقَلْبِ مَيِّدَانِ لِقَاءِ الرَّبِّ
 هِيَ فِي جَنْبِ تِلْكَ الدَّارِ مِثْلَ الْبَلِّ مِنْ أَبْحَارِ^(٣)
 تِلْكُمْ تَقْتَضِي الْآمَالَ لَا الْفَانِيَةَ الْمِبْطَالَ
 لَكِنْ رَاحَةَ الْحُسْنَى مِنْهَا هُنَا قَدْ تُجْنَى^(٤)
 مِرْوَادًا لَكَ احْسِبْهَا مِنْ تَا الْجِهَةِ احْبِبْهَا
 مِنْ وَجْهِ هِيَ الْحُسْنَى مِنْ وَجْهِ هِيَ الْأَذْنَى
 فَاسْتَنْبِهْ لِمَا قُلْنَا وَافْهَمْ زُبْدَةَ الْمَعْنَى
 فَالْمَذْمُومُ مِنْهَا الْعَارُ مَا فَسَّرَهُ الْجَبَّارُ
 بِاللَّعِبِ وَبِاللَّهْوِ وَالزَّيْنَةِ وَالزَّهْوِ^(٥)

(١) يعني الدنيا .

(٢) يعني الآخرة .

(٣) تلميح إلى حديث: «والله ما الدنيا بجانب الآخرة إلا مثل أن يدخل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بم ترجع». منه .

(٤) ولهذا المعنى ذمّ تعالى من قصر نظره على طلبها فقط ومدح من طلبهما جميعاً حيث قال: «ومن الناس من يقول: ﴿فَمِنْ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: 200-202] . ولم يذكر من يطلب الآخرة فقط لأنه معدوم إذ الآخرة لا تحصل إلا من الدنيا كما قيل: الدنيا سوق يتزود فيها العاصي والمطيع . منه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٥) أي الفخر . منه .

وَالْأَمْـُـوَالِ وَالْأَوْـُـلَادِ	أَصْلُ السَّـِـئَةِ الْمُـُـعْتَادِ
عَيْنُ الشَّهَوَاتِ السَّبْعِ ⁽¹⁾	فِي زَيْنِ ⁽²⁾ جَاءَ الْجَمْعُ
وَالْبَاقِي مِنَ الْعُقْبَى	طُوبَى لِلَّذِي أَرْبَى ⁽³⁾
جُدْ بِالشَّيْبِ ⁽⁴⁾ قَبْلَ الْهَرَمِ	وَالْعَافِيَةَ قَبْلَ السَّقَمِ
وَالْوَسْعَةَ قَبْلَ الذُّلِّ	وَالرَّاحَةَ قَبْلَ الشُّغْلِ
وَالصَّحَّةَ قَبْلَ الْمَوْتِ ⁽⁵⁾	إِيَّاكَ وَإِيَّا الْفَوْتِ
عُمُرَاتٍ لَا يُبْدَلُ	نِعَمَ الذُّخْرِ ⁽⁶⁾ مَا حَصَلَ

(1) أي المذموم من الدنيا ما بين الله تعالى حقيقتها به حيث قال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: 20] . وأصل هذه الخبائث الستة المعتادة والشهوات السبع التي جمعها تعالى في قوله: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْفَكِ وَالْحَرِثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ [آل عمران: 14] . لكن هذه السبع ليست أموراً مذمومة في نفسها ما لم تجعل وسيلة للخبائث الأول لأنها معينة على الآخرة إذا صرفت في محالها، فما سمعت وتستسمع ولذلك مدح عليه السلام المال بقوله: لا حسد إلا من اثنين: رجل آتاه الله ما لا فهو ينفق آتاء الليل وأطراف النهار. ورجل آتاه القرآن فهو يقوم به آتاء الليل وأطراف النهار. وقال: إن الله يحب العبد الغني الخفي، فالآيات والأحاديث ليست إلا فيما يوجب المعاصي والخبائث المذكورة. منه.

(2) للناس (الآية).

(3) أي زاد، ما هو محسوب من العقبي. منه.

(4) لعل الصواب بالشب بمعنى الشباب، وإنه لم أجده.

(5) إشارة إلى ما قال عليه السلام لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». منه.

(6) في نسخة: لا ينقاس.

مَا دُمْتَ هُنَا فَاجْهَدْ	لِلْعُقْبَى غَدًا تُسَعِدْ
بَلْ رُمْ مِنْ كِلَا الدَّارَيْنِ	مَوْلَاكَ تَفْزُ بِالزَّيْنِ
إِذْ حُرِّمَ تِلْكَ الدَّارُ	مِنْ أَبْنَاءِ هَذِي الدَّارِ ⁽¹⁾
مِثْلَ الْعَكْسِ وَالِدَارَانِ	مَحْظُورُ أُولَى الْعِرْفَانِ
فَمُ واجْهَدْ لَهُ جَهْدًا	وَالْقَلْبَ امْلَأْ وَجَدًا
عَنْ صِدْقٍ إِلَيْهِ أَسْرَعُ	مَا فِيهِ رِضَاهُ اثْبَعُ
وَاطْبُ مَا أَتَى مِنْهُ	وَاطْرَحْ مَا نَهَى عَنْهُ
فَاسْمَعْ جَاهِدْ وَافِينَا ⁽²⁾	وَاطْلُبْهُ الْمَيَامِينَا ⁽³⁾
مَهْمَا تَأْتِيهِ شِبْرًا ⁽⁴⁾	ضِعْفَيْنِ تَرَى الْقَدْرَا ⁽⁵⁾

- (1) قال عليه السلام: «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تبارك وتعالى». منه.
- (2) أي استمع إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [الغنكوت: 69]. فاجهد واطلب أنواع اليمن والإمداد من مجرد فضله فهو المتفضل المطلق المجازي على القليل الفضل الجزيل. منه.
- (3) جمع ميمون بمعنى ما فيه يمن، منه.
- (4) فحاشاه أن يضيع عمل عامل منكم بل عمل العبد لا يساوي أدنى نعمة من النعم الدنيوية التي تفضل بها عليه. ومع ذلك هو لا يضيعه ويجازيه عليه جزيل الثواب بمجرد فضله وكرمه. منه.
- (5) يلح إلى قوله عليه السلام قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وأزيد: ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أحقر، ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض أي ما يقارب ملؤها خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة. منه.

أَوْ تَأْتِيهِ بَاعًا قَدْ	يَأْتِيكَ بِدُونِ الْحَدِّ
إِقْبَالَكَ لَا يُغْلِيهِ	إِدْبَارُكَ لَا يُدْنِيهِ
لَا يَنْضَرُّ بِالْعِضْيَانِ	لَا يَنْفَعُهُ الْإِحْسَانُ ⁽¹⁾
مِنْ أَجْلِكَ لَا يَرْضَى	مِنْ ذَاكَ وَذَا يَرْضَى
قَدْ أَحْبَبْتَ حُبَّ الْخَيْرِ ⁽²⁾	لَا يَرْضِيكَ عَبْدَ الْغَيْرِ
قَدْ سَنَّ لَنَا فِينَا	مَا يُرْدِي وَيَعْلِينَا
فَاخْتَرُ مَا هُوَ الْأَرْبَحُ	وَاطْرَحْ مَا هُوَ الْأَقْبَحُ
كُنْ ذَا فِكْرٍ فِيهِ	وَاخْتَرْ مَا يُرَاعِيهِ ⁽³⁾
لَا تَلْتَهُ قَطُّ عَنْهُ	وَاسْتَوْفِ رِضَى مِنْهُ
وَاسْتَقْبِلْ لَهُ بِالْكُلِّ	قِفْ فِي بَابِهِ بِالذُّلِّ
وَكُلُّهُ لِدَعْوَاكَ	فَضْلًا يَتَوَلَّاكَ
مَا كَفَّلَكَ اهْتَمُّ بِهِ	كُلُّهُ مَا كَفِيلُ بِهِ ⁽⁴⁾

(1) أما ترى إلى قوله عليه السلام فيما يرويه عن الله عز وجل: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً الخ هذا الحديث مع حديث كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج فأتى راهباً الخ. منه.

(2) الخير: المال الكثير أي قد أحببت حب المال الكثير عن ذكر ربك والتوجه إليه وصرت عبداً له فلا يرضى منك ذلك. منه.

(3) وفي نسخة: بالذلة نأجيه، أثبت الياء للضرورة، منه.

(4) يعني فوض إليه ما تكفل به من ذوق وغيره، منه.

لِلْهُولِ هَوَى الْمَأْوَى	لِلضَّيْرِ هُوَ الشُّكْوَى
يَسْعَى مَا بِهِ تَطْلُبُ	مَا تَبْغِي بِكُمْ يَهْرُبُ
نِعَمَ الْحَسْبُ وَالْمَوْلَى	نِعَمَ الْمَلَجَأُ الْأَوْلَى ⁽¹⁾
نِعَمَ الْمَشْهَدُ الْأَحْلَى	نِعَمَ الْمَسْنَدُ الْأَعْلَى
نِعَمَ الْمَلَطَفُ الْأَسْنَى	نِعَمَ الْمَشْرَبُ الْأَهْنَى
نِعَمَ الْفَاتِحُ الْخَيْرِ	نِعَمَ الْكَاشِفُ الضَّيْرِ
نِعَمَ الْمَانِعُ النَّافِعُ	نِعَمَ الْخَافِضُ الرَّافِعُ
نِعَمَ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ	نِعَمَ النَّاقِذُ الْحَافِظُ
نِعَمَ الْمُفْقِرُ الْمُغْنِي	نِعَمَ الْمَالِكُ الْمُقْنِي
نِعَمَ الْأَوَّلُ الْآخِرُ	نِعَمَ الْبَاطِنُ الظَّاهِرُ
فَيَاضُ النَّدى فَضلاً	قَالِي مَنْ طَغَى عَذلاً
نَظَامُ أُمُورِ الْخَلْقِ	وَهَابُ طَرِيقِ الْحَقِّ
رَزَاقُ الْوَرَى طَرّاً	مُسْتَغْمِرُهُمْ سِثْراً
مَا أَهْمَلَ مِنْ عَاصِي	لَا دَانَ وَلَا قَاصِي
مِنْ لُطْفِهِ بِالْأَعْدَاءِ	لَا يُحْصَى لَنَا مَا شَاءَ

(1) اعلم أن كثيراً من الأسماء التي أطلقت عليه تعالى في هذه الرسالة مما لا توقيف فيه فهو جرى على ما هو المرجوح من أنه لا يشترط في إطلاق ما صح معناه توقيف. دعانا إليه داعي ضرورة استقامة الوزن فتنبه له ولا تغفل. منه. وعليه جرى أمثال من قال: يستحب لمن ألقى بذراً في الأرض أن يقول: الله الزارع والمنبت والمبلغ. منه، كتب الفقير إلى الله تعالى.

مَا بَالُ أَحِبَّاءِ	مَنْ جَادَ بِأَعْدَاءِ
مِنْهُ اِطْلُبْ لَهُ نَصْرًا	مَا ضِيقَتْ بِهِ صَدْرًا
وَهُوَ الْمَهْرَبُ الدَّافِعُ	فَهُوَ الْمَطْلَبُ النَّافِعُ
إِلَّا نَالَهُ السَّعْدُ	مَا لَازَبَ بِهِ الْعَبْدُ
عَنْهُمْ بِهَوَاهُ اقْنَعُ	دَعُ أَنْتَ سِوَاهُ دَعُ
وَلْ عَنْهُمْ الْأَذْبَارُ	فَاسْتَعْنِ عَنِ الْأَغْيَارُ
أَوْ تَشْكُ لَهُمْ ضَيْرًا	لَا تَرْجُ بِهِمْ خَيْرًا
أَوْ ظِلًّا بَدَا فَاتًا ⁽¹⁾	فَاحْسُبْهُمْ أَمْوَاتًا
فَهُوَ الْمُعْتَدِي الْجَانِي	مَنْ يَعْتَزُّ بِالْفَانِي
فِي الْهُونِ وَفِي الْفَقْرِ	يُلْقِي النَّفْسَ فِي الْكَسْرِ
مِنْ أَيْنَ لَكُمْ يَنْفَعُ	مَنْ ضَيْرُهُ لَا يَدْفَعُ
الْمُقْتَدِرِ الْأُولَى	لَا تَغْفُلْ عَنِ الْمَوْلَى
يَفْعَلُهُ بِلاَ إِغْيَاءِ ⁽²⁾	وَاجْزِمِ أَنَّهَ مَا شَاءَ
أَنْ يُوهِبَكَ الْإِرْشَادُ ⁽³⁾	إِيَّاكَ وَالْأَسْتِعْبَادُ
وَالْيَقْظُ عَنِ الْغَفَلَاتِ	بِالزَّجْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ
مِفْتَاحُ الْعَطَا عَنْهُ	فَادْعُ وَارْتَجِ مِنْهُ

(1) فنعم ما قيل: كل ما في الكون وهم أو خيال أو عكوس في المرايا أو ظلال. منه.

(2) أي بلا مشقة وإثقال عليك. منه.

(3) وفي نسخة: مِنْ أَنْ تُوهَبَ الْإِرْشَادُ.

إِنَّ أَخْرَ لَا تَقْلَقُ
 مَا شَأْنُ يُعْطَى لَا شَيْءَ
 مَهْمَا سُؤْلُهُ أَدْرَاكَ
 فَأَيُّقَنُ أَنَّهُ يُغْنِيكَ
 أَوْ رَفَعُ مَسَاوِيكَ
 تَحْظَى بِهِمَا الْوَضْلَا
 نَكُنْ وَصْفُهُ الْأَسْنَى
 يَهْدِيكَ وَيُعْلِيكَ
 ثَوْبَ الْمَدْحِ قَدْ يُكْسِيكَ⁽³⁾
 وَاللِّدْمُ يُلَازِمُكَ
 أَيُّقَنُ أَنَّهُ الْفَاعِلُ
 عَنْ كُلِّ سِوَاهُ اضْرِبْ⁽⁵⁾
 عَنْ نَفْسِكَ فَاسْتَغْفِرْ
 شِرْكُكَ أَنْتَ بِالْكُلِّ
 فَهُوَ الْفَاعِلُ الْمُظَلَّقُ
 وَقَتًّا رَامَ لَا رُمْتَ⁽¹⁾
 أَوْ مِنْ خَلْقِهِ أَقْصَاكَ⁽²⁾
 وَالْإِنْسَ بِهِ يُعْطِيكَ
 أَوْ مَحْوُ دَعَاوِيكَ
 لَمْ تَظْفَرْ بِهِ أَضْلَا
 يُخْفِي وَصْفَكَ الْأَذْنَى
 لُظْفًا مِنْهُ يُذْنِيكَ
 إِنَّ فَضْلَهُ أَبْدَى فِيكَ
 إِنَّ مِنْكَ يُسَلِّمُكَ
 وَاسْتَغْفِرُ⁽⁴⁾ عَنِ الْحَائِلِ
 حَتَّى عَنْكَ فَاسْتَغْرِبْ
 وَاخْرُجْ مِنْكَ وَاسْتَغْفِرْ
 عَنْكَ اخْرُجْ مِنَ الْأَصْلِ

(1) قال العارف بالله ابن عطاء: ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه. منه.

(2) أفتاك. نسخة، أي غيبك وأبعدك وهو معنى أقصاك كما في بعض النسخ. منه.

(3) من الأفعال وإن كان قليلاً فإن الغالب كساه يكسوه، منه.

(4) وفي نسخة: واستغفر.

(5) أي اعرض وامش. منه.

تَوْحِيدُكَ ذَا التَّوْحِيدِ	فَالزَّمْ نَفْسَكَ التَّجْرِيدَ ⁽¹⁾
مَا مِنْكَ سُدى تَخْرُجُ	فِي الْإِيْمَانِ قَدْ تَعْرُجُ
قُمْ فِيهِ الَّتِي عَنْكَ	بِالْجُودِ يُعَامِلُكَ ⁽²⁾
يُحْجِبُكَ إِذَا عَنْكَ	أَصْلًا لَا يُتَعَبُّكَ
يَزِدُّكَ عَلَى الْإِيْمَانِ	أَضْعَافًا مِنَ الْإِيْقَانِ
فَالْإِيْمَانِ لِلْعَالِي	مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَالْإِيْقَانِ لِلْجَائِي	عُلُوءًا بَعْدَ إِغْلَاءٍ
مِنْ أَجْلِكَ تُرْجِيهِ ⁽³⁾	مَا شَرَعًا تُرَاعِيهِ
مَهْمَا يَكْمُلِ الْمَعْلَمُ	تَطْلُبُهُ لَهُ فَافْهَمُ
غِبْ عَنْ نَظَرِ الْخَلْقِ	تَكْسِبُ نَظَرَ الْحَقِّ
مَا ⁽⁴⁾ تَصْلَحُ لِلْأَغْيَارِ	لَا تَصْلَحُ لِلْجَبَّارِ
مَهْمَا تَفْنُ يُحِبُّكَ	يُودِعُ سِرَّهُ مِنْكَ
قَبْلَ الْمَوْتِ مُوتُوا اسْمَعُ ⁽⁵⁾	أَغْصَانِ الْوُجُودِ ازْرَعُ

(1) هو إزالة ما سوى الله وهو الكون عن القلب والسرّ. منه.

(2) وفي نسخة: فهو المبتغي منك.

(3) وفي نسخة: تأتبه.

(4) توقيفية.

(5) قال عليه السلام: «موتوا قبل أن تموتوا». والمراد أن يقدم الموت الإرادي على الموت الطبيعي بطرح كل مطلوب والهرب عن كل مراد ومحجوب والذهول عن كل مستلذ ومرغوب. منه.

فِي أَرْضِ خُمُولٍ⁽¹⁾ الذُّلُّ
 فَالْمَوْجُودُ مَفْقُودُ
 فَاصْبِرْ خَامِلَ الذِّكْرِ
 وَلْتُخَفِ مَعَالِيكَ⁽²⁾
 فِيكَ الْفَقْرُ ذَاتِي
 أَظْهَرُهُ هُوَ الطَّاعَةُ
 مِنْ أَوْقَاتِكَ الْأَشْرَفُ
 لَا أَسْرَعَ فِي الْوَضَلِ
 فَالْفَنَانِي مَنْ اضْطَرَّ
 مَا لَمْ تَمْنِ بِأَمْرِكَ
 يَكْرِمُكَ مُوَلِّيكَ
 بَعْضُ خُصَّ بِالْخِدْمَةِ
 مَا دَامَ الْعَطَا يُرْضِيكَ
 أَوْ بِالْبَلَوِ تَهْتَرُ
 مِنْ رِقِّ الطُّفُولِيَّةِ
 مَا لَمْ يُخَفَ لَمْ يَكْمُلْ
 وَالْمَفْقُودُ مَوْجُودُ
 فَالْبَهْجَةُ فِي السِّرِّ
 إِخْفَاءَ مَسَاوِيكَ
 لَكِنْ مِنْكَ مَخْفِي
 لَا تَنْسَ وَلَوْ سَاعَةً
 مَا فِي فَاقَةٍ يُضْرَفُ
 مِثْلَ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ
 مَعَ غَيْرِهِ مَا قَرَّ
 فِيهِ اسْتَغْنَى يُحِبُّكَ
 يُودِعُ سِرَّهُ فِيكَ
 بَعْضُ خُصَّ بِالْحُرْمَةِ
 وَالْمَنْعُ غَدَا يُؤْذِيكَ
 وَالنِّعْمَةُ تَلْتَدُ
 مَا ذُقْتَ الْعُبُودِيَّةَ⁽³⁾

(1) الخمول ضد الجاه الذي هو انتشار الصيت أي هو انخمار (أي استتار) ذكر السالك بالكلية . منه .

(2) أسكن الياء للضرورة .

(3) هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود . منه .

مِنْ أَيْنَ الْغِنَى فِي اللَّهِ
بَاقٍ وَالْمَقَامَاتِ
لَا تَحْظَى مِنَ الْأَلْفِ⁽¹⁾
مِنْهُ قَدْ تَقَرَّبْتَ
قُمْ عَنْكَ انْفَصِلْ وَاجْهَدْ
وَالْقُرْبُ بِكَ الْهَرَبُ
وَاجْهَدْ جَهْدَ مُشْتَاقٍ
إِذَا ذَا دَابُّ أَهْلِ الْجَيْفِ⁽³⁾
مِنْ حَالٍ قَضَى فِيكَ
فِيمَا أَنْتَ يُسْعِدُكَ
إِذْ يُمْنَعُ مِنْكَ الْكَسْبُ
إِلَّا مِنْكَ فِيهِ فَاثُ
إِنْ عَنْهُ شَغَلْتَ الْقَلْبُ
مَا لِلْغَيْرِ فِيهِ حَقُّ

لَا تُحْسِبْ أَهْلَ اللَّهِ
فِي أَسْرِ الْعِبَارَاتِ
وَالشَّهْوَةِ وَالْكَشْفِ
إِنْ قُرْبًا بِهِ رُمْتَ
أَوْ رُمْتَ بِكُمْ تَبَعْدُ⁽²⁾
فَالْقُرْبُ بِهِ الْقُرْبُ
قُمْ شَمِّرْ عَنِ السَّاقِ
إِيَّاكَ مِنَ التَّسْوِيفِ
لَا حَاجَةَ يُنْجِيكَ
مَهْمَا شَاءَ يُكْرِمَكَ
لَا تَنْظُرْ⁽⁴⁾ فِرَاغَ الْقَلْبِ
مَا وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ
حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الرَّبِّ
إِذْ كُلُّهُ حَقُّ الْحَقِّ

(1) منقوص الثقة.

(2) من بَعْدَ كَفَرِحَ وجاءَ كَكْرُمَ. منه.

(3) قال العارف بالله ابن العطاء: إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس، يعني من حماقتها، من وجوه كثيرة، منها: خوف إحالة الموت بينه وبين الفراغ فيبقى مفلساً فقيراً متأسفاً على ما فات. منه. سنة 1373.

(4) وبمعنى: لا تنتظر.

مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ	فَافْهَمُ وَامَلْ ⁽¹⁾ مِنْ خَوْفِهِ
فَرَّغَهُ عَنِ الْأَغْيَارِ	كَيْ يُمَلَأَ بِالْأَسْرَارِ
مِثْلُ الْعَمَلِ الْقَلْبُ	يَقْلِي شِرْكُهُ الرَّبِّ
مَهْمَا أَشْرَكَ الْأَغْيَارِ	لَا يُكْرَمُ بِالْأَنْوَارِ
قَدْ تَأْتِي لَهُ الْأَنْوَارِ	مَحْشُوءًا مِنَ الْأَغْيَارِ ⁽²⁾
مِنْ حَيْثُ أَتَتْ تَرْحُلُ	لَمْ تَأْلَفْ وَلَمْ تُدْخَلْ
لَا مَأْذُونََةَ الرَّبِّ	أَنْ تَدْخُلَ فِي الْقَلْبِ
كَأَنَّ لَا وَلَا اللَّاتِي	لِلْوَصْلِ فَقَطْ تَأْتِي
النُّورُ مَطِيَّ السُّرِّ	هَذَا جُنْدُ قَلْبِ الْحُرِّ
مَهْمَا شَاءَ ذُو الْأَسْرَارِ	يَقْطَعُهُ عَنِ الْأَغْيَارِ
يَجْعَلُهُ مِنَ الْأَبْرَارِ	يُمَدِّدُهُ مِنَ الْأَنْوَارِ
تَذْرِي فِي شُعَاعِ الْقَلْبِ	أَذْنَى مِنْكَ قُرْبَ الرَّبِّ
وَالْقُرْبُ شُهُودُ الْقُرْبِ	لَا عَيْنُ وَجُودِ الْقُرْبِ
إِذْ قَدْ جَلَّ مَوْلَانَا	عَنْ وَضَلٍ وَقُرْبَانَا ⁽³⁾

(1) من مَلَأَهُ كَمَنَعَ، حذفت الهمزة تخفيفاً للوزن. منه.

(2) يعني أن الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين: أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط فيشاهد العبد معها نفسه ومرتبته ودنياه وآخرته وأنوار. أذن لها في الدخول إلى صميم القلب فلا تشاهد فيها إلا وجود الله عز وجل وكلاهما ممتنعان من الملبس بمشاركة الأغيار. منه سنة 1954م.

(3) مصدر بمعنى القرب، منه.

فَالنُّورُ لَهُ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ لَهُ الْحُكْمُ
وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبَالُ وَالْإِدْبَارُ فِي الْأَحْوَالِ
الصَّبْرُ عَلَى مَا شَاءَ قَالُوا أَوَّلُ الْإِعْلَاءِ⁽¹⁾
وَالأَوْسَطُ أَنْ تَرْضَى بِالْأَمْرِ الَّذِي يُقْضَى
وَالْآخِرُ أَنْ تَثْبُتَ فِيهِ مَا تَضْمَحِلُ فِيهِ⁽²⁾
لَمْ تَبْقِ الْأَنَانِيَّةَ تَسْتَغْنِ بِبَاقِيهِ⁽³⁾
هَذَاكَ هُوَ الْفَقْرُ فَالْوَحْدَةُ ذَاتِيَّةُ
فَالْفَقْرُ إِذَا تَمَّ⁽⁴⁾ وَالْحُشْمَةُ وَالْفَخْرُ
فِي الْحُكْمِ وَفِي الْأَمْرِ فَهُوَ اللَّهُ إِذْ عَمَّ
يُعْطَى حَرْفٌ كُنْ مِنْهُ فَالْكُلُّ بِهِ يَجْرِي
تُمَّ اتَّبِعْ رِضَاءَ الْحَقِّ مَا نَادَى يُجَاوِبُهُ
عَظَّمَ خَلْقَهُ طَرًّا⁽⁵⁾ فِي شَأْنِ أُمُورِ الْخَلْقِ
لَا تَبْغِ لَهُمْ شَرًّا

(1) وفي نسخة: الإنجاء؟

(2) من بهت كنصر بمعنى خبر. منه.

(3) تُكْرَمُ بِمَعَالِيهِ. نسخة. أي تحظى من أوصافه العلية وتصرفاته البهية. منه.

(4) أي من الفقير الذي تم فقره بقريته المقام وكون الكلام في الفقر. منه.

(5) عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حَفَّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال» وهي عبارة عن جميع هذه الخصال الحميدة الآتية، فواظبها كما هو حقها، وإياك والإعراض عنها فإنه سمّ قاتل ومرض هائل. منه.

مِنْ أَجْلِهِ فَارْحَمُهُمْ	يَرْحَمُكَ إِذَا عَنْهُمْ ⁽¹⁾
وَأَمْسِرْ بَيْنَهُمْ هَوْنًا ⁽²⁾	كُنْ فِي شَأْنِهِمْ صَوْنًا
بِالصَّدَقِ فَخَالِطُهُمْ	مِنْ كَيْدِكَ أَمْنُهُمْ
أَمْوَالُهُمْ اخْفِظْهَا	عَوْرَاتِهِمْ اسْتُرْهَا ⁽³⁾
عَنْ عَرَضِهِمْ اسْتَبْعِدْ	فِي صَوْنِ الْحَرِيمِ اجْهِدْ ⁽⁴⁾
لَا سِيَّ حَرِيمِ الْجَارِ ⁽⁵⁾	صُنْ حَتَّى مِنْ الْأَغْيَارِ
وَاخْذُمْ لَهُمْ دَوْمًا	لَا تَسْمَعْ بِهِمْ لَوْمًا
فَانْصَحْهُمْ لِحَقِّ اللَّهِ	وَارْشِدْهُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ
سَادَاتٍ لَكَ اخْشَبْهُمْ	أَضْلًا لَا تُحَقِّرْهُمْ ⁽⁶⁾
مَا لَا قِيَّتَهُمْ سَلِّمْ	بِالرَّفْقِ لَهُمْ كَلِّمْ
شَمَّتْ عَاطِسًا مِنْهُمْ	أَوْ بِالْحَمْدِ فَاسْبِقْهُمْ ⁽⁷⁾

- (1) قال عليه السلام: الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لا يرحم الله من لا يرحم الناس. منه.
- (2) تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]. منه.
- (3) قال عليه السلام: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحيأ مؤؤودة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». منه.
- (4) كسر لمناسبة ما قبله. منه.
- (5) قال عليه السلام: «من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليكرم جاره». وقال: «لا يؤمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه» أي مضراته. منه.
- (6) تلميح إلى حديث: «انظروا إلى الناس كأنكم عبيد ولا تنظروا إليهم كأنكم سادات»، أي بأن تنظروا إليهم بعين الحقارة. منه.
- (7) واطلب توضيح أحكام السلام والقيام والمصافحة وتشميت العاطس من الفقه. منه.

إِنْ شِئْتَ تَسُدُّ تَخْدَمُ	بِالنُّقْمَةِ لَا تَهْتَمُ
لِلْمُنْتَقِمِ الْجَسَّاسِ ⁽²⁾	لَا سُودَدَ ⁽¹⁾ بَيْنَ النَّاسِ
يُؤْذِيكَ وَيُودِي الْخُلُقِ ⁽³⁾	إِيَّاكَ وَسُوءَ الْخُلُقِ
تُحِبُّ وَتُغَرِّفِيهِمْ	حَسَنُهُ ⁽⁴⁾ وَوَالِيهِمْ ⁽⁵⁾
وَاصْبِرْ لِتَوَلِّيهِمْ ⁽⁶⁾	فَاقْبَلْ لِتَعَدِّيهِمْ
وَاشْهَرِ ⁽⁷⁾ لِمَعَالِيهِمْ	وَاصْفَحْ عَنْ مَسَاوِيهِمْ
أَوْ خَانَكَ آمِنُهُ	مَنْ هَانَكَ أَكْرَمُهُ
أَوْ رَدَّكَ أَطْعَمُهُ	أَوْ عَنَّاكَ أَبِي صَلُّهُ ⁽⁸⁾
أَوْ سَبَّكَ نَادِمُهُ	أَوْ ذَمَّكَ فَاْمُدِّحُهُ
وَالْمَظْلُومُ فَاَنْصُرُهُ ⁽⁹⁾	وَالظَّالِمُ فَاَنْصَحُهُ

(1) أي سيادة.

(2) قال علي رضي الله عنه: لا سيادة مع الانتقام. منه.

(3) قال عليه السلام: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار» إلى غير ذلك من الأحاديث. منه.

(4) فإن حسن الخلق محبوب عند الله وعند الناس جميعاً. منه. اللهم حسن أخلاقنا وطهر قلوبنا.

(5) أي تابعهم. منه.

(6) أي لإعراضهم عنك. قال عليه السلام: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم». منه.

(7) من شهره كمنعه. منه.

(8) مضمون حديث: «صل من قطعك وأعط من منعك» منه.

(9) مضمون حديثه عليه السلام: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال رجل أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟ فقال: تمنعه عن الظلم فذلك نصرك إياه». منه.

وَالْأَنْفَعِ عَامِلُهُمْ	بِالْأَصْلَحِ نَاطِرُهُمْ
وَالْأَلْطَفِ خَاطِبُهُمْ	وَالْأَلَيْنِ جَاوِبُهُمْ
أَوْ ضَرَّ بِهِمْ أَهْمِلُ ⁽²⁾	مَا يَنْفَعُهُمْ أَقْبِلُ ⁽¹⁾
عُدْ بَعْدَ لِمَرْضَاهُمْ ⁽³⁾	وَالِ لِأَصِحَّاهُمْ
تَابِعْ لِهَنَائِيَاهُمْ	شَارِكُهُمْ بِبِلَوَاهُمْ
وَأْمَشِ مَعَ مَوْتَاهُمْ	وَاجْبُرْ قَلْبَ أَحْيَاهُمْ
وَالْهَمِّ بِهِمْ فَاهْتَمَّ ⁽⁴⁾	لِلْغَمِّ بِهِمْ فَاغْتَمَّ
وَالشَّجَنِ بِهِمْ فَاشْجَنْ	وَالْحُزْنَ بِهِمْ فَاحْزَنْ
وَالْخُسْرِ بِهِمْ فَاخْسَرْ ⁽⁶⁾	وَالضَّجْرَ بِهِمْ فَاضْجَرْ ⁽⁵⁾
وَالرُّبْحَ بِهِمْ فَارْبَحْ	وَالْفَرْحَ ⁽⁷⁾ بِهِمْ فَافْرَحْ
وَارْحَمْ لِصَغِيرٍ ⁽⁸⁾ مَلَّ	وَقَرِّ لِكَبِيرٍ ذَلَّ

(1) من أقبل عليه . منه .

(2) أي أهمل . منه .

(3) أي احبهم وراعههم على وجه الإكرام التام . منه .

(4) قال عليه السلام : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . منه .

(5) من ضجر كفر . منه .

(6) من خسر بالكسر . منه .

(7) تسكن الرء للضرورة . منه .

(8) قال عليه السلام : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » . منه .

بِالْجُودِ فَوَاجِهَهُمْ	وَالْإِحْسَانَ قَابِلَهُمْ
لَا تَمْنُنْ فَتَسْتَكَثِرُ	فَاللَّهُ هُوَ الْمُوجِرُ ⁽¹⁾
مَا رُمْتَ لَهُمْ نَفْعًا	إِنَّ قَدْ أَتَى يَسْعَى
مَا دِنْتَ تُدَانُ اسْمَعُ	أَوْ تَحْصُدْ مَا تَزْرَعُ ⁽²⁾
فَرِّجْ كُرْبَةً فِيهِمْ ⁽³⁾	وَادْفَعْ مَا يُجَافِيهِمْ
ذُلَّ الْفُقَرَاءِ ارْحَمْ ⁽⁴⁾	كَسَرَ الْقُرْبَاءِ ⁽⁵⁾ الْحَمُّ
عَنْ رَأْسِ الْيَتَامَى امْسَحْ ⁽⁶⁾	وَالْطُفْ مَعَهُمْ تُرْبِخْ
أَكُلِ الضَّيْفَ قَدِّمُهُ ⁽⁷⁾	أَطْعِمْ ثُمَّ كَلِّمُهُ
مَا أَمْكَنَ سَاعِدُهُ	حَسْبَ الْوُسْعِ خَادِمُهُ

- (1) عليهم ما تعمل معهم من الجود وتطلب أن يعملوا معك أكثر من ذلك بل اطلب الأجر من مجرد فضل الله فإنه الذي يكافئك . منه . رحمه الله ونفعنا من بركاته .
- (2) أي اسمع في إيقان عدم ضياع أجرِكَ وتحقق عود نفعه عليك بنحو ما تقرر من قولهم : كما تدين تدان وكما تزرع تحصد . منه .
- (3) قال عليه السلام : «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» . منه .
- (4) قال عليه السلام : «الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله» . قال : «واحسبه كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» . منه .
- (5) الغرباء .
- (6) قال عليه السلام : «من مسح رأس يتيم لم يمسح إلا الله ، كان له بكل شعرة تمرّ عليها يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين إصبعيه» . منه .
- (7) قال عليه السلام : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه إلى غير ذلك من التوصية على الضيف» منه .

خَيْرُ الْخَلْقِ بَيْنَ النَّاسِ	مَنْ يَقْضِي أُمُورَ النَّاسِ ⁽¹⁾
قَلْبُ الْكُلِّ طَيِّبُهُ	بَيْتَ اللَّهِ تَعْمُرُهُ ⁽²⁾
تَطْيِيبُكَ قَلْبًا قَدْ	يَزْدَادُ أَيَّا أَسْعَدُ
آلَافًا مِنَ الْإِغْتَاقِ	حَجٍّ ⁽³⁾ رُبُطٍ ⁽⁴⁾ إِنْفَاقِ
لَا تَظُنُّنْ بِهِمْ سُوءًا	أَوْ تَنْظُرْ لَهُمْ دُورًا ⁽⁵⁾
لَا تَعْتَبْ وَتَغْتَبْهُمْ	لَا تُؤْذِ ⁽⁶⁾ وَتُؤْلِمْهُمْ
لَا تَحْقِرْ ⁽⁷⁾ وَتُبْغِضْهُمْ ⁽⁸⁾	وَأَقْبَلْ مَا أَتَى مِنْهُمْ
فَالْكُلُّ بِمَا فِيهِ	قَدْ خَصَّه بَارِيهِ
يُجْرُونَ عَلَى مَا اخْتَارَ	مَا مِنْهُمْ بَدَا أَوْ صَارَ
فَهُوَ الَّذِي أَبْلَاهُمْ	مَا لَاقَهُمْ أَعْطَاهُمْ
فَالْعَالَمُ مَحْجُورٌ	فِي الْوَاقِعِ مَحْجُورٌ
مَا دَامُوا يُوَأْسُوكَ	فَانْظُرْ فِي مَسَاوِيكَ

(1) قال عليه السلام: «خير الناس من ينفع الناس». منه .

(2) فإنه تعالى ما أثبت مسكنًا يسعه إلا قلب عبده المؤمن كما يأتي في الحديث القدسي .
منه .

(3) والحَجَّ وَمِنْ إِنْفَاقٍ . نسخة .

(4) جمع رباط واحدة الرباطات المبنية لسكنى المسافرين . منه .

(5) أي مرض، وتشويش خاطر وانقلاب حال لتنتقم منهم وتشفي غرضك . منه .

(6) قال عليه السلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». منه .

(7) من باب ضرب بمعنى الإذلال . منه .

(8) قالت عائشة رضي الله عنها: قلت له عليه السلام: حسبك من صفية كذا وكذا، تعني قصيرة فقال: لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته . منه .

- مِنْ مَدْحٍ فَلَا تَغْتَرُ⁽¹⁾ أَوْ ذَمٍّ فَلَا تَفْتَرُ⁽²⁾
 فَلَا أَجْهَلُ مَنْ بِالظَّنِّ يَنْسَى مَا بِهِ أَيقَنُ⁽³⁾
 يَغْتَمُّ بِذَا الزَّاهِدِ يَخْشَى فِتْنَةَ الشَّارِدِ
 لَكِنْ يَفْرَحُ الْكَامِلُ إِذْ قَدْ يَعْرِفُ الْفَاعِلُ
 بَلْ مِنْهُ يَرَى الْأَشْيَاءَ مَوْتَى يَحْسِبُ الْأَحْيَاءَ
 لَا يَغْبَوُا⁽⁴⁾ مَا قَالُوا ذَمًّا أَوْ ثَنًى طَالُوا
 فِي أَهْلِ وَأَوْلَادِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ⁽⁵⁾
 كُنْ ذَا نَظَرِ الطِّفْلِ فِي خِدْمَتِهِمْ أَرْأَفُ
 فِي مَا أَمْرُوكَ أَسْرَعُ⁽⁶⁾ مَا سَرَّ بِهِمْ فَاتَّبِعْ
 بِالرَّأْفَةِ عَامِلُهُمْ وَالشَّفَقَةِ جَاوِبُهُمْ

(1) قال العارف بالله ابن عطاء: الناس يمدحوك بما يظنون فيك فكن أنت دائماً لنفسك لما تعلم منها إذا مدح المؤمن استحي من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهده من نفسه. منه.

(2) من الفتور وإنما جاء فيه الضم والكسر ففتحته للتناسب، وفي بعض تضجر من ضجر كفرح. منه.

(3) قال العارف بالله ابن عطاء: أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس. منه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

(4) أي بما قالوا أي لا يبالي به.

(5) أما الآباء فلا يحصى ما جاء فيهم من الآيات والأحاديث وكذا الأزواج وأما الأولاد فقد جاء الحث على الشفقة عليهم في الأخبار وأيضاً من نحو قوله عليه السلام لمن قال إنا لم نقتل الأولاد: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة». منه.

(6) آثِرْ أَمْرَهُمْ فَاسْرِعْ. نسخة.

وَالْأَلَيْنِ خَاطِبُهُمْ	وَالْأَوْضَحِ فَهْمُهُمْ
قَارِبٌ مَنْ يُوَالِيهِمْ ⁽¹⁾	جَانِبٌ مَنْ يُجَافِيهِمْ ⁽²⁾
بِالْخَلْفِ فَلَا تَقْهَرُ	وَالْقَوْلِ فَلَا تَنْهَرُ
وَالْفِعْلِ فَلَا تُزْجِرُ	وَالْأُفِّ فَلَا تُضْجِرُ ⁽³⁾
وَاخْفِضْ لِحَنَاحِ الذُّلِّ	وَاسْتَقْبِلْ لَهُمْ بِالْكُلِّ
لَا تَكْرَهُ أَذَى فِيهِمْ	مِنْ هَرَمٍ يُوَازِيهِمْ ⁽⁴⁾
فِي صِغَرِكَ قَدْ نَالُوا	مَا الْآنَ لَهُ احْتَالُوا ⁽⁵⁾
نَجِرْ حَقَّهُمْ وَاسْأَلْ	أَنْ تُجْزَى بِمَا تَفْعَلْ
وَقَرِّ لِأَبَاكَ اسْمَعُ ⁽⁶⁾	مِثْلَ مَا أَتَيْتَ اظْمَعُ
لَكِنْ لَا يَفِي الْحُسْنَى	إِلَّا شَخْصٌ اسْتَغْنَى
عَنْ كُلِّهِمْ بِالْكُلِّ	وَاسْتَقْبَلْ مَوْلَى الْكُلِّ

(1) أي يتابعهم ويحبهم . منه .

(2) أي يبعدهم ويترك صلتهم أو يثقل عليهم الأمر . منه .

(3) خصوصًا الآباء على وفق الآية . منه .

(4) يقال : أَرَى الرجل بالزاي اجهده كآذاه وأواه وآواه فافهم . منه .

(5) يقال احتال في الأمر بمعنى تحير فيه كادها . منه .

روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إنَّ أبويَّ بلغا من الكبر أن إليَّ منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال : لا فإنهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقائك وأنت تفعل ذلك وتريد موتهما . منه .

(6) أي اسمع ما قيل : وقَرِّ أَبَاكَ يوقرك ابنك فإن المرء لا ينال إلا ما يفعل قال تعالى :

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فُصِّلَتْ : 46] . منه .

فَاجْهَدْ وَارْتَجِ الْمَوْلَى	فِي تَا الشَّيْمِ الْأُولَى
بِالصَّفْوِ وَجَلِّو الْقَلْبَ	فَهُوَ الْبَيْتُ سُكْنَى الرَّبِّ
وَهِيَ الْمُضْغَةُ الْأَعْلَى	وَهُوَ الْمَنْشَأُ الْأَجَلَى
كُلُّ الْجِسْمِ قَدْ يَضْلَحُ	مِنْ إِضْلَاحِهِ الْأَضْلَحُ
فَافْطِمُهُ عَنِ اللَّذَاتِ	وَاحْفَظْهُ عَنِ الزَّلَّاتِ
تَوْبُهُ عَنِ الذَّنْبِ	وَارْضَ بِقَضَا الرَّبِّ
وَاشْكُرْ لَا تُجَادِلْهُ	وَاخْشَعْ لَهُ عَظْمُهُ
كُنْ بَيْنَ الرَّجَى وَالْخَوْفِ	فِي دُنْيَاكَ مِثْلَ الضَّيْفِ
أَحْسِنْ عَمَلًا خُلِقَا	عَوِّذْ قَلْبَكَ التَّقْوَى
زَيْنُهُ مِنَ الْأَقْدَاسِ ⁽¹⁾	ظَهْرُهُ مِنَ الْأَرْجَاسِ
مِنْ عُجْبٍ ⁽²⁾ رِيَا ⁽³⁾ كِبَرٍ ⁽⁴⁾	حِرْصٍ حَسَدٍ ⁽⁵⁾ قَهْرٍ ⁽⁶⁾
حُبِّ الْمَالِ وَالْأَكْلِ	وَالشَّهْوَةِ وَالصَّوْلِ

(1) جمع قدس بضم أو ضمّتين الطهر . منه .

(2) وهو استعظام النفس خصالها من نحو : علم أو عمل مع نسيان إضافتها إلى الله الذي هو الموفق والموجد لها . منه .

(3) الرياء : هو أن يطلب الرجل بقلبه رؤية الناس أعماله ، وقد يرادف بالسمعة وتفسر بتسميع الناس أفعاله الحسنة وأقواله . منه .

(4) الكبر أن ترى نفسك فوق غيرك في صفات الكمال فتحصل لك نفخة بذلك وما يظهر من التكابر والتعاضم في الظاهر فهو أثر تلك الصفة . منه .

(5) وهو تمني زوال نعمة الغير سواء أراد وصولها إليه أم لا . منه .

(6) أي الغضب وهو قوّة حميّة يغلي بها دم القلب لطلب الانتقام . منه .

وَالرَّجْوِ لِأَيْدِي الْخَلْقِ	وَالتَّزْيِينِ لَا لِلْحَقِّ
سُوءِ الظَّنِّ ثُمَّ الْجَهْلِ	وَالْحَقْدِ ⁽¹⁾ الْغُرُورِ ⁽²⁾ الْبُخْلِ
مَهْمَا انْفَتَحَتْ يُنْصَابُ	فَهُوَ الْحُضْنُ تَا الْأَبْوَابِ
مَعَ جُنْدِهِ وَالْأَعْوَانِ	يَأْتِي النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ
مَا شَاءَ يُبِيحَانِ	فِي الْحُصَيْنِ يُقْسِمَانِ
فِي أَقْبَحِ مَا قَدْ سَاءَ	تَجْرِي جُمْلَةُ الْأَعْضَاءِ
مَا يَحْكِي وَمَا يَصْنَعُ	لَا سِيَّ اللِّسَانِ اسْمَعُ
بِالصَّنْعَةِ وَالْأَنْحَاءِ	قَدْ يَحْكِي عَنِ الْأَشْيَاءِ
أَوْ قُبْحًا كَعَيْبِ سَاءَ	أَوْ يَحْكِي فُضُولًا شَاءَ
فِي دَعْوَى ⁽³⁾ لَهُ يَطْعَى ⁽⁴⁾	أَوْ بِالْجَدَلِ يَسْعَى
أَوْ يَلْعَنُ أَوْ يُقْسِمُ ⁽⁷⁾	أَوْ يَفْحَشُ ⁽⁵⁾ أَوْ يَشْتِمُ ⁽⁶⁾

(1) وهو إخفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام. منه.

(2) وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل وأنواعه كثيرة وسيجيئ في دوائه الإشارة إليها. منه.

(3) إمرة.

(4) الجدل معلوم وأما الطغيان في الدعوى فهو المبالغة واللجاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود له على الغير فإن ذلك وإن كان على وجه الحق فهو مذموم لما فيه من الأذى وكسر الخاطر. منه.

(5) من الفحش أن يقول: الفحش. منه. (6) بالكسر كضرب. منه.

(7) أي يحلف بالله من أقسم إذا حلف وهو الشتم واللعن مذمومات ممقونات ولو كان الأخيران للجامدات. منه.

أَوْ يُخْلِفُ ⁽¹⁾ فِي الْعَهْدِ	أَوْ يَكْذِبُ فِي الْوَعْدِ ⁽²⁾
أَوْ يُفْشِي لِسِرِّ الْخَلْقِ	أَوْ يَكْثُرُ قَوْلَ الْحَقِّ
أَوْ يَضْحَكُ بِالنَّاسِ	أَوْ يَمْزُحُ ⁽³⁾ كَالنَّاسِ
أَوْ يَحْكِي لِسَانَيْنِ	بِالْغَيْبَةِ وَالشَّيْنِ
أَوْ يُكْثِرُ فِي الذَّمِّ	وَالْمَدْحِ مَعَ النَّظْمِ ⁽⁴⁾
أَوْ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ	يَحْكِي دُونَ أَنْ يُمَهِّلَ ⁽⁵⁾
بِالصَّمْتِ فَعَوَّذُهُ	مِنْ أَقَاتِهِ اخْفَظْهُ
مَا سَاءَ مِنَ الْأَهْوَاءِ	لَا يَنْتَهِي بِالْأَخْطَاءِ
عَنْ كُلِّ أَتَى الْإِحْذَارِ	فِي التَّنْزِيلِ وَالْأَخْبَارِ
مِنْ ذَا قَالَتِ الْأَبْطَانُ	أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ
إِنْ لَمْ تُوعَ مَا قَدْ طَانُ	فَاخْفَظْ مَا الْمُرَبِّي ⁽⁶⁾ قَالَ
مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ	وَالْإِحْسَانِ فِي النَّحْلِ ⁽⁷⁾

(1) من الإخلاف . منه .

(2) فإن مخالفة العهد والوعد كلاهما حرامان مذمومان في الآيات ، والأخبار . منه .

(3) وفي نسخة : يهزل .

(4) أي يذم الناس أو يمدحهم على وجه النظم فإنهما في الأصل مذمومان سيما إذا كانا على وجه النظم . منه .

(5) فتح الهاء للمناسبة لأنه لم يجئ فيه إلا الضم ويجوز أن يكون مجهولاً من الأفعال فافهم . منه .

(6) وهو الله سبحانه . منه .

(7) مقول القول لقال وقوله في النحل أي في سورة النحل وآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ =

فَهُوَ الْمَأْمَنُ الشَّامِلُ	وَهُوَ الْمَقْصِدُ الْكَامِلُ
لَكِنَّكَ إِنْ دَاوَيْتَ	ذَا الْمِقْدَارَ قَدْ أَفْنَيْتَ
مَجْمُوعَ حُظُوظِ النَّفْسِ	سَيِّدَتِ جِهَاتِ النَّحْسِ
قَدْ قِيلَ دَوَا الْعُجْبِ	أَنْ تَنْسِبَ لِلرَّبِّ
مَا مِنْكَ بَدَا مِنْ خَيْرٍ	إِذْ مِنْهُ الْهُدَى لَا غَيْرُ
فِي تَزْيِيفِهِ الْأَخْبَارُ ⁽¹⁾	قَدْ جَاءَتْ بِلا مِقْدَارُ
مَنْ أَعْجَبَهُ صُنْعُهُ	بِالْكُلِّ انْتَفَى نَفْعُهُ
ذَنْبٌ يُورِثُ الْفُقْرَا	لَا طَاعَةَ الْكِبْرَا ⁽²⁾
إِذْ قَدْ يَفْتَحُ الطَّاعَةَ	لَا تُورِثُكَ الرَّاحَةُ ⁽³⁾
أَوْ يَقْضِي عَلَيْكَ الذَّنْبُ	يَهْدِيكَ سَوَاءَ الدَّرْبُ
عَالِجٌ لِلرِّيَا عَالِجٌ	يَا بُؤْسَهُ مِنْ فَالِجٍ
لَا أَبْغِضَ عِنْدَ اللَّهِ	مِنْ شِرْكَ الرِّيَا بِاللَّهِ ⁽⁴⁾

⁼ وَالْإِحْسَنُ ﴿النحل: ٩٥﴾ الآية، للشيخ محمود حفيد المؤلف رحمهما الله وإيانا. وفي نسخة: أعني آية النحل.

(1) من نحو قوله عليه السلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه» إلى غير ذلك. منه.

(2) أي الذنب الذي يورث الفقر خير من الطاعة التي توجب الكبر. منه.

(3) قال العارف ابن عطاء الله في حكمه: رب معصية أورثت ذلاً واستحقاراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً. منه.

(4) قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ [الماعون: 4-7]. وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا =

مَا بِأَلْكَ تَبْغِيهِ⁽¹⁾ وَالْمَوْلَى هَجَا فِيهِ
قَدْ نَصَّتْ بِذَا الْأَخْبَارِ وَالْآيَاتِ وَالْأَثَارِ
بِئْسَ الصُّنْعُ لَا يَنْفَعُ بَلْ يُحِيطُ مَا تَصْنَعُ
مَا دُمْتَ تُرَائِي الْخَلْقَ لَمْ تُحِظْ بِنُورِ الْحَقِّ
لَوْ⁽²⁾ أَتَفَقَ الْأَنْصَارُ لِلنَّفْعِ أَوْ الْإِضْرَارِ⁽³⁾
لَمْ يَقْدُرُوا دُونَ الرَّبِّ لَا تَبْغِ بِهِمْ مَطْلَبُ
وَاحْسِبْ كُلَّهُمْ أَمْوَاتَ تَسْتَخْلِصُ مِنَ الْآفَاتِ
مِنْ أَعْلَى دَوَا كِبْرِكَ أَنْ تَنْظُرَ فِي أَضْلِكَ
إِذْ هُوَ مِنْ مَهِينِ الْمَاءِ مِنْ أَيْنَ لَهُ اسْتِعْلَاءُ
فَاجْهَدْ وَتَوَاضَعْ دَوْمَ لِّلَّهِ وَكُلِّ الْقَوْمِ
وَالنَّفْسَ احْسَبَنَّ أَدْنَى⁽⁴⁾ مِمَّا فَعَلْتَ تُفْنَى

صَلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» [الكهف: 110]. وقال عليه السلام: «قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي غيري تركته وشركه إلى غير ذلك». منه.

- (1) من باب ضرب أي تطلبه، منه.
- (2) وفي نسخة: مهما.
- (3) يعني وبما كنت ترائي لجلب النفع أو رفع الضر ولو اجتمع الناس كلهم على أحد هذين لم يقدرُوا على ذلك فما بالك تطلبه لذلك. منه.
- (4) يعني إذا تواضعت لله ولعباده وألقيت التكبر فلا تر أنك قد نزلت نفسك من رتبتها ووضعتها عن قدرها إزالة للتكبر فإن ذلك عين دعوى الكبر حيث أثبت لها رتبة وجاهاً بل أحسب أنها أدنى وأنقص رتبة مما أقمته فيها. قال العارف ابن عطاء: من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً. منه.

لَا أَنْ خُفِضْتُ عَنْ قَدَرٍ	إِذَا عَيْنُ دَعْوَى الْأَمْرِ ⁽¹⁾
لَا حِظٌّ مَا أَتَى فِيهِ	مِنْ تَحْقِيرٍ رَاجِيهِ
قَدْ يَشْتَدُّ قَهْرُ اللَّهِ	بِالْجَبَّارِ وَأَوِيلَاهُ ⁽²⁾
لَا حِظٌّ حَالِ أَهْلِ الْحِرْصِ ⁽³⁾	فَاقْنَعْ وَاطْفِ نَارَ الْحِرْصِ
كُلُّ مَا اضْطَفَى الْمَوْلَى	فَهُوَ الْكَرَمُ الْأَوْلى
إِنْ أَعْطَاكَ مَا يَكْفِيكَ	لَا تَطْمَعْ لِمَا يُطْغِيكَ ⁽⁴⁾
قَدْ قَلَّلَ مَا تَهْتَمُّ	مِنْ أَجْلِهِ أَوْ تَغْتَمُّ
مِنْ ثَمَّةٍ دَعَى الْمَنْعُوتِ	لِلْأَلِ كَفَافِ الْقُوتِ ⁽⁵⁾
وَالْجُوعَ لَهُ يَوْمًا	لَكِنْ شَبَعًا يَوْمًا ⁽⁶⁾
لِلذِّكْرِ لَدَى هَذَا	وَالشُّكْرِ عَلَى هَذَا

(1) وفي نسخة: الكبير.

(2) من نحو قوله تعالى: ﴿سَاصِرُونَ عَنِ الْإِنِّي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146]. ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15]. وقوله عليه السلام: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. منه.

(3) قال عليه السلام: «ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه إلى غير ذلك». منه.

(4) قال العارف ابن عطاء: من تمام النعم عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك ليقل ما تفرح له ويقل ما تحزن عليه. منه.

(5) حيث قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا كفافًا». منه.

(6) قال عليه السلام: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت: لا يا رب ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك». منه.

مَنْ مَوْلَاهُ عَوْنًا كَانَ	أَتَى يَخْشَى النُّقْصَانَ
مِنْهُ الرِّزْقُ مَمْدُودٌ	لَا أَنَّهُ مَخْدُودٌ
مَا دَامَ يَزِيدُ الْمَالُ	يَزْدَادُ بِكَ الْأَمَالُ
تَبْغِي ثَالِثًا مَهُمَا	اِثْنَيْنِ لَكَ اسْتَنْمَا ⁽¹⁾
يَزْدَادُ ⁽²⁾ بِذَا الْمُنْوَالِ	حَاجَاتُ أُولَى الْأَمْوَالِ
قَدْ قِيلَ يَرَى الْقَهَّارُ	صَحْرَاءَ بِلَا مِقْدَارِ
وَاسْتَوَلَى حِمَارًا فِيهِ	يَرْعَى رِيعَ مَا يَخْوِيهِ
إِذَا يَمْتَلِي بِالسَّوْمِ	حَالًا يَغْتَرِيهِ ⁽³⁾ النَّوْمُ
عَنْ ⁽⁴⁾ خَوْفِ أَنْ الْمُبْلَى ⁽⁵⁾	هَلْ يَنْبُتُ لِي أَمْ لَا
يَسْتَيْقِظُ ⁽⁶⁾ وَاللَّحْمُ	قَدْ ذَابَ بَقَى الْعَظْمُ
هَذَا عَيْنُ حَالِ الشَّخْصِ	فِي الْحِرْصِ وَخَوْفِ النِّقْصِ
مَنْ مَاتَ حِمَارٌ لَهُ	طُوبَى لَهُ لَا مِثْلَهُ

(1) بمعنى أنمي وازداد وهو تلميح إلى حديث: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثًا ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» منه.

(2) يعني إذا ذهبت بطريق وأنت فقير لكن غير محتاج فوجدت لك مائة دينار على الطريق انبعث من قلبك عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها إلى مائة دينار فلا تكفيك مائة واحدة بل تحتاج إلى تسعمائة أخرى للتزيين والجواري والأثاث والخيول وغير ذلك. منه رحمه الله وإيانا به.

(3) يقال عراه يعرفه غشيه كاعتراه، منه.

(4) الأولى من.

(6) متعلق بيستيقظ.

(5) وفي نسخة: المولى.

مَنْ تَحَسُّدُهُ اَمْدَحُهُ	رَغَمًا مِنْكَ وَاذْكُرُهُ
ظَهَرَ الْغَيْبِ بِالْأَحْسَنِ	وَاذْعُو لَهُ مَا أَمَكُنْ
لَا حِظَّ أَلَمَّا تَلَقَّى	مَعَ رُوحٍ ⁽¹⁾ لَهُ مُبْقَى ⁽²⁾
مَعَ أَنَّهُ لِلْإِحْسَانِ	مِثْلُ النَّارِ فِي الْأَغْصَانِ ⁽³⁾
قَدْ ذَمَّهُ مَوْلَانَا	تَعْوِيذُهُ وَصَّانَا ⁽⁴⁾
لَا تَحْسُدْ وَتَسْتَخْبِرْ	لَا تُبْغِضْ وَتَسْتَذِيرْ ⁽⁵⁾
بَلْ كُنْ خَالِي الْبَالِ	حُلُو الصَّحْبِ وَالْقَالِ
كُنْ فِي غَضَبٍ يَقْظَانُ	وَاعْرِفُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ⁽⁶⁾

(1) أي راحة.

(2) أي لاحظ أنك في غاية الألم والسقم من حسد فيك والمحسود غافل عن ذلك في غاية الراحة لا يتأذى مما يؤلمك ويحرق قلبك أصلاً بل يزداد هو نعمًا وأنت تزداد ألمًا فأني فائدة لك في تحمل ذلك الأذى. منه.

(3) كما قال عليه السلام: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» يعني يصير سبباً لترك الحسنات في الدنيا وتؤخذ من حسنات الحاسد وتُعطى المحسود في الآخرة وإلا فالذنب لا يبطل العمل فافهم. منه.

(4) حيث قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5]، وقال: لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض إلى غير ذلك. منه.

(5) قال عليه السلام: «لا تجسّسوا ولا تناجشوا (أي تطلبوا الرفقة على إخوانكم). ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً». منه.

(6) قال عليه السلام: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفئ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ». وقال إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع يعني ليقرب من الأرض التي هي أصله فيعرف حقارته. منه.

إِذْ يَطْرَحُ كَالْمِسْمَارِ
مِنْ سُوءٍ عَلَى الْغَضَبَانِ
وَأَذْكُرُ حَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ
إِنْ دَوْمًا تَحَلَّمْتَ
مِثْلَ الْعِلْمِ لَا يُحَسِّنُ⁽¹⁾
يُوقَ الشَّرَّ مَنْ يَهْرُبُ
أَعْلَى الشَّيْمِ الْحِلْمِ
تَطْيِيبُ قُلُوبِ الْخَلْقِ
الْحِلْمُ يَزِينُ الشَّيْءَ
فَوْقَ الْحَاجَةِ الْأَمْوَالِ
لَا فِتْنَةً مِثْلَ الْمَالِ
يُلْهِيكَ عَنِ الطَّاعَةِ
فَوْقَ الْقَلْبِ جَمْرَ النَّارِ
تَذْرِي مَا يَرَى الْوَجْدَانِ
كَيْفَ اجْتَهَدُوا فِي الْحِلْمِ
وَصَفَ الْحِلْمِ حَصَّلَتْ
دُونَ الطَّلَبِ الْمُزْمَنِ
يُعْطَى الْخَيْرَ مَنْ يَطْلُبُ
أَذْنَى كُلِّهَا الظُّلْمُ
أَعْلَى الْكَسْبِ عِنْدَ الْحَقِّ
وَالْعُنْفُ⁽²⁾ يَشِينُ الشَّيْءَ⁽³⁾
لَا تَبْتَغِ كَالْأَمْثَالِ
فَهُوَ الدَّاءُ وَالْمِغْضَالُ⁽⁴⁾
لَمْ يُبْقِ لَكَ الرَّاحَةَ

(1) يعني العلم كالعلم فكما أن العلم لا يحصل إلا بالمداومة فكذلك الحلم لا يحصل إلا بذلك . منه . لك الله وإيانا به آمين .

(2) بتثليث العين ، ضد الرفق .

(3) قال عليه السلام : «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً فنالهم من العنف وأكرمهم بالألف» . وقال عليه السلام : «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة» إلى غير ذلك . منه .

(4) قال عليه السلام : «فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلكهم كما أهلكتهم» .

يُقْصِيكَ عَنِ الْخَيْرِ	يُذْنِيكَ مِنَ الضَّيْرِ ⁽¹⁾
إِلَّا الَّذِي رَكَّيْتِ	حَقَّقَالَهُ أَدَّيْتِ
أَنْفَقْتَهُ فِي الْخَيْرَاتِ	سَاعَدْتِ أَوْلِيَ الْحَاجَاتِ
طَيَّبْتَ قُلُوبَ الْخَلْقِ	تَابَعْتَ رِضَاءَ الْحَقِّ
تَحْكِي ⁽²⁾ مَا لِي وَأَمَالِي	مَا مَالِكَ يَا خَالِي ⁽³⁾
إِلَّا الَّذِي أَجْنَيْتِ	مِنْ أَكْلِكَ أَفْنَيْتِ
أَوْ بِاللَّبْسِ أَبْلَيْتِ	أَوْ فِي الْخَيْرِ أَعْطَيْتِ
وَالْبَاقِي فَلِلْحُرَّاسِ	أَعْنِي بِهِمِ الْوَرَّاسِ
مَا بِأَلِّكَ قَدْ تَخَّارَ	مَا يَأْخُذُهُ الْأَغْيَارُ
حَتَّى تَمُنُ الْأَكْفَانُ	لَا يُعْطُونَ بِالْإِحْسَانِ
فَابْذِلْهُ ⁽⁴⁾ بِأَيْدِيكََا	إِذْخَارُهُ يُؤْذِيكََا
لَا تَهْتَمُ بِطِيبِ الْأَكْلِ	وَارْضَ مَا أَتَى بِالسَّهْلِ
لِلْقُوَّةِ فِي الطَّاعَاتِ	فَأَكُلْ لَا كَذِي الشَّهَوَاتِ

(1) فالمال في نفسه ليس شراً ولا خيراً وإنما الشر والخير من نفس الصاحب وما يصرفه فيه ولذا مدحه عليه السلام في بعض المرات مما مرّت الإشارة إلى ذلك وحققت الفضلاء أن الغني الشاكر أولى من الفقير الصابر . منه .

(2) قال عليه السلام: «يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث: أكل فأفني، لبس فأبلى وأعطى فافتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس» إلى غير ذلك من الأحاديث . منه . رحمه الله وإيانا ونفعنا من بركاته .

(3) إما أجوف مضاف أو ناقص مفرد فافهم .

(4) بالذال من يبذل بالكسر ويبدل بالضم فإنه جاء كلاهما . منه .

وَإِظْبُ فِيهِ مَا قَدْ جَاءَ
لَا تَأْكُلْ حَرَامَ الْخَلْقِ
إِيَّاكَ مِنَ التَّخْمِ
شَرُّ الْأَوْعِيَةِ بِالْكُلِّ
مَا بَالُ الَّذِي لِلْخَلْقِ
يَكْفِيكَ لُقَيْمَاتُ
إِنْ لَمْ تَكْتَفِ فَاجْعَلْ
وَالثُّلْثَ لِشُرْبِ الْمَاءِ
أَوْ فَاْمَلَاهُ بِالنِّصْفِ
مَا أَمَكَّنَ شُرْبُ الْمَاءِ
يُلْهِيكَ عَنِ الْأَشْوَاقِ
بَلْ هُوَ مُشْتَهَى كَاذِبُ
يَكْفِي بَلَلُ الْأَكْلِ
رَاعِ الدَّابَّ أَيْضًا فِيهِ
مَا مِثْلُ الْجِمَاعِ دَاءُ

مِنْ آدَابِهِ الْحَسَنَاءُ
لَا يَقْبَلُ دُعَاكَ الْحَقُّ
إِذْ هِيَ شِيْمَةُ الْبُهِمِ
بَطْنٌ يَمْتَلِي مِنْ حُلٍّ⁽¹⁾
مِنْ مَخْضِ حَرَامِ الْخَلْقِ
لِلصُّلْبِ مُقِيمَاتُ
ثُلْثَ الْبَطْنِ لِلْمَأْكُلِ
يَبْقَى لِلْهَوَى مَسْرَاءُ
فَهِيَ الْحِكْمَةُ اسْتَضْفِ⁽²⁾
قَلِّلْهُ فَيُبْسِ الدَّاءُ
يُبْطِيكَ عَنِ الْأَذْوَاقِ
مَنْ عَنْهُ اكْتَفَى صَائِبُ
عَنْهُ لِأُولِي الْعَقْلِ
مِثْلَ الْبُلْهِ⁽³⁾ لَا تَأْتِيهِ
لِلدَّيْنِ عَلَى مَا جَاءُ

- (1) قال عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة، فنلت للطعام وثلت للشراب وثلت لنفسه». منه رحمه الله.
- (2) أي اخترها فإن الأكل بنصف البطن حسن أيضاً غير خارج عن الطب والحكمة. منه.
- (3) جمع أبله بمعنى بين البلاءة. منه.

عَنْ أَجْزَائِهِ يُبْطِئُكَ	نُقْصَانُ الْقُوتِ يُؤْلِيكَ
مَا بَالُكَ تَأْتِيهِ ⁽¹⁾	قَدْ شَارَكَكُمْ فِيهِ
أَذْنَى الْعُجْمِ ⁽²⁾ وَالْحَيَوَانُ	يَابُوسَهُ مِنْ نُقْصَانِ
قَلْلُهُ فَتَمْتَا زَا	وَالْبَهْجَةُ فِي هَذَا
لَمْ يُوجَرْ بِهِ أَضْلًا	إِلَّا مَنْ نَوَى النَّسْلَا
مَنْ لَمْ يَنْوِ هَذَا النَّفْعَ	رَغْمًا فِي الزَّنَا يُوقِعُ
إِيَّاكَ وَحُبَّ الْجَاهِ	بِئْسَ الدَّاءُ وَأَوْيَلَاهُ
يُلْهِمُكَ عَنِ الرَّبِّ	يُبْطِئُكَ عَنِ الدَّرْبِ
مَنْ شِيرَ إِلَيْهِ تَاهُ	فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ⁽³⁾
شَرُّ الْآفَةِ الشُّهُرَةِ	خَيْرُ الرَّاحَةِ الْخَمْلَةُ ⁽⁴⁾
فَالْزَمْ حُبَّ تَرْكِ الْجَاهِ	وَالْكَثْمِ وَخْتِمِ الْفَاهِ
أَسْبَابَ الْخُمُولِ الزَّمِ	كُنْ فِي حُبِّهِ مُحْكَمُ
فَافْعَلْ مَا لَدَى الْأَعْيُنِ	يُزْرِيكَ ⁽⁵⁾ وَلَا يَحْسُنْ

(1) أي ترغب في الإتيان به وفي بعض النسخ تبغيه أي تطلبه بكثرة. منه.

(2) جمع عجماء وهي البهيمة سميت بذلك لأنها لا تقدر على الكلام، منه رحمه الله.

(3) قال عليه السلام: «حسب ابن آدم من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع» وقال علي رضي الله عنه: تبدل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغيظ الفجار. منه.

(4) وفي نسخة: السترة.

(5) من أزرأ بالراء أي عاتبه وعابه. منه.

كَيْ لَا تَغْتَنِي أَضْلًا
 ذَا شَأْنٍ مُرِيدِ الرَّبِّ
 لَكِنْ إِنْ بِهِ أُبْلِيَتْ
 فَنَفَعُ فِيهِ خَلْقَ اللَّهِ
 ذَا الْجَاهُ هُوَ الْمَحْمُودُ
 مَنْ شَاءَ لَهُ وَاخْتَارَ
 فِي التَّزْيِينِ لَا تَرْغَبُ⁽²⁾
 يُلْجِيكَ لِنَحْوِ الْكَسْبِ
 فَالْأُولَى بِكَ الْإِفْلَاسُ
 أَمَّا مُرْشِدُ⁽³⁾ الْأَهْلِيْنَ
 كَيْ لَا يَنْظُرُوا فِيهِ
 حَتَّى يُحْرَمُوا فَضْلَهُ
 لَا تَسْأَلْ سِوَى الْبَارِي
 شَيْءٌ مِنْكَ لَا يَحْلَى
 وَالصَّادِقِ فِي الْمَطْلَبِ
 مِنْ دُونِ ابْتِغَا أُولِيَّتِ⁽¹⁾
 أَرْشِدُهُمْ لِأَمْرِ اللَّهِ
 قَدْ عَزَّ بِهِ الْمَعْبُودُ
 كَالْأَنْبِيَا وَالْأَبْرَارِ
 يُبْعِدُكَ عَنِ الْمَطْلَبِ
 وَالسُّئْلِ وَشُغْلِ الْقَلْبِ
 وَالْحَقْرِ بِعَيْنِ النَّاسِ
 فَالْحَقُّ لَهُ التَّزْيِينُ
 بِالْحَقْرِ فَيُؤْذِيهِ
 لَمْ يَبْقَ لَهُمْ وَضْلَهُ⁽⁴⁾
 يَكْفِي فَضْلُهُ الْجَارِي

(1) يعني إن ابتلي المرء بالرياسة من غير طلب منه وقصد إليها وقصد بها إرشاد الخلق ونفعهم ولم يتخيل له تعظيم نفسه وتحقير غيره فهو مثاب بها لا مذموم. منه رحمه الله.

(2) بتهيئة أسباب التزيين وتحسين هيئة اللباس وتسوية نحو العمامة وكل ذلك مما ينهى عن ذكر الرب وحضوره. منه.

(3) وهو الذي أقامه الله لدعوى الخلق إلى الحق. منه.

(4) أي لم يبق لهم معه وصلة وتقرب ويجوز فتح الواو على أن الهاء ضمير له. منه.

مِنْ مَحْضِرِ عَطَاهُ أَسْأَلُ
 خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَقْنَعُ⁽¹⁾
 قَدْ ذَلَّ الَّذِي يَظْمَعُ
 حُرٌّ أَنْتَ إِنْ آيَسْتَ
 فَارْهُدْ فِي حُطَامِ النَّاسِ
 مَا مِنْهُمْ تَرْجَيْتَ
 بِئْسَ الشَّيْمُ الْحَقْدُ⁽⁴⁾
 فِي الْبَغْضَا وَقَطَعَ الْوَصْلُ
 وَالْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ
 لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ
 مَا فَوْقَ ثَلَاثِ زَاخٍ⁽⁵⁾
 فَهُوَ الْأَلْطَفُ الْأَشْمَلُ
 لَمْ يَكْشِفْ لَهُمْ مَقْنَعُ
 وَاعْتَزَّ فَتَّى يَقْنَعُ⁽²⁾
 عَبْدٌ لِلَّذِي آتَسْتُ
 يُحِبُّكَ جَمِيعُ النَّاسِ⁽³⁾
 إِلَّا الدِّينَ خَلَّيْتُ
 مِنْهُ يُنْتِجُ الْجَهْدُ
 وَالذَّمُّ وَقَلْعِ الْأَضْلِ
 وَالظُّلْمِ وَتَغْيِيرَاتِ
 هَجَرَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ
 مَا لَمْ يَقْصِدِ الْإِضْلَاحَ⁽⁶⁾

(1) من قنع كفرح أي رضي بما قسم الله له . منه .

(2) قال عليه السلام : «قد أفلح من رزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه» وقال : «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى عن النفس» . منه .

(3) قال عليه السلام : «ازهد فيما أيدي الناس يُحِبُّكَ الناس وازهد في الدنيا يُحِبُّكَ الله» . منه .

(4) قال عليه السلام : «المؤمن ليس بحقود» وقال «إذا كانت ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه» . منه .

(5) أي انقضى وذهب والتذكير باعتبار ولفظ ثلاث فافهم . منه .

(6) كما قال عليه السلام : «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة ، فمن هجر فوق ثلاثة فمات دخل النار ولكن يجوز الزيادة على ثلاثة للمصلحة فإنه عليه السلام هجر زينب =

أَقْوَالٌ بِلَا إِخْصَاءٍ	فِي ذَمِّ الْغُرُورِ ⁽¹⁾ جَاءَ
مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ الْغَارِ	فَاقْطَعْ عَرِيقَهُ تَنْجَارُ ⁽²⁾
فِي فَضْلِهِ وَالْإِحْسَانِ ⁽³⁾	لَا تَغْتَرِ مَعَ الْعِضْيَانِ
فِي الْخَيْرَاتِ بِالتَّحْقِيقِ	إِذْ إِحْسَانُهُ التَّوْفِيقُ
مَا بَالُ تَمَنَّاكُمْ	مَهْمَا لَمْ يَكُنْ ذَاكُمْ
مِنْ أُمْنِيَةِ الْجَهْلِ ⁽⁴⁾	الرَّجْوِ بِلَا فِعْلِ
لَا ذُو الْكَسَلِ الشَّامِلِ	فَالرَّاجِي هُوَ الْعَامِلُ
أَنْ فِيهِ يُسِيئُ الدَّابَّ	مِنْ جَهْلٍ مُرِيدِ الرَّبِّ
حَالًا لَمْ يُوَاجِذْهُ	وَالرَّبُّ بِمَا مِنْهُ
لَا يَحْسُبُ بَلْ إِمْدَادُ	يَنْغَرُّ فَمِنْ إِبْعَادُ
فَهُوَ الْأَلَمُ الْمُزْمَنُ	بِئْسَ الرَّأْيُ هَذَا الظَّنُّ
مِنْ وَجْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ	فَالْإِمْدَادُ قَدْ يُحْرَمُ
أَوْ تَرَكُّهُ أَنْ يَشْقَى	مِنْهُ الْمَنْعُ أَنْ يَرْقَى

= ذَا الْحِجَّةَ وَمَحْرَمًا وَبَعْضُ صَفَرٍ لَمَّا أَمَرَهَا أَنْ تَعْطِيَ صَفِيَّةَ بَعِيرًا، فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِيَ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْهَجْرَ يَنْقُطِعُ، وَيَنْقُطِعُ إِثْمُهُ بِمَجْرَدِ نَحْوِ السَّلَامِ عِنْدَ الْمَلَاقَاةِ. مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

- (1) وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ الْغُرُورِ وَأَنْوَاعِهِ كَثِيرَةٌ تَتَفَتَحُ مِمَّا يَأْتِي. مِنْهُ.
- (2) مَطَاوِعُ أَجَارِهِ بِمَعْنَى أَنْقَذَهُ وَأَعَاذَهُ، وَإِنْ كَانَ مَطَاوِعُ الْإِنْفَعَالِ لِلْأَفْعَالِ قَلِيلًا. مِنْهُ.
- (3) فَإِنَّ هَذَا أَكْثَرُ أَنْوَاعِ الْغُرُورِ وَالْجَهْلِ وَالْخُسَارَةِ. مِنْهُ.
- (4) وَكَثِيرًا مَا يَغْتَرُونَ بِخَلْعِ الْعِزِّ وَتَرْكِ الْأَعْمَالِ وَذَلِكَ أَيْضًا عَيْنُ الْجَهْلِ. مِنْهُ.

عَيْنُ الْغَرِّ وَالْآفَاتِ	الْحَزَنُ عَلَى الطَّاعَاتِ ⁽¹⁾
مِنْ غَيْرِ نُهْوٍ ⁽²⁾ تَامَ	بِالْفُرْصَةِ وَالْأَيَّامِ
بِالْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ	لَا تَغْتَرَّ وَذِي السَّادِ ⁽³⁾
أَوْ حِفْظِ اضْطِلَاحَاتِ	عَنْهُمْ مُسْتَفِيضَاتِ ⁽⁴⁾
إِيَّاكَ وَإِيَّا الْغَرَّ ⁽⁵⁾	مِمَّا يَنْبَدِي مِنْ سِرِّ ⁽⁶⁾
مَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِيقَانُ	لَا تَغْتَرَّ بِالْعِرْفَانِ ⁽⁷⁾
مَا إِنْ وَقَفَ السَّالِكُ	فِيمَا كَشَفَ الْمَالِكُ
إِلَّا جَاءَهُ هَاتِفٌ	مَا تَطْلُبُ مُسْتَحْلِفٌ ⁽⁸⁾

(1) كما قال العارف ابن عطاء: الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض لها من علامات الاغترار. وقال يحيى ابن معاذ: من أعظم الاغترار أن المذنب يرجو العفو من دون ندامة ويتوقع القرب إلى الله من غير طاعة وينتظر الجزاء بلا عمل ويتمنى على الله مع الإفراط. منه رحمه الله.

(2) وفي نسخة: اهتمام.

(3) يعني من أنواع الغرور أيضًا أن تنغرّ بتصور آبائك وأجدادك وقربهم من الله تعالى ولم تنفكر في نحو قوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [مؤد: 46]. منه.

(4) أي من أنواع الغرور أيضًا أن تغترّ بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم والاكتفاء بذلك فقط فإياك وإياه. منه.

(5) كسر للضرورة. منه.

(6) أي بما يفتح لك من المعرفة وما صادفت من أدنى انكشاف بأن تقف عند ذلك وتظن أنك قد وصلت. منه.

(7) في نسخة: لا تسكن إلى العرفان.

(8) قال العارف بالله ابن عطاء: ما أرادت همّة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادتها هواتف الحقائق الذي تطلب أمامك. منه.

مِنْ ذَا قَالَ أَهْلُ الْحَاثِ	فَاجْهَدْ وَأَقْطَعْ الْآمَالَ
مَنْ يَسْتَوِي يَوْمَاهُ	مَغْبُونٌ بِمَوْلَاهُ ⁽¹⁾
مَا حَسَنَهُ الْأَبْرَارُ	ذَنْبًا يَحْسَبُ الْأَخْيَارُ ⁽²⁾
فَافْهَمْ وَإِلَيْهِ فِرْ	وَاجْهَدْ دَائِمًا تَظْفِرْ
لَا تَخْشَ مِنَ الْفَقْرِ	وَأَمْحُ الْبُخْلِ بِالْبِرِّ ⁽³⁾
حُبُّ الْمَالِ رَأْسُ الذَّمِّ	وَالْقُبْحُ وَسَفْكُ الدَّمِّ
رَغْمًا مِنْكَ فَاصْرِفْهُ	فِي الْخَيْرَاتِ تَغْنِمُهُ
كَمْ كَانَ مِنَ الْأَبْرَارِ	يُلْقُونَهُ فِي الْأَبْحَارِ
رَغْمًا لِهَوَى النَّفْسِ	نَحْوَ الْبُخْلِ وَالْخُبْثِ
مَا فِي الْجُودِ وَالْبُخْلِ	جَاءَ إِتْبَعُهُ تَسْتَعْلِ ⁽⁴⁾
مِنْهُ الْأَحْسَنُ الْإِيثَارُ ⁽⁵⁾	وَهُوَ الْبَذْلُ عَنْ إِعْسَارِ

- (1) تلميح إلى حديث من استوى يوماه فهو مغبون أي خاسر إذ الواجب على المسلم تجديد الهمة كل يوم والسعي أثر القوم وطلب العلم على الدوام . منه .
- (2) فقد قالوا : حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرِيبِينَ فَافْهَم . منه .
- (3) قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9] . وقال عليه السلام : «وإياكم والشح فإنه أهلك من قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم» . منه .
- (4) من قد يوق شح النفس فهو الناجي ضيق الحبس . قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزَنُ الَّذِينَ يَخْلُونِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ [آل عمران: 180] الآية . وقال عليه السلام : «السخي قريب من الله وبعيد من عذابه قريب مني . والسخي لا يدخل النار وأنا رفيقه . والبخيل لا يدخل الجنة وإبليس رفيقه» . منه .
- (5) يعني حقيقة السخاء أن تجود بما فضل عن حاجتك فالإيثار أعلى منه درجة وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه . منه .

إِيَّاكَ وَسُوءَ الظَّنِّ ⁽¹⁾	فَهُوَ الْجِيفَةُ الْمُنتِنِ
بِئْسَ الْخَضَلَةُ الْأَذْنَى	بِئْسَ الْأَلَمُ الْأَضْنَى ⁽²⁾
بِالْإِثْمِ لَقَدْ سَمَّاهُ	رَبُّ الْعَرْشِ ⁽³⁾ وَأَقْبَحَاهُ
لَا تَحْكِ عَلَى جَهْلٍ	عَمَّا شِئْتَ مِنْ أَضَلِّ
بَلْ عَنْهُ الْفُحُولُ اسْأَلْ	مَا قَالُوا التَّزِمُ تَكْمَلُ
مَا تَحْتَاجُهُ فِي الدِّينِ	فَاقْرَأْهُ عَلَى التَّغْيِينِ
وَاتْرُكْ غَيْرَ ذَا الْمِقْدَارِ	إِنْ تَبْتَغِ عُقْبَى الدَّارِ
الْعِلْمُ بِلَا خَشْيَةٍ	مَا فِيهِ سِوَى الْغَشْيَةِ ⁽⁴⁾
إِنْ قَارَنْهَا يُغْنِيكَ	أَوْ فَارَقَهَا يُرْدِيكَ
يُخْلِيكَ عَنِ الصُّدْقِ	يُلْهِيكُ عَنِ الْحَقِّ
مَا أَكْذَبَ مَنْ يَظْمَعُ	يَحْكِي كُلَّ مَا يَسْمَعُ ⁽⁵⁾
مَنْ عَمَّا دَرَى أَخْبَرَ	أَوْ عَنْ غَيْرِ مَا أَبْصَرَ
أَوْ مَا سَأَلُوا قَرَّرَ	فَهُوَ الْجَاهِلُ الْأَفْقَرُ

(1) أي اتق نفسك من الظن السيئ بالناس وكذا بالله فإنه يستلزم القنوط من رحمته وتجويز أشياء على الله لا تليق بكرمه وجوده نعوذ بالله من ذلك . منه .

(2) بالضاد المعجمة من ضنى كرضي أي مرض مرضاً مخامراً كلما ظنَّ برؤيه نكس . منه .

(3) حيث قال تعالى: ﴿إِنَّكَ بَعْضُ الظَّالِمِينَ إِنَّكَ﴾ [الحجرات: 12] . ومنه ينبري النقص أيضاً وألم القلب وصرف الأوقات في التجسس وقلب المحبة عداوة إلى غير ذلك . منه .

(4) اسم من غشي عليه كفني غشيًا وغشياناً فهو مغشي عليه . منه .

(5) قال عليه السلام: «كفى بالمرء كذباً بأن يحدث بكل ما سمع، وقال: من صمت نجى» . منه .

هَذِهِ أَرَدِيَّةٌ^(١) الْأَمْرَاضُ
وَإِظْبُهَا وَدَاوِمُهَا
فَهِيَ الْمَفْخَرُ الْأَهْنَى
وَهِيَ الرُّتْبَةُ الْأَذْنَى
فِيهَا رَاحَةُ النَّفْسِ
تَضْفُو عِنْدَهَا الْأَعْضَاءُ
فَاضْرِفْ كُلَّ عُضْوٍ فِيكَ
قَدْ أَوْدَعَهَا فِيكَ
سَبْعًا خَصَّهَا وَاخْتَارَ
كُلِّي كُلِّ يَسْدُ الْبَابِ^(٥)
هَذَرًا لَا تُضَيِّعُهَا
تَشْهَدُ بِالَّذِي مِنْكَ

إِيَّاكَ مِنَ الْإِغْرَاضِ^(٢)
بِالتَّرْتِيبِ قَابِلُهَا
وَهِيَ الْمَقْصَدُ الْأَسْنَى
مَنْ وَاطَبُهَا اسْتَغْنَى
تُوقِيَهَا أَذَى الرَّجْسِ
لَكِنْ زِدْ لَهَا الْإِضْغَاءَ
فِيمَا يَرْتَضِي بَارِيكَ
خُصَّهَا لِمَعَالِيكَ^(٣)
حَاكَتْ^(٤) طَبَقَاتِ النَّارِ
مِنْ أَبْوَابِهَا الْمُهْتَابِ
فِي الْأَهْوَاءِ تَضْرِفُهَا
بِالسُّوءِ يُعَاقِبُكَ

(١) أدوية.

(٢) فإن أمراض القلب كلها من الكبائر العظيمة والتشديدات الواردة عليها في الأحاديث الصحيحة أكثر من أن تحصى، فالاهتمام بها وصرف العنان إلى الخلاص عنها ومداواتها بنحو ما ذكرنا فرض عين على كل مسلم كما صرح به ابن حجر وغيره في الكتب الفقهية. منه. رحمه الله وإيانا به ونفعنا من بركاته نَمَقَهُ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِدَرِ الدِّينِ.

(٣) أن خص تلك الأعضاء لكسب المعالي. منه.

(٤) أي شئت في عددها. منه.

(٥) وفي نسخة: (من كل يوارى الباب)، أي يسد ويستتر. منه.

مَا مِنْ نِعْمَةٍ أَعْطَاكَ إِلَّا الْفَهْمُ وَالْإِذْرَاكَ
 أَنْ تَضْرِبَهَا فِيَمَا يَسْتَوْجِبُ تَعْظِيمَا
 لَا فِي الْعَقْلَةِ وَاللَّعِبِ وَالسَّهْوِ وَسُوءِ الدَّابِ
 قَيْدُ النِّعَمِ الشُّكْرَانُ تَضْيِيعُهَا فِي الْكُفْرَانِ⁽¹⁾
 بِالْعَيْنِ تَرَى الْعَالَمَ لَا سِيَّيَ بَنِي آدَمَ
 تَسْتَبْصِرُ مَا فِيهَا مِنْ صُنْعَةِ بَارِيهَا
 تَلْتَذُّ بِمَا تَهْوَى تَسْتَوْقِي عَنِ الْبَلَوَى
 بِالْعِبْرَةِ فِي الْأَشْيَاءِ فَانْظُرْ لَا كَذِي الْأَهْوَاءِ
 ذَاكُمْ شُكْرُهُ الْمَشْكُورُ وَالْعَمَضُ عَنِ الْمَحْظُورِ
 إِرْسَالُهُ فِي الْعِضْيَانِ نَقْصُ⁽²⁾ يُوجِبُ النُّسْيَانِ
 الْأُذُنَ كَذَا أَعْطَاكَ كَيْ تَسْمَعَ مَا مَرُضَاكَ
 مِنْ نُطْقٍ ثَلِيثِ اللَّفْظِ⁽³⁾ قُرْآنٍ حَدِيثٍ وَغُظِّ
 لَا تُضْغِ إِلَى مَذْمُومٍ هَذَا شُكْرُهُ الْمَعْلُومِ
 أَعْطَاكَ لِسَانَ الْفَمِ كَيْ تَقْرَأَ مَا يُرْسَمِ
 مِنْ عِلْمٍ حَدِيثٍ ذِكْرٍ قُرْآنٍ وَوَعُظٍّ بِرُ

(1) قال عليه السلام: «النعمة وحشية قيدوها بالشكر إنها إذا شكرت قرّت وإذا كفرت فرّت». منه. وفي المثنوي: شكر نعمت نعمت افزون كند كفر نعمت ازكفت بيرون كند.

(2) وفي نسخة: ذنب.

(3) كذا في النسخة المنقول منها والمرسوم في اللغة سَلِس.

تَنْهَى تَأْمُرُ الْمُنْقَادُ	تَقْضِي حَاجَةً تُغْتَادُ ⁽¹⁾
دَاوِمُهُ عَلَى الْحُسْنَى	وَالْأَلْطَفِ وَالْأُسْنَى
لَا تَضْرِفُهُ فِي الْغَيْبِ ⁽²⁾	وَالْفَحْشَاءِ وَالْعَيْبِ
صُنْهُ تَسْتَرِخْ يَا صَاحُ	عَنْ كُلِّ وَبَاءٍ لَاحُ
فَهُوَ الَّذِي يُبْلِيكَ	فِي الْآفَاتِ يُلْقِيكَ
كَمْ ذَا يَنْدُمُ الْمِكْثَارُ	دُونَ السَّائِكَةِ الْمِضْبَارُ
كَمْ كَانَ مِنَ الْأُبْرَارِ	يُمْلِي ⁽³⁾ فَاهُ بِالْأَحْجَارِ
تَنْزِيهَا عَنِ الْإِكْثَارِ	إِثَارًا لِعُقْبَى الدَّارِ
وَالْبَطْنُ يَعِي الْمَطْعَمُ	يُمْلِيكَ ⁽⁴⁾ مَنِئًا دَمُ ⁽⁵⁾
مِنْ ذَا قُوَّةِ الطَّاعَاتِ	ذَاكَ النَّسْلُ وَاللَّذَاتِ
صُنْهُ عَنْ سِوَى الْحِلِّ	لَا تَمْلَأُهُ بِالْأَكْلِ
مَا أَمْلَأَتْهُ لِلْحَلْقِ ⁽⁶⁾	إِلَّا خُنْتُ نُورَ الْحَقِّ
بِالْفَرْجِ تَرَى اللَّذَاتِ	وَالْأَشْوَاقَ فِي الْجَارَاتِ

(1) يعني شكر اللسان أن تداومه على المنطوقات الحسنة من القرآن والذكر والوعظ والالطف وتجنبه عن الغيبة والفحشاء وإفشاء عيوب الناس وسائر آفاته التي مرّ ذكرها في أمراض القلب . منه .

(2) من الاغتياب ، الغيبة بكسر الغين بكسر الغين ، وأما الغيب فهو غيره .

(3) أي يملأ .

(4) الصواب يملأك .

(5) وقف عليه بحذف تنوين النصب على لغة بني ربيعة فإنهم لا يقلبون ألفا . منه .

(6) أي إلى الحلق .

بَلْ قَدْ تَكْسِبُ الْأَوْلَادُ
 عَنْ مَيْلِ الزُّنَا صُنْهُ
 رَجُلًا وَيَدًا أَعْطَاكَ
 تَمْشِي نَحْوَ مَا رُمْتَ
 فِي الْمَحْظُورِ لَا تَضْرِفْ
 لَا تَمْشِ إِلَى الظُّلَامِ
 مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِمْ ضَلَّ
 كَمْ مِنْ فَاضِلٍ وَاصِلٍ
 عَنْ رُتْبَتِهِ انْحَطَّ⁽²⁾
 مَا قُلْنَا مِنَ الْإِيضَاحِ
 بِالْأَسْهَلِ قَدْ يُدْنِيكَ
 يَدُنُو نَحْوَ مَا قَدْ قَالَ
 عَدُّ الطَّرِيقِ⁽⁴⁾ نَحْوَ الْحَقِّ
 لَا سِيَّيَ التَّقِيَّ الْهَادِ
 صُنْ عَيْنَكَ تَحْفَظْهُ
 كَيْ تَكْسِبَ مَا أَدْرَاكَ
 تَبْغِي لَكَ مَا شِئْتَ
 وَالْأَهْوَاءَ كَالْمُسْرِفِ
 أَوْ تَكْتُبَ لَهُمْ إِغْلَامَ
 أَوْ فِي رِقِّهِمْ قَدْ حَلَّ
 فِي الْهِمَّةِ كَالْبَاسِلِ⁽¹⁾
 إِذْ جَالَسَهُمْ بِسَطًا⁽³⁾
 نَعَمْ الْمَنْهَجُ الْوَضَّاحُ
 عَنْ قُرْبٍ إِلَى بَارِيكَ
 بَعْضُ مَنْ ذَوِي الْإِفْضَالِ
 أَنْفَاسُ جَمِيعِ الْخَلْقِ⁽⁵⁾

(1) أي الأسد. منه. وفي المصباح: هو الشجاع.

(2) نزل.

(3) جمع بساط بالكسر اسكن السين للضرورة والمعنى أن كثيرًا من ذوي الهمم العالية قد انحطوا عن مرتبتهم من نحو رؤية النبي عليه السلام مشاهدة أو انكشافات عجيبة لذهابهم إلى الحكام والجلوس على بساطهم. منه.

(4) في نسخة: السبل.

(5) كما قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس خلائق الله. منه.

كُلُّ بِوُجُودِ نَالٍ
مَا مِنْ نَفْسٍ يَرْجُو
لَكِنْ كُلُّ ذَا الْمَقْدَارِ
مِنْهَا جَادَةُ الْمِكْثَارِ
أَغْنِي الْعَمَلَ الظَّاهِرُ
مِنْ نَحْوِ صَلَاةِ صَوْمٍ
قَلَّ الْمُهْتَدِي مِنْهَا
لَا يَنْجَلِي مِنْهَا الْقَلْبُ
ثُمَّ الَّتِي لِلْأَبْرَارِ
مِمَّا يَغْمُرُ الْبَاطِنُ
مِنْ نَحْوِ الرِّيَاضَاتِ
فِيهَا الْمُرْتَقِي أَكْثَرُ⁽⁴⁾
إِذْ فِيهِ اشْتَغَالَ الْقَلْبُ
ثُمَّ الَّتِي لِلْسَّائِرِ
يَرْجُو صَاحِبَ الْإِفْضَالِ
إِلَّا قُرْبَهُ يَرْجُو
فِي طَرِيقِ ثَلَاثِ جَارِ
وَهِيَ الْعَمَلُ الْمِدْرَارُ⁽¹⁾
مِمَّا شَرَعَ الْقَاهِرُ
قُرْآنِ جِهَادِ الدَّوْمِ
إِذْ عَنْ حَقِّهَا يُلْهَى⁽²⁾
كَيْ يَحْظِيَ سِرَّ الرَّبِّ
وَهِيَ الْجَهْدُ وَالْإِكْثَارُ
يُضْغِي قَلْبَكَ الْفَاطِنُ
فِي طَرِحِ الْمَذِمَّاتِ⁽³⁾
لَكِنَّهُ كَالْأَنْزَرِ⁽⁵⁾
عَنْ نُورٍ تَجَلَّى الرَّبِّ
نَحْوَ الرَّبِّ كَالطَّائِرِ⁽⁶⁾

(1) أي المتتابع الكثير . منه .

(2) من ألهاه عن أمره بمعنى أشغله . منه .

(3) أي تبديل الأخلاق وتركيز النفس وتصفية القلب وتحلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن . منه .

(4) أي الواصلون بهذه الطريق أكثر منهم بذلك الطريق . منه .

(5) أي الأقل من النزر وهو القليل . منه .

(6) لأنه أيضًا قليل كما سأل ابن منصور عن إبراهيم الخواص في أي شيء ترفض نفسك ، =

هَنَا جَادَةُ الشَّطَارِ⁽¹⁾

مَنْ فِي جَذْبِهِ كَالنَّارِ

فِيهَا فُجَاءَةٌ يَظْهَرُ⁽²⁾

مَا مِنْ غَيْرِهَا يَنْدُرُ

فَهِيَ السَّيْرُ لِلْسَّائِرِ

وَهِيَ النَّهْجُ الْحَائِرُ

وَهِيَ الْيَقْظُ لِلْغَافِلِ

وَهِيَ الْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ

وَهِيَ الْمَوْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ⁽³⁾

وَالْيَقْظَةُ قَبْلَ الْقَوْتِ⁽⁴⁾

مَعْنَاهَا الْفَنَاءُ فِي اللَّهِ

وَالذُّلُّ بِبَابِ اللَّهِ

فِي عَشْرِ خِصَالٍ تَامَ

قَدْ أُخْصِرَ ذَا الْإِنْعَامِ

مِنْهَا تَوْبَةٌ⁽⁵⁾ تُقْصِيكَ

حَتَّى عَنْ وُجُودٍ فِيكَ

أَزْهَدَ عَنِ الدَّارَيْنِ

وَأَخْرَجَ عَنْ وُجُودِ الْبَيْنِ⁽⁶⁾

ثِقَ وَاسْتَوَكِلَ الْوَهَّابِ

كَالْمَيِّتِ أَثْرَكَ الْأَسْبَابِ⁽⁷⁾

قال: أرفض نفسي في مقام التوكل منذ ثلاثين سنة فقال: أفنيت عمرك في عمارة الباطن فأين أنت والفناء. منه.

(1) أي الذي يشطر الشيء ويجعله نصفين كناية عن تمام العقل وكمال الفهم وفي بعض النسخ الصبّار وهو ظاهر. منه.

(2) وفي نسخة: يكسر.

(3) قال عليه السلام: «موتوا قبل أن تموتوا». منه.

(4) أي الموت عن الإرادة بالاختيار والتسليم للواحد القهار قبل الموت بالاضطرار والارتحال عن دار الأكدار إلى دار القرار. نَمَّقَهُ بدر الدين التلوي.

(5) الخصلة الأولى.

(6) أي اخرج عن متاعهما وشهواتهما وجاههما كما أن الميت يخرج عن كل مأمول. وهذه الخصلة الثانية، منه.

(7) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذه هي الخصلة الثالثة. منه.

وَأَقْنَعُ بِالَّذِي يَكْفِيكَ	فَالِإِسْرَافُ قَدْ يُلْهِيكُ
وَاخْلُ وَأَنْقَطِعْ بِالْكُلِّ	وَاخْدُمْ مُرْشِدًا بِالذُّلِّ ⁽¹⁾
كُنْ كَالْمَيِّتِ لِلْغَسَّانِ	يَغْسِلُكَ عَنِ الْأَشْغَالِ ⁽²⁾
وَالزَّمْ ذِكْرَ رَبِّ الْعَرْشِ	وَاتْرُكْ كُلَّ مَا فِي الْفَرْشِ ⁽³⁾
وَاسْتَقْبِلْهُ بِالْيَقْظَةِ ⁽⁴⁾	لَا تُعْرِضْ وَلَوْ لَحْظَةً
لَوْ جَاءَ النَّبِيُّ أُعْطِيَ	لَمْ يُوفَ عَنِ التَّفْوِيثِ ⁽⁵⁾
مَا فَاتَكَ لَا تَظْمَعُ ⁽⁶⁾	أَنْ يُجْبَرَ أَوْ يُرْجَعَ
وَاصْبِرْ عَنْ حُظُوظِ النَّفْسِ	بِالْجُهْدِ وَتَلْفِ النَّفْسِ
وَارْضَ مَا قَضَى وَاخْتَارْ	لَا تَجْزَعْ وَكُنْ صَبَّارْ
وَأَفْرَحْ بِالَّذِي قَدْ شَاءَ	إِنْ مَوْتًا وَإِنْ إِحْيَاءَ ⁽⁷⁾
رَاقِبْ لُطْفَهُ بِالدَّوْمِ	تَسْتَنْبِهُ بِهِ عَنْ نَوْمِ

(1) هذه هي الخصلة الرابعة، منه .

(2) بمعنى الخلق كما هو بالميت وهذه خامسة الخصال . منه .

(3) أي داوم ذكره قلبًا ولسانًا وانس كل ما سواه وهو سادس الخصال . منه .

(4) وهو سابع الخصال . منه .

(5) يعني لو أعطيت جاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يوف ذلك الجاه عن تفويتك ما فاتك من المعارف والإحسان في إعراضك عنه سبحانه وتعالى ولو آتاه لحظة قال الجنيد قدس سره، ولو أقبل صديق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فما فاتته أكثر مما ناله من مفهوم الشرح لحفيد المؤلف .

(6) وهو الخصلة الثامنة، منه .

(7) وهذه هي الخصلة العاشرة قدمت على التاسعة ومع مراقبة لطفه تعالى سهواً من القلم .

قَدْ يُعْطِيكَ فِي سَاعَةٍ
هَذَا⁽¹⁾ الْمَنْهَجُ الْمُخْتَارُ
عَنْ تَيْنِكَ لَا يَخْلُو⁽²⁾
مَعَ أَنَّهُ نَهْجٌ خَاصٌّ
دُونَ الْمُبْتَدِي الْأَعْمَى
فَالأَوَّلَى لَذَا الْحَيْرَانُ
مِنْ سَوْقِهِ بِالتَّذْرِيجِ
إِذْ يَثْقُلُ عِنْدَ النَّفْسِ
فَالْأُخْرَى بِهَا أَثْقَلُ
مِنْ ثَمَّةٍ يُقَالُ النَّارُ
وَالْجَنَّةُ قَدْ حُفَّتِ⁽³⁾
فَاعْمِدْ⁽⁵⁾ نَحْوَهَا احْبِسْهَا
تَأْتِيكَ إِذَا تَسْعَى
وَاعْلَمْ أَوَّلَ الْأُمْرِ

مَا لَمْ يَأْتِ بِالْطَّاعَةِ
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِبْصَارِ
بِالْكُلِّ الْفَتَى يَغْلُو
بِالْمُنْتَبِهَةِ الْغَوَاصُّ
فِي الْحِيرَةِ كَالْمُغْمَى
مَا قَالَ أُولُو الْعِرْفَانِ
حَتَّى يَخْضَلَ التَّفْرِيجُ
مَا فِيهِ الْهُدَى وَالْحَبْسُ
وَالْأَرْدَى لَهَا أُمَيْلُ
قَدْ حُفَّتْ بِمَا تَخْتَارُ
بِالْمَكْرُوهِ وَالْأَعْنَتِ⁽⁴⁾
بِالتَّذْرِيجِ عَالِجُهَا
تَنْقَادُ لِمَا تَرْعَى
مَا مِنْهُمْ لَهَا يَجْرِي

(1) مبتدأ.

(2) خبر المبتدأ.

(3) تلميح إلى حديث: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ». منه.

(4) اسم تفضيل من العنت بالتحريك وهو المشقة. منه.

(5) وفي نسخة: فاقصد.

إِذْ قَدْ سُمِّيَتْ أَخْفَى	فِي حَالِ الصَّفَا الْأُضْفَى ⁽¹⁾
إِنْ كَثُفًا تَرَى ⁽²⁾ فِيهَا	بِالْمَخْفِيَّةِ سَمِيهَا ⁽³⁾
وَالْأَكْثَفُ ⁽⁴⁾ سِرُّ السَّرِّ	وَالْأَكْثَفُ مِنْ ذَا سِرِّ
ثُمَّ الرُّوحُ يَا لَهْفَانُ	ثُمَّ الْقَلْبُ وَالْإِنْسَانُ ⁽⁵⁾
وَالْأَذْنَى كَذَا إِنْسَانُ	مَنْسُوبًا إِلَى الْحَيَوَانُ ⁽⁶⁾
إِذْ شَارَكَتِ الْحَيَوَانُ	فِي الشَّهْوَةِ وَالنُّقْصَانُ
كُلُّ لِّلَّذِي بَعْدَهُ	عَدُّوا بَاطِنًا مَادَّةُ
قَدْ صَارَتْ بِذَا الْمِنْوَالُ	سَبْعًا مَا لَهَا مِنْضَالُ ⁽⁷⁾
مَا دَامَتْ مَعَ الشَّهَوَاتِ	وَالْأَهْوَاءِ وَاللَّذَاتِ
فِي رِقٍّ ⁽⁸⁾ قُوَى الْحَيَوَانُ	هِيَ أَمَارَةُ الْعِضْيَانُ
هَذَا أَسْفَلُ السَّافِلُ	هَذَا رُتْبَةُ الْغَافِلُ

- (1) يعني هي أمر واحد رباني لكن ما دامت في غاية اللطافة والخفاء تسمى أخفى وهو أعلى رتبتها . منه .
- (2) بأن تنزل درجة عن لطافتها . منه .
- (3) تم حذف الياء للضرورة .
- (4) من الثانية . منه .
- (5) والنفس الناطقة اللطيفة الإنسانية فلها في هذه الرتبة السادة أربعة أسماء . منه .
- (6) أي يقال لها في الرتبة الأدنى الإنسان من حيث أنها تابعت النفس الشهوانية الحيوانية ووافقتها . منه .
- (7) في السبعة الأسماء الأول قد بدأنا بالأعلى وتنزلنا وهنا بدأنا بالأدنى وترقينا تفتنا . منه رحمه الله رحمة واسعة .
- (8) أي في رق النفس الشهوانية وتحت حكمها وموافقة لها . منه .

ثُمَّ الْحَقَّ إِنَّ ذَاقَتْ
 لَكِنْ مَعَهَا رَغَبَاتٍ
 أَضَحَّتْ بِكَ لَوَامَةً
 إِنَّ مَالَتْ بِلا خُبْثٍ
 وَامْتَّازَتْ بِالْهَامَاتِ
 إِنَّ زَالَ اضْطِرَّابُ الْحَالِ
 بَلْ قَدْ نَسِيتُ مَا كَانَ
 فِي طَرَحِ الْمَقَامَاتِ
 هِيَ رَاضِيَّةُ الْأَحْكَامِ
 قُلْ مَرْضِيَّةٌ لِلْحَقِّ
 إِنَّ بَعْدُ اسْتَخَصَّهَا الْحَقُّ
 بِالْكَامِلَةِ اغْرِفْهَا
 هِيَ وَاحِدَةٌ بِالذَّاتِ
 عَنْ أَوْصَافِهَا السَّبْعَةِ
 مِنْ وَصْفٍ إِلَى وَصْفٍ
 وَانْقُلْهَا بِتَا الْعَادَةِ
 حَتَّى تَبْلُغَ الْأَعْلَى
 وَالطَّوْعَ لَهُ اشْتَاقَتْ⁽¹⁾
 فِي الْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ
 مَيِّمُونَهُ وَقَوَّامَهُ
 نَحْوَ الْعَالَمِ الْقُدْسِ
 فَهِيَ الْمُلْهِمَةُ بِالذَّاتِ
 لَمْ يَبْقَ لَهَا أُمِّيَالُ
 فَهِيَ الْمُظْمِئُ الْمَانُ
 نِسْيَانِ الْمُرَادَاتِ
 ثُمَّ الْحَالُ مَهْمًا دَامَ
 مَقْبُولُهُ كُلُّ الْخَلْقِ
 لِلنُّصْحِ وَرُشْدِ الْخَلْقِ
 ثُمَّ اجْهَدْ وَقَرِّرْهَا
 قَدْ شَتَّتَتْهَا الْعَادَاتُ
 جَاوِزُ تَبْلُغِ الْوُسْعَةِ
 حَوْلَهَا بِلا وَقْفٍ
 مِنْ عَادَةٍ إِلَى مَادَةٍ
 تُكْسَى الْحُلَلَ الْأَحْلَى

(1) وقويت على معارضة النفس الشهوات. منه.

تَهْنِي بِالسَّعَادَاتِ
تَسْتَغْرِقُ فِي اللَّذَاتِ
أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
عُلُو الْقَدْرِ وَالسَّعْدِ
وَهِيَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى
وَهِيَ الْحَشْمُ وَالْفَخْرُ
كَيْ تُكْرَمَ بِالتَّفْضِيلِ
سَيْرٌ عَالَمٌ أَوْصَافُ
ثُمَّ الْمُخْلِصُ الْمِفْضَالُ
مَا أَمَارَةٌ بِالْخُبْثِ
نَحْوَ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِ
وَالْمَيْلُ فَعَيْنُ الْحَالِ
وَالْوَارِدُ شَرْعُ الصَّوْنِ
فِيهَا كُلُّهُ مَوْجُودُ
فِيهَا مَنْشَأُ الْإِفْلَاسِ
عَنْهَا قَدْ حَكَّانَا الرَّبُّ
النَّاطِقَةُ الْحَسَنَاءُ

تَرْقَى فِي الْكَمَالَاتِ
تَحْظَى بِالتَّجَلِّيَّاتِ
تَبْقَى مِنْ أُولَى الْعِرْفَانِ
لَا يَنْتَهِي مِنْ بَعْدِ
فَهِيَ الْمِنَّةُ الْكُبْرَى
وَهِيَ الْعِزُّ وَالْقَدْرُ
ثُمَّ اصْغِ إِلَى التَّفْصِيلِ
فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْنَافِ
وَارِدٌ وَمَحَلٌّ حَالٌ
فَالأُولَى مِنَ الْأَنْفُسِ
وَالسَّيْرُ لَتَا النَّفْسِ
وَالصَّدْرُ⁽¹⁾ مَحَلٌّ عَالٌ
وَالْعَالَمُ هَذَا الْكَوْنُ
مَا مَرَّ مِنَ الْمَرْدُودِ
مِنْهَا مَنْبَعُ الْأَرْجَاسِ
هِيَ عَيْنُ الَّتِي بِالْقَلْبِ
أَغْنِي نَفْسَنَا الْعَلِيَاءُ

(1) يعني محل هذه النفس الصدر وحالها ليل وعالمها هذا العالم أي عالم الشهادة ودارها الشريعة. منه.

لَكِنْ بِالطَّبِيعِيَّاتِ
عَنْهَا انْحَرَفَ الْإِحْسَانُ
وَاسْتَعْنَقَتِ الْحَيَوَانُ
أَضْحَى جُنْدُهَا الشَّيْطَانُ
إِذْ لَا تَبْتَغِي الْحُسْنَى
مِثْلَ السَّبْعِ فِي السَّبْعِ
فِي الشَّهْوَةِ كَالْحَيَوَانِ
وَقَتَّ الْخَوْفِ كَالْهَرِّ
تَخْشَى الْفَقْرَ وَالنُّقْصَانَ
بَلْ هِيَ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ
مَا تَفَرَّقُ كَالْأَحْمَقِ
لَا تَذَرِي لَهَا مَا الْخَيْرُ
لَا تَقْبِذِ تَأْتِيكَ
أَعْلَى الْجَهْدِ جَاهِدْهَا
مَا أَمْكَنَ رَذِلْهَا
وَالْمَيْلَ إِلَى الشَّهَوَاتِ
فَاسْتَعْوَدَتِ الْعِصْيَانُ
فِي الدَّنْئَةِ وَالنُّقْصَانِ
فِيمَا خَالَفَ الرَّحْمَنُ
مَنْ حُبَّ هَوَى الْأَذْنَى
وَالطِّفْلِ لَدَى الْجُوعِ
وَالظَّالِمِ فِي الطُّغْيَانِ
عِنْدَ الْأَمْنِ كَالنَّمِرِ
دُونَ اللَّهِ وَالْحِرْمَانِ
أَعْدَى جُمْلَةِ الْأَعْدَاءِ⁽¹⁾
مَا الْبَاطِلُ أَوْ مَا الْحَقُّ
مِمَّا هُوَ بِئْسَ الضَّيْرُ
إِلَّا مِنْ هَوَى فَيْكَ
وَاحْذَرْ لَا تُؤَامِنَهَا
أَضَلَّا لَا تُعَزِّزَهَا

(1) وهي التي قال يوسف عليه السلام فيها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53]. وقال نبينا عليه السلام: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك». وقال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهادها الجهاد الأكبر وجهاد الكفار الجهاد الأصغر». منه.

لَا تَطْلُبْ لَهَا قَدْرًا
مِنْ أَجْلِهَا لَا تَغْضَبْ
عَاوِنَ مَنْ يُجَافِيهَا
قُلْ لَوْ فِيكَ حُسْنٌ كَانَ
أَعْلَى الذَّنْبِ حُبُّ النَّفْسِ
بِئْسَ الَّذِي يَرْضِيهَا
لَا عِلْمَ لِرَاضِيهَا
صَبْرَهَا عَنِ الزَّلَّاتِ
لَا تَبْغِ لَهَا رَاحَةً
إِنْ فَرَضَا وَإِنْ نَفَلَا
وَاطْبِئْهَا عَلَى الْقُرْآنِ
وَاحْشَعْ وَابْتَهِلْ وَاخْضَعْ
مَا عِنْدَهُ بِالتَّقْوَى
يَنْبُو عَنْكَ بِالْعِضْيَانِ
لَا تَسْتَبْطِأَ الْإِكْرَامَ
مَا دَامَتْ حَيَاةُ الظِّلِّ

وَاحْشُبْهَا سُدَى هَذَرًا
لَا تَغْتِيبْ وَلَا تَغْتَبْ
وَاحْبِبْ مَنْ يُعَادِيهَا
مَا رَدَّ لَكَ الْإِخْوَانُ
أَعْلَى الْأَجْرِ⁽¹⁾ بُغْضُ النَّفْسِ
سَعْدَى الَّذِي يَقْلِيهَا⁽²⁾
لَا جَهْلَ لِقَالِيهَا⁽³⁾
رَاطِبُهَا عَلَى الْخَيْرَاتِ
عَوْدُهَا عَلَى الطَّاعَةِ
إِنْ قَوْلًا وَإِنْ فِعْلًا
وَادْعُ اللَّهَ بِالْإِحْسَانِ
وَاسْتَرْجِ وَلَا تَجْزَعْ
يَأْتِيكَ وَبِالرَّجْوَى
إِيَّاكَ وَذَا النُّقْصَانِ
يَأْتِيكَ مَتَى مَا رَامَ
الزَّمَمُهَا بِبَابِ الذِّلِّ⁽⁴⁾

(2) يبغضها.

(1) القدرة.

(3) أي باغضها. منه.

(4) بالكسر لمناسبة الظل فإنه قد يكسر وإن كان الضم أكثر. منه.

مَا شَقَّ عَلَيْهَا اخْتَرُ

مَا طَابَ لَهَا دَاهُ⁽¹⁾

قَدْ تَأْمُرُ بِالنَّادِبِ

حَاسِبٍ مَعَهَا دَوْمًا

بِالْيَوْمِ فَصَوْمُهَا

صُمْ يَوْمًا وَقُمْ لَيْلًا

بِالزُّمْدِ فَعَوْدُهَا

خَالِفَ لَهْوَى فِيهَا

تَا أَرْبَعُ مَوْتَاتِ⁽³⁾

بِالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ

فَهِيَ الْخُلُقُ لَا خُلُقُ

مَا لَمْ تَحْتَرِقْ فِيهَا

فَهُوَ الْأَنْفَعُ الْأَثْمَرُ

إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

تُلْهِيكَ عَنِ الْوَاجِبِ

إِنْ لَيْلًا وَإِنْ يَوْمًا

وَاللَّيْلِ فَسَهْرُهَا

لَا تُعْطِ بِهَا مَيْلًا

لِلْإِيذَاءِ صَبْرُهَا⁽²⁾

جَرَّعَهَا وَعَرَّيَهَا

لِلنَّفْسِ مُسَمَّاةٍ

وَالْأَبْيَضُ وَالْأَخْضَرُ

نِعَمَ الْعَمَلِ الْأَلْيَقُ

لَمْ تُرْزَقْ صَفًّا فِيهَا

(1) أي داء أبدلت الهمزة هاء وكثير في كلامهم ويجوز أن يكون من رجل واه من الدهاء وهو النكر. منه.

(2) أي الصبر على إيذاء الناس ومخالفة هوى النفس وتجويعها وتعريتها وإقناعها بالمرقع بالرقع الدنية. منه رحمه الله وإيانا به آمين.

(3) يسمّى الصبر على إيذاء النفس بالموت الأسود لأنه غم للنفس والغم ظلمة والظلمة من لون السواد. وسمّى مخالفة هوى النفس ومراداتها بالموت الأحمر لحمرة الدم فإن من خالف نفسه فقد ذبحها. وسمّى الجوع بالموت الأبيض لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب، وسمّى لبس المرقعات بالموت الأخضر لأن اختلاف الرقاع يشبه اختلاف الأرض باختلاف النبات فيها والأزهار. منه.

رَأْسُ الْمَالِ قِيلَ الْجُوعُ	ثُمَّ الطَّلَبُ الْمَشْرُوعُ
جَوْعُهَا تَرَانِي أَسْمَعُ	جَرَّدَهَا تَصِلُ تَجْمَعُ
نُورُ الْقَلْبِ جُوعُ الصَّوْمِ	نُورُ الْوَجْهِ رَفُضُ النَّوْمِ
وَالْإِنْسُ لَدَى الْقُرْآنِ	وَحَدُ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ
عَنْ نَوْمِهَا نَبَّهَهَا	بِالْمَوْتِ فَخَوَّفَهَا
ضَيْقُ الْقَبْرِ وَالنَّهْشَاتِ	وَالْعَقْرَبِ وَالْحَيَّاتِ
وَالظُّلْمَةِ وَالْدِّيدَانِ	وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَانِ
ثُمَّ النَّارِ وَالْأَغْلَالِ	وَالْحِيرَةِ وَالْأَهْوَالِ
صَوَّرَ أَنْ لَهَا السَّاعَةُ	قَدْ قَامَتْ عَلَى الْهَاعَةِ ⁽¹⁾
إِذْ هِيَ ⁽²⁾ بَيْنَ أَيْدِي الرَّبِّ	مِنْ أَيْنَ لَهَا الْمَهْرَبُ
شَمْسُ الْبَسْطِ حَظُّ النَّفْسِ	لَيْلُ الْقَبْضِ عَمُّ النَّفْسِ ⁽³⁾
لَكِنْ فِيهِ قَدْ يُؤْلِيكَ	مَا فِي الْبَسْطِ لَا يُعْطِيكَ
فِيهِ خَوْفُ سُوءِ الدَّابِّ	وَالْقَبْضِ يُرِيكَ الدَّرْبُ

(1) أي الشدة والآفة من الهوع وهو شدة العداوة . منه .

(2) وفي نسخة : فيما .

(3) القبض والبسط حالتان تحصلان للسالك المتوسط في الطريق كما أن الخوف والرجاء للمبتدئ، فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب، والخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب، والهيئة والانس حالتان فوق القبض والبسط . والحاصل أن كلها حالات للنفس لا غير لكن تبدل أسمائها بحسب المقامات وكيفية النفس . ففي الأمارة واللؤامة سميًا خوفًا ورجاءً وفي الملهمة قبضًا وبسطًا وفي المطمئنة والراضية والمرضية هيئة وأنسًا وفي الكاملة جلالًا وجمالًا فافهم . منه .

مَا أَنْتَ بِهَا مُبْلَى
بِالْبَسْطِ الرَّجَى يُبْدَلُ
ثُمَّ الْقَبْضُ بِالْخَشْيَةِ
إِنْ أَبْقَاكَ فِي وَاحِدٍ
مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ
مِنْ ذَا نَحْوِهِ أَرْقَاكَ
تُبُّ⁽²⁾ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ
فَهِيَ الشَّرْطُ ثُمَّ الْأَصْلُ
وَهِيَ الْمَخَصَنُ الْأَخَصَنُ
وَهِيَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى
وَهِيَ الَّتِي قَدْ تُنْجِيكَ
لَا يَرْفَعُ عَنْكَ الْحُجُبُ
وَهِيَ النَّدَمُ⁽³⁾ وَالْإِقْلَاعُ
وَالْعَزْمُ عَلَى أَنْ لَا
مَعَ عَيْنِ أَدَاءِ الْحَقِّ
وَاحْتِسَابُ عَنْ عُلُومِ الدِّينِ

فَالْخَوْفُ لَكَ الْأُولَى
وَالْخَوْفُ بِقَبْضِ حَلٍ
وَالْبَسْطُ بِإِنْسِيَّةِ
مِنْ ذَيْنِ تَكُنْ جَامِدٌ
بِالنَّوْبَةِ أَسْرَاكَ
عَمَّا دُونَهُ أَغْنَاكَ⁽¹⁾
عَنْ كُلِّ الَّذِي يُزْرِي
فِي كَسْبِ الْهُدَى وَالْفَضْلِ
وَهِيَ الْمَلَجَأُ الْأَصْوَنُ
وَهِيَ الْمَغْسِلُ الْأَجْلَى
عَنْ كُلِّ قُصُورٍ فِيكَ
شَيْءٌ مِثْلُهَا عَنْ قُرْبِ
عَمَّا فِيكَ مِنْ إِشْنَاعٍ
تَدْنُو نَحْوَهُ أَصْلًا
لِلَّهِ وَكُلِّ الْخَلْقِ
مَا يَلْزَمُ بِالتَّعْيِينِ

(1) وجعلك خليفة متصفاً بالجلال والجمال . منه .

(2) وتفصيل ما جاء في التوبة في كتب الأحاديث والفقهاء فراجعها . منه .

(3) أسكن الدال للوزن . منه .

فِي حَقِّ فُرُوضِ الْعَيْنِ
وَالزَّمِ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ
وَأَمْدُذْ لَفْظَ لَا مِنْهَا
خَفِّفْ فَتْحَةً وَالْهَمْزُ
أُسْكِنْ هَاءَ إِلَّا اللَّهَ
فِي الذِّكْرِ أَتَى آيَاتُ
مَا مِنْ مَالٍ حَامُوا
إِلَّا حَسْرَةً قَدْ كَانَ
لَا حَسْرَةَ فِي الْجَنَّاتِ
مَرَّتْ دُونَ ذِكْرِ اللَّهِ
فَاذْكُرْهُ أَيَا مَغْبُوتٍ
لَا تَنْهَلْ وَلَوْ سَاعَةً
لَا فَضْلَ يُكَافِيهِ
فَهُوَ الْمُرْتَقَى فِي الْجَاهِ
حَتَّى مِنْ سَنَى الْإِنْفَاقِ⁽¹⁾
مِضْقَالُ الْقُلُوبِ الذِّكْرُ
يَبْنِي مَسْلَكَ الشَّيْطَانِ

مِنْ فِعْلٍ وَعَزَمَ زَيْنُ
بِالْجَهْرِ وَبِالتَّشْدِيدِ
مَعَ لَامِ إِلَهٍ وَالْهَاءِ
حَقَّقْهُ لِكَيْ تَنْعَزُ
لَا تَعْجَلْ وَكُنْ لِلَّهِ
أَخْبَارًا بِلَا غَايَاتِ
دُونَ الذِّكْرِ قَدْ قَامُوا
ذَا الْحُرْمَانِ وَالْخُسْرَانِ
إِلَّا حَسْرَةَ الْأَوْقَاتِ
وَاحْيِرَةً وَأَوَيْلَاهُ
حَتَّى تُدْعَى مَجْنُونُ
فَهُوَ الْقُرْبُ وَالطَّاعَةُ
لَا سَعْدَ يُدَانِيهِ
وَهُوَ الْعُلُوُّ عِنْدَ اللَّهِ
ضَرْبُ الْوَجْهِ وَالْأَعْنَاقُ
مُفْتَاحُ الْغُيُوبِ الذِّكْرُ
يَبْقَى حَائِرًا حَيْرَانُ

(1) أي ضياء الإنفاق وثوابه فإن السني بالسيرة والقصر الضوء . منه .

فَهُوَ النُّورُ لِلْأَعْمَى وَهُوَ الْعَقْلُ لِلْأَعْمَى
 وَهُوَ الْجَبْرُ لِلْجَانِي وَهُوَ الصَّبْرُ لِلْعَانِي⁽¹⁾
 وَهُوَ السُّرُّ وَالْجَنَّةُ وَهُوَ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ
 دُونَ الْمُنتَهَى مِنْهُ لَا تَحْظَى قَدَوَامُهُ
 دَائِمُهُ بِكُلِّ الْحَالِ تَسْتَوْجِبُ بِهِ الْإِفْضَالَ
 كَيْ يَسْتَيْقِظَ الْأَعْضَاءُ مِنْ غَفَلَتِهَا الظُّلُمَاءُ
 مَعَ إِحْكَامِ فُحُومِهَا فِي الْقَلْبِ وَمَعْنَاهَا
 لِلْغَفْلَةِ لَا يُهْجَرُ⁽²⁾ إِذْ هِيَ دُونَهُ أَكْثَرُ
 مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُرْقِيكَ مِنْهَا نَحْوَ شَوْقِ فَيْكَ
 مِنْ ذَا لِحْضُورِ الْقَلْبِ مَعَ طَرَحِهِ غَيْرَ الرَّبِّ
 قَدْ قِيلَ الرِّيَاءُ الْخَاصُّ مِنْ قُنْطَرَةِ الْإِخْلَاصِ
 تَوْحِيدُهُ لِلْأَفْعَالِ بِالدُّوْقِ تَرَى فِي الْحَالِ⁽³⁾
 أَيْ تَفْهِمُ لَا مَانِعَ لَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ
 لَا بَاعْثَ لَا مُعْطِي لَا مُنْعِمَ لَا مُرْدِي
 لَا بَاسِطَ لَا قَابِضَ لَا رَافِعَ لَا خَافِضَ

(1) أي القاصد أو التعبان المتكلف للمعالي . منه .

(2) أي لا تترك الذكر لدعوى غفلتك عنه فإن غفلتك حالة الترك أكثر منها في حالة الذكر . منه .

(3) أي ترى أنه واحد في الأفعال لا يصدر شيء منها إلا بمشيئته وإرادته . منه .

لَا حَافِظَ لَا سَاتِرَ
غَيْرَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
مَهْمَا نِلْتَ ذَا الْمَرْقَى
حَاشَاكَ وَلَا تُؤْذِي
بَلْ تُحِبِّبْ بِلَا إِنْكَارِ
إِنْ آذُوكَ تَكْرِمُهُمْ
مِنْ آثَارِ هَذَا الْكُلِّ
ثُمَّ الْفَرَحُ الْأَوْجَهُ
يُمَلِّى الْقَلْبُ بِالْعِرْفَانِ
مِنْ شَمْسِ عَيَانِ الْحَقِّ
تَذِيرِي بَعْضَ مَا يُخَيِّيكُ
مِنْ ذَا قِيلَ فَكَّرُ فَيْكُ
إِذْ تَرَقَى مِنَ الظُّلْمَةِ
أَغْنِي رُتْبَةَ الْأَنْوَارِ
فِيهَا النَّفْسُ لَوَّامَةٌ
هَذِي سَيْرُهَا لِلَّهِ
وَالْمَأْوَى لَهَا الْقَلْبُ⁽²⁾

لَا رَازِقَ لَا جَابِرَ
ذُو الْعِزِّ وَذُو الْمَجْدِ
لَا تَكْرَهُ مَخْلُوقًا
ذَا رُوحٍ وَلَوْ مُؤْذِي
حَتَّى أَخْبَثَ الْكُفَّارَ
أَوْ عَادَ وَاتَّسَاعِذُهُمْ
بَدَأُ الْمَسْكَنَةُ وَالذُّلُّ
فِي الْقَلْبِ وَنُورُ الْوَجْهِ
يَسْتَدْنِي مِنَ الْأَوْطَانِ
مَسْوَى نُورِهِ الْمُظْلَقِ
مِنْ أَسْرَارِ صُنْعِ فَيْكِ⁽¹⁾
عَنْ كُلِّ الْوَرَى يُغْنِيكَ
نَحْوُ النُّورِ وَالْحِكْمَةِ
لِلْسَّادَةِ وَالْأَبْرَارِ
حَوْلَ الْحَقِّ حَوَّامَةٍ
وَالْبَرْزَخُ كَوْنُ اللَّهِ
وَالْحَالُ هُوَ الْحُبُّ

(1) أي تفهم حينئذ أسرار الصنع التي أودع الله وخلق فيك فإنك عالم أصغر لكنك تنطوي على العالم الأكبر. منه.

(2) أي محلها القلب. منه.

إِذْ وَارِدُهُمَا السُّنَّةُ
أَوْصَافُهَا نَحْوُ اللَّوْمِ
وَالْعَجَبُ وَحُبُّ الْجَاهِ
قَدْ يَبْقَى بِهَا مَوْلَا⁽¹⁾
لَكِنْ مَعَ هَذَا الْحَالِ
تَسْعَى فِي أُمُورِ الشَّرْعِ
لَكِنَّهَا كَمَا تُخْفِيهِ
حَيْثُ لَمْ تَفْزُ كَالْخَاصِ
فِيهَا مَظْمَعُ الشَّيْطَانِ
لَا تَسْلَمُ فِي ذَا الْقَالَ
بَلْ هَذَا مَقَامُ فَإِنْ
مِنْ ذَا قِيلَ بِرُ الْبَارِ⁽⁴⁾
إِذْ لَمْ يَظْمِنُ بِالْوَالِ

عَنْ مَيْلِ الْهَوَى جُنَّةُ
وَالْكِبَرُ وَطَعْنُ الْقَوْمِ
وَالشَّرْكُ الْخَفِيُّ بِاللَّهْ
بَعْضُ الَّتِي فِي الْأُولَى⁽²⁾
وَتَذَرِي الْحَقَّ وَالْإِضْلَالَ
مِنْ نَحْوِ صِيَامٍ وَزَعٍ
قَدْ تَبْغِي اشْتِهَارًا فِيهِ
بِالنُّزْهَةِ وَالْإِخْلَاصِ
بَاقٍ لِأَعْيَادٍ كَانِ
مِنْ خَوْفِ انْقِلَابِ الْحَالِ
عِنْدَ الْكَامِلِ الْعِرْفَانِ⁽³⁾
سُوءٌ يَحْسُبُ الْأَخْيَارُ
لِلنَّاسِ يَرَى الْأَفْعَالُ

-
- (1) أي مصاحبًا وشريكًا وتابعًا فإن المولى يطلق على هذه أيضًا كما يطلق على المالك والسيد ومعانٍ آخر وعليه يجوز أن يكون منادى محذوف الياء . منه .
- (2) أي بعض من الأوصاف التي في الأمانة . منه .
- (3) ومن هذا يقال : هذا المقام ضعيف معرض الانقلاب عن فجأة . منه .
- (4) أي يقال : حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن الأبرار هم المتقون القائمون بطاعة الله وإجراء دينه كما هو حقه لكن لم يخلص من العلل النفسانية ولم يبلغوا مرتبة المقربين الذين استغرقوا في شهود الحق الذين لم يبق في أفعالهم علل أصلاً . منه .

يُؤْذِيهِ الْعَنَى وَالتَّعَبُ
هَذَا مَعْرَضُ الْبَلَاةِ
إِذْ يَشْهَدُ مَا يَسْرِي
مَشْغُولٌ بِمَوْلَاهُ
فَالْكُلُّ يُوَالِيهِ
مَعَ أَنَّهُ يَكْفِيهِ
يَبْقَى كَيْدُهُمْ فِيهِمْ
هُمْ مَنْ قَطَعَ الْأَشْجَارَ
لَمْ يَبْقَ لَهَا إِذْمَانُ
أَعْنِي تَرَكُوا الْعَادَاتِ
فَانْقَادَتْ فَلَا تَبْدُوا
وَاسْتَظْهَرَتِ الْأَنْفَاسُ
فَارْغَبْ فِي مَعَالِيهِمْ
وَادْكُرْ دَائِمًا اللَّهَ

وَالرُّغْبُ^(١) وَنَارُ الْكُرْبِ
دُونَ الْكَامِلِ الْمَأْوَى
مَنْ خَالَقَهُ الْمَجْرِي
عَنْ غِيْظَةِ أَعْدَاهُ
مِنْ سِرٍّ سَرَى فِيهِ
عَمَّا حَاوَلُوا فِيهِ
يُعْلِيهِ وَيُؤْذِيهِمْ
عَنْهَا مَنَعُوا الْأَنْهَارَ
كَأَلَا وَلَا أَغْصَانُ^(٢)
وَاجْتَارُوا عَنِ اللَّذَاتِ
إِلَّا مَا بِهِ يَغْلُو
لَا تَذْنُو إِلَى الْأَرْجَاسِ
وَاجْهَدْ كَيْ تَدَانِيهِمْ
بِالذُّلِّ كَمَا يَرْضَاهُ

(١) أي خوف الناس والفقر. منه.

(٢) أي الكاملون الذين خلصوا من العناء والتعب والبلوى هم الذين قطعوا الأشجار، أي حبسوا النفس عن شهواتها بالكلية، فلم يبق لها قدرة عليهم بخلاف الأبرار فإنهم مواظبون على الطاعة لكن لم يفتطموا الأنفس عن العادات والشهوات فكلما يتركون وصفًا من أوصافها الدنية يبدو منها أخبث من ذلك كمن يريد تلف الشجرة بقطع الأغصان فكلما يقطع غصن نبت آخر مكانه فافهم. منه.

وَالشُّدَّةَ وَرَفَعَ الصَّوْتُ
حَقَّقْ هَمَزَهُ وَالْهَاءَ
وَالرَّأْسَ ارْفَعْنِ وَاضْرِبْ
لَكِنْ إِنْ لَهُ اسْتَقْبَلْتُ
فِي تَا الْحَالَةِ الْأَفْكَارُ
إِذْ قَلْبُكَ مَفْتُونٌ
بِالْأَشْكَالِ وَالْأَشْبَاحِ
فَاطْرَحْ كُلَّ مَا فِيهِ
وَاضْرِفْهُ عَنِ الْخَلْقِ
قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الْكَامِلِ⁽¹⁾
بَيْتُ اللَّهِ نَظْفُهُ
حَتَّى يَسَعَ الْمَالِكُ
مَا لَمْ تَطْرَحِ الْأَغْيَارُ
فَاتَرَكْهُمْ أَيَا مَا هَرُ
إِيَّاكَ وَزُلْفَاهُمْ⁽²⁾

إِيَّاكَ وَآتِي الْفَوْتُ
سَكَّنِ وَالْأَلِفَ مُدْهًا
فِي صَدْرِكَ تَسْتَثْرِبُ
مَا أُمْكِنَ قَدْ أَحْسَنْتُ
تَأْتِيكَ بِلَا مِقْدَارُ
بِالْخَلْقِ وَمَشْهُونُ
وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْبَاحِ
وَأَشْغَلُهُ بِبَارِيهِ
وَاسْتَقْبِلْ عَلَى الْحَقِّ
مَاوَى الرَّبِّ يَا فَاضِلُ
مِنْ رَجَسٍ بِهِ اغْسِلُهُ
فَهُوَ الْفَرَضُ لِلْسَّالِكِ
لَا تَسْتَوْجِبِ الْأَسْرَارُ
بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ
حَتَّى الْخَضِرَ مَوْلَاهُمْ⁽³⁾

(1) كما قال تعالى في الحديث القدسي: «لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن» وسيجيء معناه على التحقيق. منه.

(2) أي اتق نفسك من قريبهم. منه.

(3) أي لا تقرب إلى حد تلتهي به عما أنت فيه ولو كان الخضر بعينه فإن ضرر ذلك عظيم لك فاتركهم بالكلية حتى من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك أيضًا ليس من وظيفتك وأنت في المقام. منه.

حَتَّى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْخَمْسَ الْحَوَاسَّ أَمْنَعُ
وَالْخُلُوءَ إِنْ وَاظَبْتُ
تَنَسَى بَعْدَ ذَا الشَّهَوَاتِ
تَسْتَبْنِي⁽¹⁾ عَنِ الْخَلْقِ
إِذَا يَسْتَوِي الْكَوْنُ
لَا تَأْلَمُ مِنْ مَنْطُوقِ
تَسْتَأْهِلُ شَرَحَ الصَّدْرِ
تَجْرِي أَنْهَرُ الْعِلْمِ
تَرْقَى رُتَبَةَ الْأَبْرَارِ
يَبْدُو لَكَ مَا يُقْوِي
فِي قَلْبِكَ نَارُ الشَّوْقِ
تَسْرِي أَنْتَ فِي ذَا الْحَالِ
هَاتَا حَالَهُ الْقَوْمِ
وَالْيَقْظَةُ قَدْ تَغْلُبُ
أَنْ رَأَيْتَهُ صَارَتْ

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمَضْرُوفِ
عَنْ عَادَاتِهَا وَأَقْنَعُ
يَا فَوْزَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ
وَالْأَهْوَاءَ وَالْعَادَاتِ
تَذْنُو حَضْرَةَ الْحَقِّ
مِنْكَ الْمُؤْذِي وَالْعَوْنُ
لَا تَعْجُزُ مِنْ مَخْلُوقِ
وَالرَّوْحَ وَعُلُو الْقَدْرِ
مِنْ قَلْبِكَ لِلْغَمِّ
تَذْنُو رُتَبَةَ الْأَخْيَارِ
هَمَّاتِكَ لِلْسَّعْيِ
تَزْدَادُ وَنُورُ الذَّوْقِ
نَحْوَ الْعَالِمِ الْأَمْثَالِ⁽²⁾
بَيْنَ الْيَقْظِ وَالنَّوْمِ
فَالرَّائِي إِذَا يَحْسُبُ
فِي الْيَقْظِ وَمَا كَانَتْ

(1) أي تبعد. منه.

(2) يعني عالم الأمثال وهو أن ترى الشيء بين اليقظة والنوم وكثيراً ما يخطئون هنا ويدعون أنهم حصلت لهم رؤية عينية وليس كذلك. منه.

ذَا مَنْشَأُ خَطَا الْقَوْمِ
 ذَا الْفَتْحِ وَذَا الْإِخْلَاصِ
 مِمَّا فِي الْمَنَامِ الْبَيْنِ
 هِيَ مُلْهِمَةُ الْأَحْوَالِ
 وَالسَّيْرِ عَلَى الْفَتْاحِ
 وَالرُّوحِ مَحِلُّ فَاحٍ⁽³⁾
 مِنْ أَكْسِيَةِ الْعِرْفَانِ
 وَالصَّبْرِ السَّخَا وَالْحِلْمِ
 وَالشَّفَقَةِ وَالرَّفْقِ
 وَالْقَلْقِ⁽⁵⁾ الْبُكَاءُ الذَّوْقِ
 وَالتَّلْوِينِ بِالْحَالَاتِ
 وَالْإِنْسِ مَعَ الْحَقِّ
 فِي حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ
 فِيهَا تُظْهَرُ الْأَخْبَارُ
 أَهْلُ الذَّوْقِ وَالْأَشْوَاقِ

فِيهَا بَلْ بِحَالِ النَّوْمِ
 ثُمَّ اعْلَمْ⁽¹⁾ أَيَا غَوَاصِ
 فَافْرِقْ بَيْنَ مَا بِالْعَيْنِ
 وَالنَّفْسِ بِهَذَا الْحَالِ
 إِذْ عَالَمُهَا الْأَرْوَاحُ⁽²⁾
 وَالْحَالَةُ عَشْقُ لَاحِ
 وَالْوَارِدُ⁽⁴⁾ مَا قَدْ بَانَ
 أَوْصَافُهَا نَحْوُ الْعِلْمِ
 وَالْعَفْوِ عَنِ الْخَلْقِ
 وَالْهَيْمَانِ وَالشُّوقِ
 وَالرَّغْبَةِ فِي الْأَصْوَاتِ
 وَالْوَحْشِ عَنِ الْخَلْقِ
 وَالْهَيْجِ بِتَلْبِ تَاهِ
 فِيهَا تُنْظَمُ الْأَشْعَارُ
 فِيهَا نَشْأَةُ الْعُشَّاقِ

(1) وفي نسخة: أنت.

(2) أي عالم الأرواح على حذف المضاف. منه.

(3) أي محلها الروح. منه.

(4) أي واردها المعرفة. منه.

(5) أسكن اللام ضرورة. منه.

تَدْرِي لِمَّةَ الشَّيْطَانِ
إِذْ رَقَّ لَهَا الْحُجْبُ
لَكِنَّهَا ضَعِيفُ الْحَالِ
إِذْ لَمْ تَنْسَ مَا فِيهَا
إِذْ مَنْصَبُهَا الْحَاصِلُ
كَادَتْ تَلْتَهِي عَنْهُ
تَهْوِي أَسْفَلَ السَّافِلِ
مَا أَضْعَبَ هَذَا الْحَالُ
فَالْزَمَ فِيهِ بَابَ الرَّبِّ
وَاخْذُمُ مُرْشِدًا كَامِلًا
كُنْ فِي أَمْرِهِ الْفَاصِلُ
إِذْ دُونَهُ لَا تَقْدُرُ
إِلَّا نَادِرًا فِيمَا
لَا تَنْكِرُ تَأْلِيمُهُ
إِذْ حَالُهُ لَا يَنْقَاسُ
وَإِذْ كُرْ دَائِمًا يَا هُوَ

مِمَّا لَمَّه الرَّحْمَنُ
وَأُمْتَازَ لَهَا الدَّرَبُ
لَمْ تَقْوِ عَلَى الْمِفْضَالِ
مِنْ عَادَاتِ مَاضِيهَا
أَذْنَى رُتْبَةِ الْكَامِلِ
نَحْوَ الَّذِي شَافَتْهُ
مِنْ ذَا الْمَنْصَبِ الشَّامِلِ
لِلسَّالِكِ ذِي الْإِقْبَالِ⁽¹⁾
لَا تَلْتَهُ عَنْ ذِي الدَّرَبِ
ذَا عِلْمٍ هُدًى شَامِلٍ
كَالْمَيِّتِ لَدَى الْعَاسِلِ
عَنْ وَرَظَتِهَا تَعْبُرُ
تُحْظِي اللَّطْفَ تَكْرِيمًا
أَفْعَالًا بَدَتْ مِنْهُ
بِالْغَيْرِ أَيَا مِهْوَاسٍ
ثُمَّ احْذِفْ لِيَا قُلْ هُوَ

(1) يعني هذا مقام خطر للسالك من حيث إنه جامع بين الخير والشر ولم يفرق صاحبها بينهما فربما انغمر فرجع إلى المقام الأول بل تزندق وكفر نعوذ بالله . منه رحمه الله وإيانا .

وَأَجْهَدُ خَالِصًا لِلَّهِ	وَالزَّمْ قُرْبَ بَابِ اللَّهِ
وَاسْتَدْمِنْ عَلَى الْأُورَادِ	وَالطَّاعَةَ لِلْإِمْدَادِ ⁽¹⁾
طَهِّرُ الْقَلْبَ فِي الطَّاعَةِ	فَتَحِ الْبَابَ فِي سَاعَةِ
لَا سِيَّ صَلَاةِ الْبَارِ	فِيهَا تُشْرِقُ الْأَنْوَارُ
مَا زَادَ خُشُوعُ الْقَلْبِ	فِيهَا ازْدَادَ نُورُ الرَّبِّ
لُظْمًا قَلَّ الْأَعْدَادُ	لَكِنْ كَثُرَ الْإِمْدَادُ
جَدَّدَ هِمَّةَ لِلنَّفْسِ	إِذْ حَانَ زَوَالُ الْحَبْسِ
فَافْطَمَهَا عَنِ اللَّغَوَاتِ	وَالرَّاحَاتِ وَالْعَادَاتِ
قَلَّ أَكْلُهَا وَالنَّوْمُ	وَالنُّطْقَ وَمَيْلَ الْقَوْمِ ⁽²⁾
وَاشْغَلَهَا بِفِكْرِ تَامٍ	وَالذِّكْرَ الْمُدَامِ الْعَامِ
أَصْلًا لَا تُرَوِّحُهَا	جَاهِدَ تَسْتَرِخْ مِنْهَا
مِنْ بَعْدِ الْعُذَارِ اخْلَعْ	وَفَقَّ الشَّرْعَ أَغْنِي اضْنَعُ ⁽³⁾
أَفْعَالًا تُرَدِّيكَ	عِنْدَ الْخَلْقِ تُذَرِّيكَ

(1) يعني قد قلل لك أعداد الصلاة لكن كثر إمدادها فما دمت تؤذيها بحضور يزداد لك الإمداد والفضل . منه .

(2) أي لا تقطعه هنا بالكلية كالأمارة وإن قدرت لأنها ليست في خبث الأمارة حتى يلزم أن تؤذيها مثلها . منه .

(3) يعني أن المناسب بهذا المقام أن تخلع العذار أي ترفع التكليف وتفعل أشياء تسقط جاهك عن أعين الناس بأن تقضي حوائج بيتك فتحمل طبق العجين على رأسك وتخبره وتنقل الماء إلى نحو إختوتك وعيالك وتتولى الطبخ والكنس والبسط إلى غير ذلك كسر لنفسك وقطعاً لاهتمام الناس بك . منه .

مِنْ نَحْوِ التَّزَامِ الدُّلُّ
 وَاسْتِئْثَانِ شُغْلِ الْبَيْتِ
 لَا تَسْتَبْطَأُ الْإِحْسَانَ
 لَكِنْ فَاسْتَقِمْ وَالزَّمْ
 لَا تَفْرَحْ وَلَا تَحْزَنْ
 مِمَّا يَبْدُو مِنْ أَمْثَالِ
 أَوْ مِنْ عَجَبٍ تَلْقَاهُ
 إِذَا تَسْتَقِرُّ النَّفْسُ
 لَا تَأْلَمُ إِذَا ذَاكَ
 تَسْتَهْدِي لِصَوْبِ الْحَقِّ
 فِي الْخَلْقِ تَرَى الْحَقَّ
 لَا يَحْجُبُهَا شَيْءٌ
 لَا عَنْ ذَلِكَ هَذَا
 فَهِيَ الْمُظْمِئَّةُ الْحَالُ
 هَاتَا حَالَهَا اظْمِئْنَانِ⁽²⁾
 وَالسَّيْرُ⁽³⁾ مَعَ الرَّحْمَنِ

مَعَ مَسْكَنَةٍ بِالْكُلِّ
 حَتَّى الطَّبُخِ كُنْسِ الْبَيْتِ
 إِذْ هُوَ لَا زِمُ الْإِثْيَانِ
 بَابِ الشَّرْعِ كَيْ تُكْرَمَ
 لَا تَسْلُهُ وَلَا تَأْمَنُ
 أَوْ تَظْهَرُ مِنْ أَحْوَالِ
 بَلْ ذَرُهُمْ وَقُلِ اللَّهُ⁽¹⁾
 تَسْتَأْمِنُ مَيْلَ النَّحْسِ
 مِنْ هَذَا وَلَا ذَاكَ
 لَا تَعْبَأُ مَكْرَ الْخَلْقِ
 وَالْحَقُّ تَرَى الْخَلْقَ
 مِنْ هَذَيْنِ عَنْ شَيْءٍ
 أَوْ ذَلِكَ عَنْ هَذَا
 عَنْ قِيلِ خَلَّتْ وَالْقَالَ
 وَالسَّرُّ مَحَلُّ زَانِ
 وَالْعَالَمُ كُنْهُ الْمَانِ⁽⁴⁾

(1) فإنه يحصل لك في هذا المقام الاجتماع مع الأشباح وتسمع خطاباً من الروحانيين

لكن لا تبال بذلك ولا تلتفت إليه أصلاً . منه .

(2) أي حالها الطمأنينة الصادقة . منه .

(3) أي سيرها مع الله . منه .

(4) أي عالمها الحقيقة المحمدية . منه .

أَيُّ كُنْهِ^(١) حَبِيبِ اللَّهِ
أَوْصَافُهَا نَحْوُ الْجُودِ
وَالشُّكْرِ رِضَى الْأَقْدَارِ
مِمَّا نِلْتَ ذَا الْقَدَرِ
مِنْ حُكْمِ أُمُورِ الشَّرْعِ
لَا تَلْتَذُّ أَوْ تَخْتَارُ
يَعْلُوكَ الْحَيَا الْعِرْفَانُ
تُكْسَى حُلَلَ السُّكْنَةِ
تُحْظَى بِانْكِشَافَاتِ
تَذَرِي كُلَّ شَيْءٍ فَإِنْ
يُمْلَى الْقَلْبُ بِالْأَسْرَارِ
مِنْ عِلْمٍ لَدُنِّي لَا
لَا تَحْكِي إِذَا نُطِقَا
تَنْعَرُ لَدَى النَّاطِرِ
مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَاكَ
بَعْضَ الْوَقْتِ خَالِطُهُمْ
مِنْهَا بَدْءُ خَلْقِ اللَّهِ
وَالْعَوْلُ عَلَى الْمَعْبُودِ
وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَضْرَارِ
لَا تَلْهَى وَلَوْ شَبْرًا^(٢)
وَالْتَقْوَى وَوَصْفِ الْوَرَعِ
إِلَّا خُلِقَ الْمُخْتَارُ
لَا يَبْقَى اضْطِرَابٌ كَانَ
وَالْهَيْبَةُ وَالْمَكْنَةُ
عَنْ كُنْهِ الْحَقِيقَاتِ
غَيْرِ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
لِلْخَلْوِ عَنِ الْأَغْيَارِ
عِلْمَ الرَّسْمِ تَخْصِيلاً
إِلَّا وَافَقَ الْحَقُّ مَا
يَلْتَذُّ بِكَ الْحَاضِرُ
إِلَّا سَرَّهُ رُؤْيَاكَ^(٣)
لِلْإِرْشَادِ فَاَنْصَحْهُمْ

(١) أي من تلك الحقيقة والكنه. منه.

(٢) يقال لهي به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك لهياً ولهياناً. منه.

(٣) أي طاب قلباً برؤيتك. منه.

كُنْ مُشْتَغِلَ الطَّاعَاتِ
 أَنْ يَسْتَأْمِنَ الْعَذْرَاءُ
 تُلْهِيكَ عَنِ الْمِضْعَادِ
 أَوْ مِنْ دُونَ يَأْ قُلْ حَقُّ
 إِذْ قَدْ يُوجِبُ الْبُعْدَا
 قُلْ مَطْلُوبِي الْفَتْاحِ
 إِجْرَاءُ الْكَرَامَاتِ
 أَخْذُ بِالذِّينَاتِ
 بَلْ رَجَسٌ خَبِيثٌ ضَارٌّ
 عَنْ مَطْلَبِكَ الْأَسْنَى
 عَنْ إِظْهَارِ مَا يُلْهِيكُ
 مِنْهُ السَّرُّ لَا يَذْري
 قَطَعَ الْحُجُبِ وَالتَّمْزِيقِ
 مَنْ عَنْهُ انْتَفَى الْجَارَاتِ
 مُسْتَأْهِلَ سِرِّ الْحَقِّ
 لَا بُدَّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 لَا تُبْطِيكَ عَنْ إِقْبَالِ⁽²⁾

لَكِنْ أَغْلَبَ الْأَوْقَاتِ
 إِذْ لَا يَنْبَغِي لِلْسَّرَاءِ⁽¹⁾
 إِذْ قَدْ تَذَكَّرُ الْمُعْتَادِ
 وَادْكُرْ هُنَا يَا حَقُّ
 لَا يَغْرُزُكَ مَا يُبْدِي
 فَاهْجُرْ كُلَّ مَا قَدْ لَاحَ
 إِقْبَالُ الْمَقَامَاتِ
 سِيَانُ الْمُرَادَاتِ
 خُسْرَانٌ قَبِيحٌ عَارِ
 أَنْ يُلْهِيكَ الْأَذْنَى
 فَاسْأَلْ مِنْهُ أَنْ يَحْمِيكَ
 مَنْ يَحْفَظُهُ يَجْري
 لَا تَطْلُبْ سِوَى التَّوْفِيقِ
 مَاوَى خَارِقِ الْعَادَاتِ
 أَغْنِي الْكَامِلُ الْمُطْلَقُ
 مَهْمَا نِلْتَ ذَا الْمِدْرَارِ
 ثُمَّ اعْلَمْ هُنَا الْأَمْوَالُ

(1) وفي نسخة: إياك لدى السراء.

(2) يعني لا يضرّك وأنت في هذا المقام طلب المال لكن بالشروط الآتية. منه.

مَا لَمْ تُخَفِ تُبَدِ الذُّلَّ أَوْ تَلَهُ بِهَا بِالْكُلِّ
فَاطْلِبْهُ لِعَوْنِ الدِّينِ وَالْإِخْوَانَ وَالْمَسْكِينِ
لَا لِلْمَشِيخَةِ وَالْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ كَالْأَشْبَاهِ
لَكِنَّهُ إِنْ وَلَّاكَ مِنْ دُونِ الرِّضَى عَلَاقٌ⁽¹⁾
فَهُوَ الْأَوْلَى قُمْ فِيهِ فِي حَقِّهِ جَرِيه
سَاعِدْ وَأَنْصَحِ الْإِخْوَانَ وَأَسْلُكْ جَادَّةَ الْإِحْسَانِ
عُدْ نَفْسَكَ أَذْنَاهُمْ لَا أَنْتَ أَغْلَاهُمْ
وَأَقْبِلْ مِنْهُمْ الْمِنَّةَ لَا مِنْكَ تَرَى الْمِنَّةَ
إِنْ لَمْ تَحْظَ مَذَا دَعِ هَذِي الْمَشِيخَةُ وَاتَّبِعِ
أَسْبَابَ خِلَاصِ النَّفْسِ مِمَّا قَدْ بَقِيَ مِنْ نَجَسِ
لَا يَسِي لَدَى مَا كَانَ أَعْلَى مِنْكَ فِي الْعِرْفَانِ⁽²⁾
فَالْأَمْرَ لَهُ سُلِّمْ مِنْ كُلِّ الرَّدَى تَسْلِمِ⁽³⁾
وَأَجْهَدْ مَا بَقِيَ كَمَلْ أَعْلَى جَذْبَةٍ حَصِّلْ
كَيْ تَرَعَى جَمَالَ الْحَقِّ تَلْهَى عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ
لَا تَذِرِ مِنَ الْكُونَيْنِ إِلَّا مَا تَرَى بِالْعَيْنِ⁽⁴⁾

(1) أي أعطاك مشيخة وجاهًا وإطاعة من جانب الخلق . منه .

(2) يعني خصوصًا إذا كان هناك شيخ أعلى منك رتبة وأصلح للإرشاد فالإلزام لك حينئذٍ أن لا تتعرض للإرشاد أصلًا وتترك الأمر له وتسلم اليدين بالكلية . منه .

(3) كسر اللام للمناسبة . منه .

(4) يعني متى ترى شيئًا من الدنيا والآخرة تعرفه ومتى غاب عنك لا تعرفه ولا يقع في =

مَهُمَا نِلْتَ ذَا الْمَرْقَى
هَاتَا سَيْرُهَا فِي اللَّهِ
إِذْ عَالَمُهَا اللَّاهُوتُ
سِرُّ السَّرِّ مَا وَاهَا⁽¹⁾
لَا وَارِدَ إِذْ عَمَّتْ
بَلْ صَاحِبُهَا فَانِي
أَوْصَافُهَا زُهْدٌ تَامٌ
وَالْإِخْلَاصُ وَالْوَرَعُ
عَنْ أَنْ يَكْرَهُ الْقَلْبُ
مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاجٍ فِيهِ
حَيْثُ اسْتَغْنَى بَلْ قَدْ تَاهَ
مُبْلَى عَالَمِ اللَّاهُوتِ
دَعَاؤَاتُهُ لَا تُرَدَّدُ

ذَا رَاضِيَةٍ تَبْقَى
أَيَّ سَيْرِ صِفَاتِ اللَّهِ
فَهِيَ الْمُشْتَهَى وَالْقَوْتُ
وَالْحَالُ فَنَى جَاهَا⁽²⁾
فَالْأَوْصَافُ وَقَدْ تَمَّتْ
مِنْ أَيْنَ وَمِنْ أَنْ
فِي سَائِلِ سَوَى الْعَلَامِ
وَالنَّسْيَانُ وَالْقَلْعُ
مَا يَقْضِي بِهِ الرَّبُّ
إِكْرَاهُ لِمَا يُؤْذِيهِ
فِي نُورِ جَمَالِ اللَّهِ
سِرُّ السَّرِّ أَضْحَى قُوْتُ⁽³⁾
مَسْؤُولُهُ لَا يُنْقَدُ⁽⁴⁾

خيالك أصلاً . منه .

(1) أي محلها ، منه .

(2) أي فنى جاءها وأتاها لكن ليس المراد من هذا الفناء ذهول الحواس كما يحصل ذلك في الملهمة بل بمعنى محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء وحق اليقين الحاصل بكماله في المقام السابع . منه .

(3) يعني قد صار قوته وسكونته سر السر . منه .

(4) أي لا ينقطع ولا يمنع . منه .

لَكِنَّهُ ذَا عَرْفَانُ
لَا يُقَدِّمُ أَنْ يَسْأَلَ
لَا تُلْهِيه تَا الْحَالَاتُ
لَا يَنْصَحُ مَخْلُوقًا
مَكْرُومٌ مِنَ الْحَقِّ
إِكْرَامُهُ قَهْرِيٌّ
يَجْرِي مِنْهُمْ اسْتِحْرَامُ
فِيمَا فُزَتْ ذَا الْإِكْرَامِ
عَنْهُمْ كُلُّهَا أَعْرَضَتْ
مِنْكَ امْتَلَأُوا ذَوْقًا
إِنْ كَانَ لَكَ اسْتَلْقَى
الْبَيْتَةَ قَدْ يَغْنِيكَ⁽³⁾
مَا فِيكَ رُكُونٌ كَانَ
قَدْ وَاجَهَهُ وَغَبَّ بِالْكُلِّ
وَإِذَا كَرُّ مُسْتَدِيمًا حَيٍّ

فِي بَحْرِ الْحَيَا عَرْقَانُ
إِلَّا لِاضْطِرَارٍ حَلٍّ
عَنْ نُصْحٍ وَإِرْشَادَاتٍ
إِلَّا وَامْتَلَى ذَوْقًا⁽¹⁾
مَحْبُوبٌ لَدَى الْخَلْقِ
مِنْهُمْ لَا اخْتِيَارِيٌّ
لَا يَذْرُونَ مَا الْمَقْدَامُ
لَا تَرْكَنُ إِلَى الظُّلَامِ
وَالْقَلْبَ بِهِ أَشْغَلَتْ
وَأَزْدَادُوا هُدَى شَوْقًا
فِي أَمْوَالِهِمْ رِزْقًا⁽²⁾
رَغْمًا مِنْهُمْ يَأْتِيكَ
مَا اسْتَأْهَلْتَ ذَا الْمَيْدَانِ
وَأَقْطَعُ مَا بَقِيَ بِالذُّلِّ
كَيْ تَفْنَى وَتَبْقَى حَيٍّ

(1) أي ذلك المخلوق. منه.

(2) يعني إن كان لك في أموال الحكام أو غيرهم رزقًا فلا محال أنه يأتيك ويصل لك البتة فلا حاجة لك أن تخالطهم لذلك. منه.

(3) أي ينصذك.

مَا زِدْتَ الْفَنَى يَنْقُصُ
تَابِعُهُ هُنَا كَالْوَصْلُ
كَالْوَهَّابِ أَوْ فَتَّاحِ
تَسْتَكْمِلُ لَكَ الْأَوْصَافِ
تَبْقَى النَّفْسُ مَرْضِيَّةً
فَالسَّيْرُ عَنِ اللَّهِ
وَالْعَالَمُ مَا يَنْضَافُ
وَالْمَخْفِي مَحَلٌّ بَانَ⁽³⁾
مِنْ أَوْصَافِهَا الصَّفْحُ
وَاللُّطْفُ بِخَلْقِ اللَّهِ
وَالْمَيْلُ لَهُمْ بِالذَّاتِ
فِيهَا جَمْعُ حُبِّ الْحَقِّ
هَذَا عَجَبٌ مُلْتَمَّ⁽⁵⁾
فِي رَوْضِ الْبَقَا تَرْقُصُ
بَعْضًا مِنْ فُرُوعِ الْأَصْلِ⁽¹⁾
تُكْرَمُ بِكُؤُوسِ الرَّاحِ
تَدْخُلُ زُمْرَةَ الْأَشْرَافِ
بِالْهَيْبَةِ مَكْسِيَّةً
أَيُّ عَنْ إِذْنِهِ الْبَاهِي
أَيُّ نَحْوِ الشُّهُودِ الصَّافِ⁽²⁾
وَالْحَيَرَةُ حَالٌ زَانَ⁽⁴⁾
حُسْنُ الْخَلْقِ وَالنُّصْحُ
تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ
لِلْإِخْرَاجِ مِنْ ظُلُمَاتِ
مَعَ حُبِّ جَمِيعِ الْخَلْقِ
فِي هَذَا الْمَقَامِ التَّامِ

(1) يعني أن لهذه الأسماء المذكورة في المقامات السبع فروع بقدرها أو أنقص أو أزيد على اختلاف في ذلك وفي تعيينها وكذا تعيين الأصول أيضًا كما في بعض نسخ التصوف، فعليك هنا متابعة الأصل بقراءة بعض الفروع فإن لها تأثيرًا على الانفراد. منه.

(2) يعني عالمها عالم الشهادة. منه.

(3) أي محلها المخفي. منه.

(4) أي وحالها الحيرة. منه.

(5) أي ملتئم ومجتمع. منه.

مِنْ ذَا الْوَجْهِ⁽¹⁾ ذَا السَّامِيِّ⁽²⁾
 فَالْجِسْمُ مَعَ الْخَلْقِ⁽³⁾
 كُلُّ الَّذِي يُؤْتِيهِ
 قَدْ يَمْنَعُ قَدْ يَبْذُلُ
 رَأَى الْعَيْنِ وَالْوَاقِعِ
 بِالذَّمِّ فَلَا يَضْجَرُ
 فِي أَوَّلِ تَا الْحَالَاتِ
 بُشْرَى خَلَعَ التَّكْرِيمِ
 مَا فِي سُنَنِ الطَّاعَاتِ
 إِيَّاكَ وَسُوءَ الدَّرَبِ
 ذَا زَنْدَقُهُ هَامِرُ
 جَلَّ اللَّهُ مَوْلَانَا
 فَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 بَلْ مَا فِيكَ مِنْ مَثَلِي
 هَيْجَانُ الْهَوَى يَغْلُو⁽⁴⁾
 لَا يُفَرِّقُ مِنْ عَامِي
 وَالسَّرُّ مَعَ الْحَقِّ
 فِي حَقِّهِ يُجْرِيهِ
 قَدْ يُسْرِفُ قَدْ يَبْخُلُ
 حَقُّ صَائِبٍ جَامِعِ
 وَالْمَدْحُ فَلَا يَنْسَرُ
 يَأْتِيكَ بِلا غَايَاتِ
 فِي آخِرِهَا التَّثْمِيمِ
 جَاءَ أَفْهَمُ تَرَى الْخِلَعَاتِ
 مِنْ ظَنِّ حُلُولِ الرَّبِّ
 فِيهَا اللَّاحِذُ الْقَاصِرُ
 مِنْ حَلِّهِ أَحْيَانَا
 لَا يَشْمَلُهُ الْأَغْيَارُ
 يُسْتَبَدَّلُ بِالْمَرْضِيِّ
 مَجْمُوعُ الْقُوى تَجْلُو

(1) أي من جهة الجمع بين الحبين . منه .

(2) أي هذا العالي الكامل . منه .

(3) وفي نسخة : إِذْ عَيْنًا مَعَ الْخَلْقِ .

(4) أنوار الهوى تغلو . منه .

لَا تَسْمَعُ لَا تَبْصُرُ
إِلَّا وَفَقَ مَا يَرْضَى
إِذْ مَعْنَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ
أَوْ قُرْبِهِ بِالطَّاعَاتِ
بَلْ مَنْ ذَاقَ ذَا الْمَطْلَبِ
أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ اهْتَمَّ
وَأَذْكَرُ دَائِمًا قِيُومُ
تَبْلُغُ صُورَةَ الْإِنْسَانِ
هَذَا لُطْفُهُ الْأَحْكَمُ⁽¹⁾
هَذَا غَايَةُ الْقُرْبِ
مِرَآةُ الْعُبُودِيَّةِ
قَارَنْتَ فَفِي كُلِّ
مِنْ عَجَزِ فَنَاءٍ فِيكَ
مَا تَذَرِي لَكَ النُّقْصَانُ
هَذَا وَسْعَةُ الْقَلْبِ
فِي نَيْلِكَ ذَا الْإِقْبَالِ
فِي كَامِلَةٍ تَبْقَى

لَا تَبْطِشُ لَا تَنْشُرُ
هَذَا قُرْبُهُ الْأَفْضَى
أَوْ مَعْنَى الْبَقَا بِاللَّهِ
لَا يُذَرَى بِتَضَوِيرَاتِ
يَذَرِيهِ بِلَا مَتْعَبِ
أَبْوَابِ الطَّرِيقَةِ الزَّمِ
تَسْتَوْجِبُ لَذَا الْمَرْسُومِ
كُنْهُ الْمَفْخَرِ الْعِرْفَانِ
هَذَا سِرُّهُ الْأَعْظَمِ
زُلْفَى حَضْرَةِ الرَّبِّ
فِيَمَا⁽²⁾ لِلرُّبُوبِيَّةِ
يَبْدُو مُقْتَضَى كُلِّ
يَبْدُو وَمَا حَوَى بَارِيكَ
تَذَرِيهِ بِأَعْلَى الشَّأْنِ
تَمْكِينُهُ لِلرَّبِّ
تَنْقَادُ لَكَ الْآمَالِ
مَا أَكْمَلَ ذَا الْمَرْقَى

(1) وفي نسخة: المحكم.

(2) مع ما.

فَالسَّيْرُ هُنَا بِاللَّهِ
 فِي الْوَحْدَةِ تَرَى الْكَثْرَةَ
 وَالْمَأْوَى لَهَا الْأُخْفَى
 وَالْوَارِدُ خَيْرٌ صَافٍ
 فَالْوَاصِلُ ذَا الْأُولَى
 لَا يَفْتَرُ بِالطَّاعَةِ
 أَلْبَنُّهُ إِلَيْهَا بَاءً
 مَعَ مَا بِهِ مِنْ أَغْرَامٍ
 لَا يَهْتَمُّ بِالتَّغْيِيرِ
 مَرْضَاهُ اهْتِدَاءُ الْخَلْقِ
 يَسْتَهْوِي لِاتِّبَاعِهِ
 يُجْرِي النَّهْيَ وَالْأَمْرَ
 كُلُّ فِي مَثَامٍ خَاصٍ
 فِي عَيْنِ الرِّضَى يَغْضَبُ
 إِذْ مِنْ لَوْمَةٍ اللَّائِمِ
 مَا يَهْتَمُّ فِي مَطْلَبٍ
 فِي ذَا الْمَنْصَبِ الْمُخْتَارِ

وَالْعَالَمُ فَتْحُ اللَّهِ
 وَالْوَحْدَةُ فِي الْكَثْرَةِ
 وَالْحَالُ الْبَقَى الْأَصْفَى
 مِمَّا مَرَّ مِنْ أَوْصَافٍ
 لَا يَلْهَى عَنِ الْمَوْلَى
 لَا يَتْرُكُهَا سَاعَةً
 بِالْكُلِّ أَوْ الْأَعْضَاءِ
 إِذْ لَا يَخْلُو مِنْ أَسْقَامٍ
 إِلَّا الْأُمُورِ الدِّينِ
 يُؤْذِيهِ عِنَادُ الْحَقِّ
 مَا يَهْوِي^(١) لِأَوْلَادِهِ
 يُبْدِي الْحُبَّ وَالْقَهْرَ
 فَهُوَ الْعَارِفُ الْخَوَاصِ
 أَوْ عَيْنِ الْجَفَى يَطْرَبُ
 لَا يَخْشَى وَلَا ظَالِمٍ
 إِلَّا وَقَضَاهُ الرَّبِّ
 فَادْكُرْ دَائِمًا قَهَّارُ

يَهْدُونَ بِهِ الطَّلَابُ
وَالْجَذْبَةُ وَالْأَسْرَارُ
عَنْ جَهْدٍ وَعَنْ أَوْرَادُ
أَنْوَاعِ التَّجَلِّيَّاتِ
وَالْكَشْفِ بِلَا غَايَاتِ
تُخْرِجُ دُرَرَ الْعِرْفَانِ
غَرَقَانِ صِفَاتِ الذَّاتِ
مِنْ بَعْدٍ وَلَا الْقُرْبَانِ
مَمْنُوعٌ لَدَى السَّادَاتِ
وَالْحَمْدُ لِهَذَا الْحَالِ
لَا بُدَّ مِنَ التَّبَيُّانِ
ثُمَّ السَّالِكِ الْقَابِلِ
لِلْإِرْشَادِ مَنْ يَضْلَحُ
تَتِمِّمًا لَكَ التَّوْضِيحُ
إِلَّا عَارِفٌ مُعْتَادُ
زُهْدٍ وَقِنَاعٍ حِلْمِ
بَذْلِ وَسَخَاءٍ عَامِ

فَهُوَ الْأَسْمُ لِأَقْطَابِ
نَحْوِ الْكَشْفِ وَالْأَنْوَارِ
يُعْنُوهُمْ بِذَا الْإِمْدَادِ
دَاوِمُهُ تَرَى الْعَبْرَاتِ
وَالْأَسْرَارَ وَالرُّتَبَاتِ
تَدْخُلُ أَبْحَرَ الْإِدْعَانِ
تَبْقَى ⁽¹⁾ هَائِمَ اللَّذَاتِ
لَا يَنْقَطِعُ الْإِحْسَانُ
لَكِنْ تَجَلَّى ⁽²⁾ الذَّاتِ
قَدْ عَمَّ وَتَمَّ الْقَالَ
قَدْ بَقِيَ شَيْئَانِ
وَصَفُ الْمُرْشِدِ الْكَامِلِ
مِمَّا مَرَّ يُسْتَوْضَحُ
لَكِنْ نَأْتِي بِالتَّضْرِيحِ
لَا يَأْهَلُ لِلْإِرْشَادِ
ذُو جَهْدٍ وَوَرَعٍ عِلْمِ
لُطْفٍ وَحَيَاءٍ تَامِ

(1) وفي نسخة: تسري.

(2) انكشاف.

صَبْرٍ وَوَقَارٍ رَفِيقٌ
سِرٍّ وَأَمَانٍ نُطْقٌ
كَسْرِ النَّفْسِ وَاطْمِئْنَانُ
يَقْظَانُ خَيْرُ الْحَالِ
كَيْ يَحْفَظَ مَنْ قَدْ حَارَ
يُنْجِيهِمْ عَنِ الْآفَاتِ
بِالرَّفْقِ يُوَالِيهِمْ
يَعْنِيهِمْ⁽¹⁾ وَيَنْهِيهِمْ
بِالْأَضْعَبِ يُبْلِيهِمْ
إِيَّاهُ وَأَنْ يَقْبَلُ
إِذْ فِيهِ انْقِلَابُ الْحَالِ
وَلَيْنُهُ عَنِ اسْتِئْثَانِ
حَتَّى زُورَةَ الْأَمْوَثِ
مَهْمَا الْقَلْبُ مِنْهُمْ خَانَ
ثُمَّ الْأَهْلُ لِلتَّمْلِكِ
وَلِيَقْطَعَهُ عَنْ أَشْغَالِ
وَلِيَرْفُقَ بِغَيْرِ الْأَهْلِ

شُكْرٍ وَيَقِينٍ صِدْقٌ
إِثَارٍ وَحُسْنِ الْخُلُقِ
وَالْعَوْلُ عَلَى الْمَنَانِ
بِالدَّاءِ الدَّوَا وَالْبَالُ
مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ الضَّارِ
يُزْجِي عَنْهُمْ الشُّبُهَاتِ
وَفَقَّ الدَّاءُ يُدَاوِيهِمْ
عَنْ كُلِّ الَّذِي فِيهِمْ
فِي الْأَسْوَأِ يُجْرِيهِمْ
مِنْهُمْ بِالَّذِي أَسْهَلُ
وَالْبُعْدُ عَنِ الْإِقْبَالِ
بِالْعَامِّ وَخَاصِّ النَّاسِ
إِذْ لِلْقَلْبِ تَغْيِيرَاتُ
فِيهِ امْتَنَعُوا الْإِحْسَانَ
فَلْيُحْسِنْ لَهُ التَّسْلِيكَ
بِالْعَوْنِ وَبَذْلِ الْمَالِ
يَأْمُرُهُ بِكَسْبِ حَلِ

إِذْ لَا يَضْلَحُ الْبَطَّالُ
 إِنْ خَدَّمَهُ لَا ضَيْرُ
 شَرُّ السَّالِكِ الصَّادِقُ
 لَا يَطْلُبُ غَيْرَ اللَّهِ
 إِيَّاهُ الرُّضَى بِالنَّفْسِ
 بِالدَّوْمِ يُخَاصِمُهَا
 وَالْجَهْدُ يُعَاوِذُهَا
 بَلْ يَجْرِي بِلَا نُقْصَانٍ
 مَا يَخْلُصُ مِنْ ذَنْبٍ
 فَلَيْسَتْ عِنَ الْجَبَّارِ
 مَعَ أَخْذِهِ بِالْأَسْوَاءِ
 الْقَبْضُ لَهُ أَوْلَى
 إِيَّاهُ وَإِيَّا الْبَسْطِ
 وَلِيَحْتَرِزَ الْحَرَمَانَ
 فِي حَقِّ مُرَبِّهِ
 وَالْإِخْلَافَ عَنْ قَوْلِهِ
 إِيَّاهُ وَأَنْ يُخْفِيَ

مَمْقُوتٌ لَدَى الْمِفْضَالِ
 إِنْ فِيهِ اكْتِسَابُ الْخَيْرِ
 أَنْ يَخْشَى مِنَ الْخَالِقِ
 لَا يَرْضَى سِوَى مَرْضَاهُ
 فَلِيَحْسَبْهَا أَعْلَى النَّحْسِ
 بِالْجَوْرِ يُعَامِلُهَا
 أَضْلًا لَا يُسَاعِدُهَا
 مَا مَرَّ مِنَ الْخَذْلَانِ
 تُؤْوِيهِ إِلَى ذَنْبٍ
 مِنْ شَرِّ بَلَاهَا الضَّارِ
 فِي حَقِّهَا كَيْ يَبْرَأُ
 فَلِيَخْتَرَهُ لِلْمَوْلَى
 فَهُوَ الدَّاءُ عَيْنُ الْخَبْطِ
 سُوءُ الظَّنِّ وَالنُّقْصَانِ
 أَوْ قَوْلًا يُجَافِيهِ
 وَالتَّقْصِيرَ فِي شُغْلِهِ
 عَنْهُ شُبْهَةٌ يُلْفِي (1)

(1) أي يجدها في نفسه . منه .

وَلْيَنْتَبِهِ الْخُسْرَانُ
تَسْوِيلُهُ مَا يُبْطِئُهُ
كَالْأَمْرِ بِأَخْذِ الشَّرْعِ
ثُمَّ الْأَمْرِ بِالْأَسْهَلِ
أَوْ تَحْسِينِ نَحْوِ الْحَجِّ
أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا لَا
وَالْحَاصِلُ فَلْيَفْرِقْ
دَوْمًا يَتَّقِي الْخُذْلَانَ
هَذَا نَبْذَةُ مُلْتَمَامِ
شَمْسٍ قَدْ حَوَتْ أَلْفَا
ذَاكُمْ عَشْرًا أُخْرَى
تَكْفِيكَ عَنِ التَّطْوِيلِ
فَمِنْ عَنِ قُوَّةِ خُذْمَا
وَارْجُو الْيُمْنَى وَالتَّوْفِيقِ
قُلْ رَبِّ بِيُمْنَاهُمْ
أَدْخِلْنِي مَعَ الْأَخْيَارِ
مَا دَامَتْ حَيَاةُ الظِّلِّ

مَا سَيَسْتَحْسِنُ الشَّيْطَانُ
عَنْ نَيْلِ الَّذِي يُغْلِبُهُ
عَنْ تَرْبِيَةِ تَنْفَعِ
مِنْ ذَلِكَ كَيْ يَجْهَلُ
إِبْعَادًا عَنِ الْمَنْهَجِ
حَضَرَ كَيْ هُنَا يُجْلَى
بَيْنَ النَّاجِي وَالْمُوبِقِ
كَيْدَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
مِمَّا حَقَّقَ الْأَعْلَامُ
مَعَ خُمْسِهِ فَاسْتَوْفَى
مَا أَغْظَمَهَا قَدْرًا
إِنْ وُفِّقَتْ بِالتَّعْوِيلِ
وَأَقْفُوا⁽¹⁾ إِثْرَهُمْ مِنْهَا
مَنْ يُمْنِ أُولَى التَّحْقِيقِ
مَتَّعْنِي بِزُلْفَاهُمْ
سِلْكَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
جَنِّبْنِي بِهِ عَنْ غَسْلِ

(1) أشبع ضمة الفاء للوزن.

مِنْ سَعْدِهِ أَشْعِدْنِي
جَنَّبَنِي^(١) عَنِ الْأَغْيَارِ
حَوْلِي قَوِّتِي كَشْبِي
لَا أَفْعَلُ لَا أَجْرِي
لَا أَخْتَشِي أَسْتَنْجِي
أَحْيَا فَانِيًا فِيكُمْ
مُلَقَى بِابِكُمْ بِالذَّلِّ
حَيْرَانٌ^(٢) هَوَى الْمِضْبَاحِ
عُلُوي دَوْلَتِي مَجْدِي
أَشْعِدْنِي بِذَا الْمَرْقَى
فَيَّا ضِرْ هَدَى الْإِفْبَالِ
مِضْبَاحِ قُلُوبِ الْخَلْقِ
نُورِ النُّورِ وَالْعَيْنَيْنِ
تُرْضِيهِ كَمَا يَرْضَاهُ
وَالْأَتْبَاعِ وَالْأَحْبَابِ
وَأَسْتَوْرَقْتُ الْأَغْصَانَ
لِلْمَوْلَى عَلَى السُّنَّةِ

فِي ظِلِّهِ آمَنِّي
وَفَقَّنِي لِمَا تَخْتَارُ
حَتَّى عَنْ وُجُودِي
حَتَّى لَا أَرَى أُدْرِي
لَا أَسْأَلُ أَسْتَرْجِي
إِلَّا وَبِكُمْ مِنْكُمْ
مُضْنَى نَاحِلًا بِالْكُلِّ
سَكْرَانٌ كُؤُوسِ الرَّاحِ
هَذَا مَنِّي سَعْدِي
لَا تَحْرِمْنِي أَنْ أَشْقَى
بِالْمَاحِي الْبَشِيرِ الدَّالِّ
مِفْتَاحِ كُنُوزِ الْحَقِّ
أَعْلَى مَفْخَرِ الْكَوْنَيْنِ
أَضْعَافُ صَلَاةِ اللَّهِ
مَعَ إِلِهِ وَالْأَضْحَابِ
مَا حَزَّ حَمَامُ الْبَانِ
ثُمَّ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ

(١) وفي نسخة: باعدني .

(٢) ضياع .

قَدْ وَفَّقَنَا الْإِثْمَامُ طُوبَى يَكْفِي ذَا الْإِكْرَامِ^(١)

استراح القلم من تحرير هذا الكتاب الميمون غداة الخميس حادي
عشر شهر شعبان المبارك لسنة ١٣٧٢ هـ هو ثاني نيسان لسنة ١٣٧٠
على يد الفقير ابن الفقير محمّد بدر الدين التلوي مع إعانة الأخ
السليم الفطين محمد ياسين الحافزي حفظه الله في ظل مولانا
وشيخنا أبي الأسرار والحكم عبد الحكيم الأكود
حفيد^(٢) المؤلف نور الله مراقد الجميع
وأفاض علينا سجال برّهم وأنوارهم
وحشرنا معهم والحمد لله أولاً
وآخراً وباطناً وظاهراً
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عَظُمَ خَلْقُهُ طَرًّا لَا تَبْغِ لَهُمْ شَرًّا

منهاج السنّة

(١) وفي نسخة: ما أحسن ذا الإنعام. (٢) والصواب أنه ابن الحفيد.

كتاب نهج الأنام العربي

تأليف

العالم الفاضل

الملا الفاضل الحيزاني الاسعدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعالوا إلى نَظْمِي بجدٍّ ورغبةٍ

تنالوا رِضَى الْبَارِي وفَوْزًا بِجَنَّةِ

فَمِنْ واجباتِ الدينِ تَعْلِيمٌ مثله

على أَبِ طِفْلِ جَدِّهِ ثُمَّ أُمَّهِ

كذاك الْقَرِيبُ وَالَّذِي أَمْرُهُ يَلِي

وأهلُ الصَّلاحِ والإمامُ المَكْفُلِ

ففيه فروضُ العَيْنِ قد بُيِّنَتْ لَكُمْ

فلا تَنْبِذُوهَا مِنْ وراءِ ظُهُورِكُمْ

وَأَمَّا سِوَى هَاتَا مِنْ أَحْكَامِ دِينِكُمْ

مَتَى اخْتَجْتُمُوهُ صَارَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ

أَلَا هِيَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ وَالصَّلَاةُ

كذا الصَّوْمُ وَالْحَجُّ لذي الْمَالِ وَالزَّكَاةُ

من الْفِقْهِ تَفْصِيلًا لَنَا الْأَرْبَعُ اطلُبُوا

وَلِلْأَوَّلِينَ نَظْمِي كَافٍ لَهُ ارْغَبُوا

فَالْإِيمَانُ التَّصْدِيقُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكُمْ

وَالْإِسْلَامُ أَنْ تَنْقَادُوا أَحْكَامَ رَبِّكُمْ^(١)

وَلَا يَخْرُجُ الْمَرْءُ بِدُونِ كِلَيْهِمَا

عَنِ الْكُفْرِ إِيَّاكُمْ عَنِ الزَّيْغِ فِيهِمَا

فَمِهُمَا تَيَقَّنْتُمْ بِمَعْنَى الشَّهَادَةِ

وَفَهَّمْتُمْ بِهَا إِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ قَدَرَةٍ

فَلَا شَكَّ أَصْلَ الدِّينِ حَصَلْتُمْوَا لَكُمْ

وَأَمَّا الْكَمَالُ فَهُوَ مِنْ حُسْنِ فِعْلِكُمْ

وَلَكِنْ لَهَا التَّفْصِيلُ أَوْفُوا بِكُلِّهِ

فَمُنْكَرُ شَيْءٍ مِنْهُ يُفْتَى بِكُفْرِهِ

إِذَا الْجَزْمُ مَفْرُوضٌ عَلَيْنَا بِكُلِّ مَا

أَتَانَا بِهِ الْهَادِي كَذَاكَ جَمِيعُ مَا

عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ تَظَاهَرُوا

كَذَا الْفِكْرُ فِي تَا الْمُبْدَعَاتِ فَنَظَرُوا

لَكِي تُوقِنُوا أَنْ لَا وَجُودَ لِذَرَّةٍ

بِدُونِ الْإِلَهِ مِنْ غِيَاهِبِ ظِلْمَةٍ

فَمَعْنَاهَا لَا مَعْبُودَ إِلَّا إِلَهُنَا

وَجُودُهُ عَيْنُ الذَّاتِ عِنْدَ اعْتِقَادِنَا

(١) وفي نسخة: حكم إلهكم.

هو السَّرمَدِيُّ الأوَّلُ الآخرُ الأَبَدُ

بَرِيءٌ عن الأُضدادِ والنَّدِّ والمددِ

وعن مانعٍ مثلي وزيرٍ وعن سَنَدِ

وصاحِبَةِ أبٍ وأمٍّ وعن وَلَدِ

وعَمَّنْ يكافيه وموتٍ وعن مكانِ

وعن أن يزولَ أو يُمَرَّ به الزمانُ

وليسَ بجسمٍ جوهريٍّ نورٍ أو عَرَضِ

ولا ذي جهاتٍ أو مقاديرٍ أو مَرَضِ

مُحَالٌ عليه أن يحلَّ بصورةٍ

كَمَا إن آراءَ التَّناسُخِ فِرْيَةٌ⁽¹⁾

ونحوَ على العَرْشِ استوى ممَّا لم يَلِقْ

بشأنِ الإلهِ أوْلَنُهُ بِمَا يَحِقُّ

كما إنَّه عن تالذنيَّاتٍ قدَّ على

كذا بالكَمالاتِ العَلِيَّاتِ قدَّ حَلَى

ولا سيَّما السبعِ التي قيلَ إنَّها

لَمَّا هي غيرُ الذاتِ حتى تَفَكَّها

ولا عيْنُها حتى إذا لا تزيدها

ولا تقتضي الأعضاء حتى تحلُّها

فلا يَنْبَدِي⁽¹⁾ مَنْ كَوْنِهَا تَا قَدِيمَةً

كَذَاتِ بِهَا قَامَتْ قُدَامَى كَثِيرَةً⁽²⁾

وَلَا سَيِّمًا إِنْ قِيلَ فِيهَا وُجُودُهَا

لذَاتِ الْإِلَهِ لَا لِعَيْنِ ذَوَاتِهَا

فَمِنْ مُمَكِّنَاتِ الذَّاتِ لَكِنْ صَدُورُهَا

لِأَنَّ كَانَ بِالْإِيجَابِ أَنْفَى حُدُوثُهَا

أَلَا إِنَّهَا عِلْمٌ حَيَاةٌ إِرَادَةٌ

وَسَمْعٌ كَلَامٌ رُؤْيَةٌ ثُمَّ قُدْرَةٌ

مَرِيدٌ لِحَيْرِ الْأَمْرِ وَالشَّرِّ كُلِّهِ

وَلَكِنْ رِضَاُهُ لَا يَنْوُطُ⁽³⁾ بِشَرِّهِ

فِي أَمْرٍ بِالشَّيْءِ الْمَنْوُطِ بِهِ الرِّضَا

وَيَنْتَهَى عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ يُرْتَضَى

فَلَا الْأَمْرُ مَلْزُومٌ لِعَيْنِ الْإِرَادَةِ

وَلَا النَّهْيُ يَنْفِيهَا لَدَى ذِي الدَّرَايَةِ

فَمِنْ ذَاكَ يُؤْذِنَا بِفِعْلِ الْمُنَاكِرِ

كَمَا قَدْ يُجَازِينَا بِكَسْبِ الْأَوَامِرِ

وَعَايَةُ مَا قَالُوا لِتَوْضِيحِ ذَالِنَا

هُوَ أَنَّ الْخَلْقَ فِينَا اخْتِيَارُنَا

(1) أي يظهر. (2) نصب الوزن. (3) أي لا يتعلق ولا يكون.

فَمَهْمَا أَرَدْنَا كَسَبَ فِعْلٍ بَرَأَيْنَا
يُرِدُّ مَا أَرَدْنَا ثُمَّ يَخْلُقُ لِأَجْلِنَا
فَمِنْ بَعْدِ ذَا قَدْ يَسْتَحِيلُ امْتِنَاعُنَا
وَلَكِنْ لَنَا دَخْلٌ لِسَبْقِ اخْتِيَارِنَا
فَلَسْنَا بِمَجْبُورِينَ رَأْسًا كَمَا حُكِيَ
وَلَا خَالِقِينَ الْفِعْلَ مِنْ دُونِ مَالِكِ
بَلِ الْكَاسِبُونَ نَحْنُ وَالْبَارِي رَبُّنَا
نُجَازِي غَدًا مِنْهُ عَلَى وَفْقِ فَعْلِنَا
وَلَا قُبْحَ فِي خَلْقِ الْقَبِيحِ وَمِيلِهِ
بَلِ الْقَبِيحُ فِي كَسَبِ الْقَبِيحِ بَعْيِنِهِ
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ رَبَّنَا قَبْلَ خَلْقِنَا
عَلَيْمٌ بِمَا نَخْتَارُ مِنْ بَعْدِ خَلْقِنَا
فَيَقْضِي مَرِيدًا ذَاكَ مِنْ قَبْلِ بَدْئِنَا
فِرَاسُ الْأُمُورِ بِالْتِمَامِ اخْتِيَارُنَا
وَأَمْرٌ عَلَى فِعْلٍ أَرَدْنَا تَرْتَبًا
كَمَوْتٍ عَلَى قَتْلِ وَفَهْمٍ عَلَى نَبَا
فَإِجَادُهُ أَيْضًا بِأَيْدِي إِلَهِنَا
وَلَا مَنَعَ مِنْ إِجَادِهِ دُونَ فَعْلِنَا
فَأَعْمَى بِصَيْنِ الشَّرْقِ قَدْ جَازَ أَنْ يَرَى⁽¹⁾
بِعَوْضًا بِأَرْضِ الْغَرْبِ عِنْدَ الَّذِي يَرَى

ومقتولنا مَيِّتٌ بوقتٍ له خُلِقَ

وما هو مقطوعُ الأجلِ عندَ مَنْ يَلْقُ⁽¹⁾

وما مِنْ عقابٍ للذي قاتِلٌ قَضَى

فَمِنْ أَجْلِ قَصْدِ الفعلِ أيضًا كَمَا مضى

كَمَا جَلُّنا رزقُ كذاكَ حَرَامُنَا

وَأَنْ نَسْتَحِقَّ الدَّمَ مِنْ سَوْءِ فَعْلِنَا

وَكُلُّ امرئٍ يَسْتَوْفِي رزقاً له رُزْقُ

وَلَا يَأْكُلِ الإنسانُ إِلَّا الذي رُزِقَ

وما لِقَمَةٌ إِلَّا عَلَيْهَا «فَإِنَّهَا

لَمَأْكُولَةٌ لَشَخْصٍ الفلَانِ» بِعَيْنِهَا

على اللَّهِ فرضاً ليسَ ما أَصْلَحُ لَنَا

وَلَا أَنْ يَجَازِينَا لِمَحْبُوبٍ فَعْلِنَا

فَإِنْ شَاءَ يُضِلِّلْنَا وَإِنْ شَاءَ يَهْدِنَا

وَإِنْ شَاءَ يَرْحَمُنَا وَإِنْ شَاءَ يُؤْذِنَا

فَقَدْ يُؤْذِي مِثْلَ الطِّفْلِ مِنْ دُونِ ذَنْبِهِ

كَمَا قَدْ يَعَافِي العَاصِي مِنْ دُونِ حُسْنِهِ

وَلَكِنْ عَلَيْنَا مَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ

وَأَنْ نَطْلُبَ الإِحْسَانَ مِنْ مُحَضِّ فَضْلِهِ

وما في النصوص جاء من وعد رَبَّنَا
 ففضلٌ صريحٌ ليس من حسنِ فعلِنَا
 وإلا فطاعاتُ العبادِ بأُسْرِهَا
 عديلاً لأدنى نعمةٍ ليس وزْنُهَا
 وإن الذي قلنا قديمٌ من الكلام
 لِمَعْنَى بذاتِ اللَّهِ قد قامَ يا هُمَامُ
 كمعْنَى بِنَا نلقى قُبَيْلَ العبارة
 وما هو نفس العلمِ عين⁽¹⁾ الإرادة
 إذ المرؤ قد يحكي بما ليس يخْبِرُ
 وأيضاً على غيرِ الإرادة يَأْمُرُ
 فهو صِفَةٌ شَخْصِيَّةٌ وانْقِسَامُهَا
 إلى الماضي والأمرُ وباقي فنونُها⁽²⁾
 فمن أجلِ أنْ بالحادِثَاتِ تَعَلَّقَتْ
 قديمًا كما عندَ الفحولِ⁽³⁾ تحَقَّقَتْ
 ولد⁽⁴⁾ مَنْ سواهم حادثٌ ذا التعلقِ
 وذا الخَلْقُ في باقي الصفاتِ محقَّقُ

(1) بحذف العاطف.

(2) أي أنواعها.

(3) العلماء.

(4) أي لدى غيرهم.

وَأَمَّا الْحُرُوفُ وَاللُّغَاتُ الَّتِي تَرَى

فمخلوقة لا ريب من خالق الوَرَى

ولكن تسمى باشتراك كَلَامُهُ

بمعنى أن^(١) الألفاظ مخلوقة له

وأثبت وصفا ثامنا بعضهم له

وسماه بالتكوين والحق إنه

من النسبيات لا الصفات الحقيقية

ومبدأها الوصف المسمى بقدرة

ولكن بتخصيص الإرادة حكمها

بإيجاد أو إعدام ما في مساغها

ففي نوطها خلق على تالمقالة

وأما على الأولى فقل بالبداهة

لتكوينها النوط الجديد ونوطها

قديم بلا ريب فلا تنكرونها

وأسماءه مثل الصفات توقفت

على إذن شرع فليسمى بما ثبت

على التسع والتسعين قد زاد عدّها

وإن خص هاتا في حديث يعدّها

وقد أوجد المخلوق من كِتْمَةِ العدم
على ذا النظام الأبدع يا أولي الهمم
ملائكة الرحمن لا منتهى لهم
ولا يغفلون قط عن ذكر ربهم
وقد صحَّ فيهم أنهم ذاتُ أجنحة
وشكلاً أرادوه اصطفوه بلامحة
وما هم ذوي أكلٍ وشربٍ وشهوة
كما ليسوا ذكراً ولا ذو أنوثة
فمنهم عوامٌ ثم بعضٌ خواصهم
وكلٌّ لأمرٍ عُيِّنوا من إلههم
كالرزق ميكائيل⁽¹⁾ والوحي جبرائيل
وللروح⁽²⁾ عزرائيل والنفخ اسرافيل
ورضوان للجَنَّاتِ والنارِ مالك
وبعضٌ لحملِ العرشِ أو غيرِ ذلك
لكلِّ امرئٍ منّا حفيظانٍ عُيِّنَا
لنسخ⁽³⁾ الذي نأتي به من فعالنا
وهم مثلنا من تا العناصرِ مرگبُ
ولكن نورَ النارِ فيهم مغلبُ

(1) أي كما عيّن للرزق ميكائيل.

(2) عين.

(3) أي لكتب.

وفينا التراب والهوى في الأجنة

كما في الشياطين دخان الضلالة

يموتون مثل الخلق والخلد يدخلون

بلا نعمة بل للذي فيه يخدمون

وما مرّ تفصيل لجزء الشهادة

وتفصيل ثاني الجزء عين الدراية

بان النبي الأبطحي محمداً

رسول من الله العزيز مؤيداً⁽¹⁾

إلى الإنس والجن وكل الملائك

كذاك الجمادات لدى ذي المسالك

قد انتسخت من دينه إلا دين الآخر

فقد زادنا فضلاً على الأمم الآخر

ولا يعتري نسخ إلى نحو دينه

وفي الجنة الأبرار تالوا قرآنه

هو ابن لعبد الله والأُم آمنه

لإرضاعه كانت حليلة⁽²⁾ ضامنه

قرشي أصل هاشمي القبيلة

ومكي مولود دفين المدينة

(1) بالمعجزات.

(2) السعدية.

أَتَتْهُ بِرَأْسِ الْأَرْبَعِينَ النَّبَوَّةُ

وَمِنْ بَعْدِ هَاتَا بِالثَّلَاثِ الرَّسَالَةُ

فَقَدْ قَامَ عَشْرًا بَعْدَ هَذَا بِمَكَّةَ

وَمِنْهَا بِإِذْنِ اللَّهِ جَاءَ الْمَدِينَةَ

وَقَدْ كَانَ ذَا قَدْ رَشِيقٍ بِلَا عَدِيلٍ⁽¹⁾

فَلَا ضَعْفٌ ضَخْمٌ قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ

فَعَشْرًا بِهَا قَدْ قَامَ أَيْضًا بِلَا خَلَلٍ

وَمِنْهَا إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ قَدْ انْتَقَلَ⁽²⁾

وَلَا أَسْوَدٌ بِلْ ذُو بِيَاضٍ وَحُمْرَةٍ

مُدَوَّرٌ وَجْهِهِ مِثْلُ بَدْرِ وَلَحْيَةٍ

كَحَيْلِ الْعَيُونِ وَالْحَوَاجِبِ طُرَّةَ

وَمَا زَادَ شَيْبٌ فِيهِ عَنْ تِسْعِ عَشْرَةٍ

إِذِ الشَّيْبُ مِنْكَوْرُ النِّسَاءِ وَمَنْ نَكَرَ

مِنْ الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَ

لَقَدْ كَانَ فِي اللَّيْلِ يَرَى مِثْلَ يَوْمِهِ

وَمَنْ خَلْفَهُ أَيْضًا كَمَا مِنْ قُدَامِهِ

وَكَانَتْ تَنَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ بِرَقْدَةٍ

وَعَيْنُ الْفَوَادِ لَمْ تَزَلْ ذَاتَ يَقْظَةٍ

(1) أي مثيل وشبيه.

(2) في نسخة خطية تقديم هذا البيت على ما قبله ولعله الحق والأنسب.

وَأَسْرَى بِهِ الْبَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَأَسْرَى

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَدَى الْيَقِظِ لَا النَّيَامِ

لَهُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ تَمَثَّلُوا

يَد

فَصَلَّى بِهِمْ وَالْكَلُّ مِنْهُ تَوَسَّلُوا

وَمِنْ بَعْدُ قَدْ رَقَّاهُ بِالرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وَه

إِلَى السِّدْرَةِ الْعَلِيَاءِ بِالْعِزِّ وَالرُّشْدِ

فَمَنْ قَابَ قَوْسَيْنِ⁽¹⁾ دَنَى نَحْوَ رَبِّهِ

ب

وَأَضْحَى بِعَيْنِ الرَّأْسِ رَاعِي جَمَالِهِ

رَأَى مَرَّتَيْنِ اللَّهَ مِنْ دُونِ رَيْبَةٍ

إِل

عَلَى حَذَرَةٍ كُنَّ مِنْ مِرَاءٍ وَشَبْهَةٍ

هَنَّاكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ قَدْ فُرِضَتْ لَنَا

قَد

وَنَاجَى بِأَنْوَاعِ الْخَفِيَّاتِ رَبَّنَا

بِعَامٍ قُبِيلَ الْهَجْرِ قَدْ كَانَ ذَا الْأَمْرِ

وَلَا

وَفِي كَيْفِهِ الْخَلْقُ مِنَ الْقَوْمِ مُشْتَهَرُ

وَلَيْسَتْ مُحَالًا زُورِيَّةُ اللَّهِ رَبَّنَا

هـ

وَلَكِنْ بَلَا كَيْفَ وَضَبِطَ لَعِينِنَا

هَنَا⁽²⁾ مَا أَتَتْ إِلَّا لْخَيْرِ الْبَرِيَّةِ

قُر

وَمَنْ ادَّعَاهَا كَانَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ

وإن جاءنا خلق لأهل الولاية
 إذ الحق في المنع لدى ذي الدراية
 وتا النعمة العظمى غدا تُصطفَى لنا
 ولكن بلا كُشف الحقيقة عندنا
 نرى كلنا نور الإله بعَيْننا
 فننسى نعيم الخلد من شوق ذوقنا
 وآمن بكل الأنبياء على سوى⁽¹⁾
 وتلقاء⁽²⁾ نفس لا تفرق كمن غوى
 ولكن أتى في النص تفضيل بعضهم
 فاضغوا إلى إيضاح ذي الفضل كلهم
 فبالنص هاديننا لقد فاق كلهم
 فإبراهيم موسى فاعيسى فنوحهم
 فباقي الرسل فالأنبياء فالملائكة
 ونعني الخواص لا عوام الملائكة
 إذ الأولياء منا على فوق عامهم
 وأبو بكر أولى الوليين كلهم
 ومن بعده الفاروق نعني به عمر
 فعثمان ذي النورين بالعز قد سمر⁽³⁾

(3) أي لم ينم للاشتغال بالعبادة.

(2) من.

(1) وفي نسخة: السوا.

وَمِنْ بَعْدِهِ الْكَرَّارُ صَاحِبُ ذِي الْفَقَارِ⁽¹⁾

خِلَافَتُهُمْ دَامَتْ ثَلَاثِينَ بِاشْتِهَارُ

وطلحة سَعْدٌ وابْنُ عَوْفٍ يَلُونَهُمْ

وأيضاً سَعِيدٌ بُو عُبَيْدَةَ زُبَيْرُهُمْ

وَقَدْ بُشِّرَ الْعَشْرَةُ مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَانِ

كَذَا أَهْلُ بَدْرِ أَحَدٍ بَيْعَةِ الْقِرَآنِ⁽²⁾

وَأَزْوَاجُ هَادِيَنَا وَعِثْرَتُهُ الْكِرَامُ

وَتُرْجَى لِبَاقِي الصَّحْبِ أُولَى مِنَ الْعَوَامِ

وَعَنْ حَرْبِهِمْ لَا تَحْكِي أَضْلاً بِقَالَ وَقِيلَ

فَقَاتِلُهُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ كَالْقَتِيلِ

وَفَاطِمَةُ أُولَى النِّسَاءِ فَأُمُّهَا⁽³⁾

فَبِنْتُ الصَّدِيقِ⁽⁴⁾ وَالْبَوَاقِي يَلِينَهَا

وَقَدْ صَحَّ فِي حَقِّ النَّبِيِّينَ أَنَّهُمْ

أَلُوفٌ بَضْعُفِ اثْنَا وَسْتِينَ كُلُّهُمْ⁽⁵⁾

(1) علي.

(2) إن سيف سليمان وداود عليهما السلام أهدته بلقيس مع ستة أسياف ثم وصل العاص ابن منبه ثم بعد قتله يوم بدر كافراً صار إلى النبي ﷺ ثم صار إلى علي رضي الله عنه كذا في القاموس وشارحه.

(3) جديجة.

(4) عائشة.

(5) يعني مائة وأربعة وعشرين ألفاً.

ومن عَيَّنوا مِنْهُمْ لِأَجْلِ الرِّسَالَةِ

مِائَتُ ثَلَاثُ ثُمَّ عَشْرٌ فَخَمْسَةٌ⁽¹⁾

وما جاء في القرآن إلا ثمانية

وعشرون والمنزول⁽²⁾ نيف كذا مائة

بريئون عن ذنبٍ وعن عيبٍ خلقيةٍ

ونقصانٍ عقلٍ رقةٍ أو أنوثيةٍ

وخلفٍ بتبليغٍ وكذبٍ مقالةٍ

ودنائةٍ أبٍ مثل أمٍّ خنيّةٍ⁽³⁾

فآبأؤهم طُرًّا كذا أمهائهم

بريئون عن كفرٍ وفعلٍ يسوؤهم

وعمًّا لإبراهيمَ قد كان آزرُ

وسمَّاهُ أبا شَفَقَةٍ لا تغادرُ

وقالوا طَهُورٌ بل دواءٌ فضولُهُم

ولقمانُ ذو القرنين ليسا كمثليهم

وأربعةٌ منهم أتننا حياتهم

فإدريسُ عيسى ثم إلياسُ خضرهم

ونصبُ الإمام من ضروراتِ ديننا

لأنَّ يَحْفَظَ الإسلامَ مثلَ ضعيفنا

(1) جرّ للوزن.

(2) أي الكتب المنزلة مائة وأربعة.

(3) أي فاحشة.

حرامٌ علينا إنْ خَرَجْنَا عَنْ أَمْرِهِ

وإنْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مَقَابِيحِ ظُلْمِهِ

كَمَا لَيْسَتْ النِّسْوَانُ أَهْلَ النَّبُوَّةِ

كَذَا لَسْنَ مِنْ أَهْلِ الْقَضَاءِ وَالْحُكُومَةِ

وَلَكِنْ يَلِئُنَّ أَنْ يَنْلُزَ الْوِلَايَةُ

وَلَا تُنْكِرُوا مِنْ أَهْلِ هَاتَا الْكَرَامَةِ

وَلَا تُنْكِرُوا أَيْضًا تَأْثِيرَ الْأَدْعِيَةِ

فَقَدْ تُكْشَفُ الْبَلَوَى وَتُعْلَى الْمَعَالِيَةُ

وَحَقُّ كَعِينِ السُّوءِ سِحْرُ الْمَعَادِيَةِ

وَلِلدَّفْعِ آيَاتِ عِظَامٍ وَأَدْعِيَةٍ

أَثْمَنَّا طَرًّا عَلَى الْحَقِّ جَهْدُهُمْ

وَلَا سِيَّمَا الْأَرْبَعَةَ التَّامَّ رَأْيُهُمْ

وَهُمْ بَرٌّ حَنِيفَةٌ أَعْظَمُ الْكُلِّ رَتَبَةً

كَذَا مَالِكُ هَذَانِ سَيِّانِ مَدَّةٍ

وَمَشْهُورُنَا بِالشَّافِعِيِّ الَّذِي قَدْ عَلَا

فَأَحْمَدُنَا ابْنُ حَنْبَلٍ قَدْ⁽¹⁾ تَكَمَّلَا

فَتَقْلِيدُنَا فَرَضٌ عَلَيْنَا بِبَعْضِهِمْ

كَذَا رَأْيُ أَهْلِ الْجِلِّ وَالْعَقْدِ كُلِّهِمْ

(1) لفظ قد ساقط في بعض النسخ وهو الثاني.

على الحقّ أيضًا قلُ إمامُ العقيدةِ
 أي الماثريدي⁽¹⁾ والأشعري⁽²⁾ ذو الدّرايةِ
 وما قد حَكُوها⁽³⁾ من أصولٍ صحيحةِ
 ومن دونها اثنانِ وتسعونَ فريّةِ
 ومَنْ لم يكنْ من أهلِ هاتا العقيدةِ
 فمنْ أهلِ طُغْيَانٍ وفسادٍ وبدعةِ
 ولكنّا لا نُفتي أصلاً بكفرهم
 إذا لم نَرَ التصحيحَ منهم بغيتهم
 فمن⁽⁴⁾ يُفتي بكفرِ البريئين كافرٌ
 كمن يرتضي بالقلبِ عن كفرٍ كافرٌ
 وبالكفرِ لا ترضى وبادرُ بسرعةِ
 إلى طالبِ الإسلامِ عن صدقِ نيةِ
 ولا تدّعي دعوى الربوبيةِ أبدا
 ولا رفعَ تكليفٍ ولا تأمّنَ أحدا
 خصوصًا وأما بالعمومِ فقد أتى
 كما لعنةُ اللهُ على الظالمينَ فتّى⁽⁵⁾

(1) أبو منصور .

(2) وأبو الحسن .

(3) حكيها خ ظ .

(4) وفي نسخة: في .

(5) أي يا فتى .

وكذا لا تَلَطَّخُ مسجداً بالنجاسة

ولا مُصْحَفًا عمداً أيا ذا الدَّرَايَةِ

فهاثا أمورٌ توجبُ الكفرَ كُلُّها

ومن دونها أشياء لا منتهى لها

علاماتُ يومِ الهولِ⁽¹⁾ لا منتهى لها

وتصديقنا فرضٌ فريضٌ بِكُلِّها

فمِنْ هذه المَهْدِيِّ والِ العَدَالَةِ

وفي وقتِهِ خَلَفَتْ كذا في الحُكُومَةِ

وفي زَمَنِهِ⁽²⁾ دَجَّالنا الأعورُ المَسيحُ

يَجِيءُ عن خَبِيثِ الفعلِ والمنظرِ القَبِيحِ

لأنَّ كانَ رأساً للدواهي صَنِيعُهُ

أَمَرْنَا بتَعْوِيذٍ وضبطٍ شَنِيعِهِ

فيأتي من العُلَياءِ عيسى لِقَتْلِهِ

ويَقْعُدُ سَبْعاً⁽³⁾ حاكماً بعدَ قَتْلِهِ

بشرعِ النبيِّ دونَ بِالْغَيْرِ يَعْمَلُ

ولا يَقْبَلُ الجزيةَ ولِلْغِيِّ يُبْطَلُ

يَمُوتُ بُعِيدَ السَّبْعِ أَيضاً وَيُدْفَنُ

بِجَنبِ النبيِّ إِذْ فِيهِ وُسْعٌ مَدْفَنُ

(1) يوم القيامة.

(2) مخفف زمانه.

(3) سنين.

وفي زَمَنه يَأْجُوجُ مَأْجُوجُ قد تجي
 وَمِنْ شَرَّهَا النَّاسُ إِلَى الشُّعْبِ تَلْتَجِي
 وَلَكِنْ يَمُوتُ الْكُلُّ فِي بَعْضِ مَدَّةٍ
 وَتُضْفِي الطِّيُورُ الْأَرْضَ مِنْهَا بِلَحْظَةٍ
 وَمِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الْغُرُوبِ
 وَيَسْتَدُّ بَابُ التَّوْبَةِ عِنْدَ تَا الْكُرُوبِ
 تَجِي دَابَّةُ الْأَرْضِ كَمَا قِيلَ مِنْ صَفَا
 لَتَعْيِينَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ صَاحِبِ الْجَفَا
 وَفِي تَا الْعَلَامَاتِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ
 رِسَالَةٌ مَهْدِيٌّ بِالْبَيَانِ كَفِيلَةٌ
 وَحَقٌّ بَلَا رَيْبٍ بِقَبْرِ سَوَّالِنَا
 لِغَيْرِ النَّبِيِّينَ وَنَحْوِ طِفَالِنَا
 كَذَاكَ النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ كَمَا قَضَى
 إِذِ الْقَبْرِ رَوْضٌ أَوْ حَفِيرٌ مِنَ اللَّظَى
 وَنَشْرُ الْعِبَادِ ثُمَّ حَشْرٌ وَحِسَابُهُمْ
 وَوِزْنٌ وَمِيزَانٌ وَصِرَاطٌ وَجَرِيَّهُمْ
 كَذَا حَوْضٌ هَادِينَا الْمُهَيَّاءُ لَشُرْبِنَا
 لِبَاقِي النَّبِيِّينَ حِيَاضٌ كَسَيِّدِنَا
 وَجَنَاتُنَا فَوْقَ السَّمُوتِ ذَا الزَّمَانِ
 كَذَا النَّارُ تَحْتَ الْأَرْضِ ذَا الْوَقْتِ يَا فُلَانِ

هما دأمان مثل مَنْ فيهما استَكُنْ

سوى طَرْفَةٍ رَعِيَّا لِنَصِّ قَدِ ارْتَكَنَ

وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

وإن شئتَ خَصَّصْ لَا تُبَقِّيَ عَمومَهُ

وَذَا الْخَلْقِ فِي الْعَجَبِ وَفِي الرُّوحِ قَدْ ثَبَّتْ

وَتَفْسِيرُهَا جِسْمٌ لَطِيفٌ بِنَا سَرَتْ

وَأَجْزَائُنَا تَفْنَى سِوَى الْعَجَبِ كُلِّهَا

وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهَ شَمْلَهَا

وَلَكِنْ سِوَى نَحْوِ النَّبِيِّينَ إِذَا أَتَى

بِبَطْلَانٍ أَنْ يُبْلَوْا نَصُوصٌ أَيَا فَتَى

فَيُزَوِّي بِنَا فِي عَرِصَةِ الْحَشْرِ لِلْحِسَابِ

بِلَطْفٍ وَلِينٍ أَوْ بِأَخْشَى مِنَ الْعَذَابِ

وَيُوزَنُ خَيْرَاتُ الْعِبَادِ وَشُرُّهَا

وَقَدْ جَاءَتِ الْآرَاءُ فِي كَيْفِ وَزْنِهَا^(١)

فَيُعْطَى بِيَمْنَانَا مَكَاتِبَ فَعِلَانَا

وَيُعْطِيهِ عَنْ ظَهْرِ بَيْسَرَى شَقِيئَانَا

فَيُعْتَرَفُ الْكُلُّ بِمَا قَدْ أَتَى بِهِ

وَيُمْتَازُ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كُلَّهُ

فَيَجْرِي عَلَى مَتْنِ الصَّرَاطِ سَعِيدَانَا

وَيُسْقَى مِنَ الْحَوْضِ وَيَأْتِي جَنَّاتِنَا

(١) وفي نسخة: ويوزن عين الكتب وعين فعلها بميزان الموضوع خاصًا لأجلنا.

وفي النارِ يَهْوِي حِينَ يَجْرِي الَّذِي شَقِي
وَيُعْذَى مِنَ الزَّقُومِ وَالْمُهْلِ يَنْسَقِي
وَيُخْرِجُ مِنْ بَعْدِ الْعَصَاةِ بِأَسْرِهَا
وَلَا تَخْرِجُ الْكَفَّارُ أَصْلًا لَشَرِكِهَا
وَلَا ظَلَمَ فِيمَا يَفْعَلُ اللَّهُ رَبُّنَا
فَفِي مُلْكِهِ يَأْتِي بِمَا قَدْ يَلِيقُنَا
وَكُلُّ أَمْرٍ مِّنَّا لَهُ كَافِرٌ غَدَا
فَمِنْ فَضْلِ بَارِينَا يَصِيرُ لَنَا فِدَا
وَلَا تُفْتِ فِيمَنْ قَدْ أَتَى بِالْكَبَائِرِ
بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ اللَّطَى وَالْمَنَاكِيرِ
إِذَ اللَّهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ كَمَا فَتَى
وَيَشْفَعُ فِيهِ النَّاسُ أَيْضًا كَمَا أَتَى
فَخَيْرُ الْوَرَى بِالنَّصْرِ أَوَّلُ شَافِعِ
فَبَاقِي ذَوِي الْفَضْلِ بِوَفْقِ الْمَرَافِعِ
وَلَكِنْ أَتَى بِالنَّصْرِ تَعْذِيبُ بَعْضِنَا
إِذَا لَمْ نَتَّبِعْ عَنْ سُوءِ فَحْشَاءَ فَعَلِنَا
فَتُوبَتُنَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ فَرِيضَةُ
وَهَاتَا لِتَكْفِيرِ الْخَطَايَا عَجِيبَةُ
هِيَ الْقَلْعُ عَنْ ذَنْبٍ أَتَيْنَا وَجَرْمُنَا
عَلَى عَدَمِ الْعُودِ إِلَى مِثْلِ فَعَلِنَا

وتأديَةُ اللَّاتِي عَلَيْنَا بِظُلْمِنَا

سواءٌ حقوقُ الناسِ أو حقُّ ربِّنا

عن البعضِ دون البعضِ صحتُ بعينِها

ولا عَوْدَ لِلَّاتِي مَحَتْ بَانْتِقَاذِهَا^(١)

ولكنْ لِثَانِي الذَّنْبِ لَا بُدَّ عَوْدُهَا

وَمِنْ مُحَضِّ فَضْلِ اللَّهِ فِيْنَا قَبُولُهَا

كما ضَاعَفَ الْخَيْرَاتِ مِنَّا بِفَضْلِهِ

وما قَابَلَ الْآثَامَ إِلَّا بِمِثْلِهِ

وعَنَّا عَفَا مَهْمَا أَتَيْنَا صَغِيرَةً

ولكنْ إِذَا لَمْ نَأْتِ أَصْلًا كَبِيرَةً

وَلِلْقَلْبِ أَمْرَاضٌ فَفَرَضُ دَوَائِهَا

عَلَى كُلِّكُمْ فَلتَضْبُطُوهَا وَإِنَّهَا

كما قِيلَ حِرْصٌ وَحَسَدٌ وَقَهْرٌ وَشَهْوَةٌ

رِيَاءٌ وَكِبَرٌ وَعُجْبٌ وَمِرَاءٌ وَعَجَلَةٌ

وَكثْرَةُ مَالٍ وَسَوْءُ ظَنٍّ وَطَمَعَةٌ

مِنَ النَّاسِ وَبَخْلٌ وَجَهْلٌ عِلْمٌ وَشُبْعَةٌ

جِدَالٌ وَتَحْقِيرٌ لِأَهْلِ الْمَذَاهِبِ

فَمَنْ كُلُّهَا كُنْ ذَا احْتِرَازٍ وَهَارِبٍ

(١) في نسخة: بانتفاضها.

فقلبُ الفتى حِصْنٌ والأبوابُ هذه
 متى انفتحتْ يأتي اللعينُ بجُنْدِهِ
 فيأوي مع النفسِ الخبيثةَ لجبرِها
 على المرءِ ما ساءَ وما مِنْهُ يَرْجُوا
 ففي أقبحِ الأفعالِ أعضائه تخوضُ
 خصوصًا لسانَ المرءِ فالسمعُ لما يخوضُ⁽¹⁾
 فعن زائد يحكى ويحكي من الضلال
 ويأتي بأنواع الخصومات والجدال
 وبالفحشِ والشتمِ وحكي بصنعة
 وضحكٍ على الناسِ وإكثارٍ لعنة
 وإفشاءٍ⁽²⁾ الخلقِ والخُلفِ في اليمينِ
 وفي الوعدِ والإتيانِ بالشعرِ كل حينٍ
 كذا بالمزاح واللسانين غفلة
 عن الخطأ في فحوى الكلام وغيبة
 وبالمدح والذم كذا بالنميمة
 وأيضًا جوابُ العامِّ من دونِ وقفة
 وقد ينفعُ الصمتُ لهاتَا وذكرنا
 لسانًا وقلبًا لكن المبتغي لنا

(1) وفي نسخة: تحوض.

(2) سِرّ.

هي الأدوية لا غير فاسمع بيانها

ولا زم على الضبط لكي تشتفي بها

قناعتنا عين الدواء لحرصنا

وتذكّر أحوال الحريصين قبلنا

ومحسودك امدح وادع عن ظهر غيبة

ولا حظ أذى يأتيك وهو براحة⁽¹⁾

وفي القهر لا حظ حال أهل التحلّم

وترغب شيطان فخالفه تسلّم

ولا تختلط بالمرّد والنسوة ولا

بهم تختلي يأتي اللعين مسؤلًا

وأيقن بأن لا نفع من غير ربنا

وما في الرّيا نفع سوى هدم خيرنا⁽²⁾

تواضع لربّ العرش والخلق كلّهم

وقل أنى من ماء مهين مثل مائهم⁽³⁾

وإياك من عجب لدى حسن خصلة

فتوفيق ذي التوفيق معط لقدرة

(1) حين تحسده وهو غافل عنك مستريح البال.

(2) وفي نسخة: ديننا.

(3) كمائهم في خ ظ.

وجاهدُ مُدامًا في التَّائِي وكن متينُ

فضدُ التَّائِي ⁽¹⁾ ليسَ إلَّا من اللَّعينِ

ولا تطلُبِ الأموالَ فوقَ الكفايةِ

فعينُ الأذى هاتا ⁽²⁾ ونقصُ الديانةِ

ولا تشتغلُ إلا بعيبِ أحاطِكَ

ولا حظُ نصوصِ الزجرِ عن عيبِ غيرِكَ

ولا تسألنِ إلا مِن اللَّهِ دائِمًا

وفي الناسِ لا تطمعُ إذ الدينَ تكلِّمًا ⁽³⁾

من الفقرِ أصلًا لا تخفُ وائمُ بخُلُك

بصرفِ الذي أُعطيتَ في الخيرِ والزَّكا

ولا تحكِ عما لستَ من أهلِ بحثِهِ

وسلُ من فحولِ العلمِ تحقيقَ حُكمِهِ

وفي الجوعِ جاهدُ واتركِ الشَّبعَ أَنَّهُ

مضرُّ بلا جدِّ فلا تقربنَّهُ

ولا تطمَعنْ في مذهبٍ واتركِ الجدالَ

فلا يرضى مَنْ ⁽⁴⁾ مِنْ أَجلِهِ تشطُّحُ المقالِ

(1) أي العجلة .

(2) قال رحمه الله : هذا إشارة إلى الطلب .

(3) أي تجرح .

(4) وهو الله تعالى .

فأدوية الأمراض هنا اضبطنَّها

وقارن⁽¹⁾ بترتيب ذكرناه كلَّها

ومن بعد ما تا الواجبات عرفتَها

فمُستحسَّاتُ الأمرِ هذي اضبطنَّها

ففي العالمِ الكُبرى تَفَكَّرْ بِعِبرَةٍ

لكي تعرفَ الباري بأقصى دِرَايَةٍ

فعمَّنْ سواه جَرَّدَ القلبَ طُرَّةَ

ولا شيءَ عَدَّها عند مَنْ عَمَّ رَحْمَةً

عن الفكرِ لا تغفلْ وداومْ لذكرِهِ

ومنه اَرْتَجِ فضلاً وخَفْ فِرْطَ قَهْرِهِ

ولا تعترضْ أصلاً على ما بِهِ أَتَى

فلا تعرفِ القُبْحَ من الحسنِ يا فَتَى

وكن راعياً أمراً ونهياً أَتَى بِهِ

لِتُسْتَوْجَبَ الإحسانُ من مستطابِهِ

إذا أَنْتَ شَبِراً قد تَقَرَّبْتَ نَحْوَهُ

فيَدنو ذراعاً منك يا راجِ عَفْوَهُ

وكن دائماً في النفسِ أيضاً مَفَكِّراً

فأدنى المِياه⁽²⁾ أصلُها فَلْتُذَكِّرْ

(1) وفي نسخة: قابل.

(2) وهو المنى.

فشيئاً إليها لا تفوِّضْ بلَحْظَةً
 وَخَفْ صَنَعَهَا حَتَّى اسْتَغَالَا بِطَاعَةٍ
 وَقَدْ تَشْغَلُ الْإِنْسَانَ فِي نَافِلَاتِهَا
 وَتُلْهِمُهُ عَنْ حَقٍّ وَفَرْضٍ لَخَبِثَتِهَا
 وَبَادِرْ إِلَى خَيْرٍ عَلَى الْقَلْبِ يَنْجَرِي
 فَهُوَ لِمَّةٌ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ يَعْتَرِي
 وَلَكِنْ مَا فِيهِ انْتِفَاعٌ بِلا مِرَاءٍ
 هُوَ الْخَالِصُ الْغَيْرُ الْمَكْدَرُ بِالرِّيَاءِ
 وَشَرُّ عَلَى الْقَلْبِ أَنْجَرِي جَانِبَتَهُ
 فَهُوَ لِمَّةُ الشَّيْطَانِ لَا تَقْرُبَنَّه
 إِذَا نَفْسُكَ الْأَمَارَةُ اخْتَارَتِ الْهَوَى
 فَبِالْمَوْتِ خَوْفُهَا لَكِي تَتْرُكِ الْغَوَى
 قُلْ اغْتَبِرِي يَا نَفْسُ مِمَّنْ تَقْدَمَا
 فَلَا الْمَالُ أَنْجَاهُ وَلَا الْجَاهُ عَظْمَا
 وَعُدِّي كَأَنْ قَامَتْ عَلَيْكَ الْقِيَامَةُ
 وَبِالنَّقْمَةِ الْبَارِي تَجَلَّى وَعُسْرُهُ
 فَمِنْ بَعْدِ ذَا التَّوْبِيخِ تَضَحِي مُلِيمَةٍ
 وَمُلْهِمَةٍ لِلْخَيْرِ بَلْ مَطْمَئِنَّةٍ
 وَرَاضِيَةٍ مَرْضِيَّةٍ ذَا تَكْمَلِ
 فَتَنْجُو إِذَا عَنْ مَكْرِهَا وَالتَّشَاغُلِ

وَمَنْ سَوَّيْهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ قَانِطَةً

فَقُلْ رَحْمَةُ اللَّهِ بِلا حَصْرِ ضَابِطَةٍ^(١)

فَمِنْهُ اسْأَلِ الْغَفْرَانَ وَاسْتَظْهِرِ الرِّضَا

وَتَوْبًا نَصُوحًا يَهْدِمُ اللَّهُ مَا مَضَى

تَجَرَّدْ إِذَا مَا كُنْتَ أَهْلَ التَّوَكُّلِ

وَالْإِلا فِى الْكَسْبِ اجْتَهِدْ بِالتَّوَسُّلِ

غَنَى قَارِنِ الشُّكْرِ الْحَقِيقِيِّ أَفْضَلُ

مِنَ الْفَقْرِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ قَدْ يُجَادَلُ

وَمَنْ حُبَّ دُنْيَانَا مَقِيمٌ بِقَلْبِهِ

فَدَعَوَاهُ حَبَّ اللَّهِ مِنْ عَيْنِ كِذْبِهِ

وَلَا أَحَدٌ يَعْلُو عَلَى تَرْكِ حَبِّهَا

سِوَى مَنْ لَتَا الْأَوْصَافِ رَاعٍ بِأَسْرِهَا

فِيهَا تَاهِيَ الْحُسْنَاءُ خَذَهَا بِقُوَّةٍ

تَكُنْ أَهْلَ عِرْفَانٍ وَحَبٍّ وَخِلَّةٍ

فَكُنْ أَنْتَ يَا هَذَا فَتَى حَامِلَ الْأَذَى

قَلِيلَ الْكَلَامِ وَالْفَسَادِ وَالرَّدَى وَالْأَذَى

قَلِيلَ الْخِلَافِ وَالذَّلِّ وَالْفُضُولِ كُنْ

كَثِيرَ الصَّلَاحِ وَالْحَيَا وَالْفِعَالِ كُنْ

وقورًا صبورًا برًا صلٍ كذا رفيقُ
 رضيًا شكورًا كُنْ حليمًا كذا شفيقُ
 محبًّا لأجل الله أو مبغضًا له
 لطيفَ الكلام الذي حامَ حوله
 فريدًا بعيبٍ فيك عن عيبٍ غيرك
 وذا مَعذِرَاتٍ مُحْسِنًا سوءَ غيرك
 هشاشًا بشاشًا لا عجولًا ولا حقودُ
 ولا أهلَ سبٍّ ولعنةٍ وغيبةٍ خسودُ
 تحلِّم بلا حدٍّ ولكن إذا ترى
 من الناسِ أمرًا منكراً كنْ لمَّا ترى
 مزيلاً بيدٍ إن تمكَّنت أو لِسَانُ
 أو اكرهه قلبًا إن تَخَفَ منهم الذِيانُ
 وإن كنتَ للعقبى مريدًا فحسبُها
 من العلمِ لا تقرأ سوى واجباتِها
 كعلمِ الفروضِ والدوا في قلوبنا
 وباقي الذي يبغى لأحكامِ ديننا
 كفقهِ وتفسيرِ حديثٍ والهِ
 من الصرفِ والنحوِ المعانيِ القراءةُ
 ولكنك اقرأ خالصًا لا لرُتْبةٍ
 ومالٍ وتدريسٍ وفخرٍ وخدمةٍ

وسبعة أعضاء لك الله قد وهب

بكل فسد باباً من أبواب ما التهب

فلا تكسب المحظور منها فإنها

وديعة رب العرش لا تتلفنها⁽¹⁾

ففي طاعة الله اصرف كل نعمة

فلا تقع في لهو ولعب وغفلة

فأعماك عيناً كي بها تنظر الوری

بعين اعتبار واتعاط بما ترى

وبمستلذات ترى لذة بها

ومنها تصون النفس عن مؤذياتها

عن النظر احفظها أداء لشكرها

وهو مورث النسيان لا تكسبن بها

وأذن بها تُصغي إلى الوعظ والحديث

وأيضاً إلى القرآن والمنطق الثلاث

فلا تصنعها نحو النميمة وغيبة

ولا آله الله وخوض ببدعة

وأعطى لساناً كي بها تكسب العلوم

وتقرأ قرأنا ووعظاً من الرسوم

(1) وفي نسخة:

لئلا يعمى شاهداً عند ربها

بها اكسب أمور الخير رعيًا لحقها

وذُكِّرًا حديثًا ثم تنهَى وتأمُرُ
 وتقضي بها الحاجاتِ دنيا وتشكرُ
 فيها شكرُهُ الصونَ عن الذم والكذبِ
 وعن غيبةٍ فُحشٍ غُلُوٍّ كمجتذبِ
 ففي غايةِ الإضرارِ هاتَا الثلاثةُ
 خصوصًا لسانَ المرءِ فهو العداوةُ
 وأعطاك بطنًا كي يُحيلَ المطاعِما
 ويُلقِي إلى الأعضاء مَنِيًّا كذا الدِّمَا
 فتستقوي من هذا لكسبِ العبادَةِ
 ومن ذاك ترجو إنتِسَالَ الولادَةِ
 وتستوفي مِنْهُ لَذَّةَ الأكلِ والشرابِ
 كذا لَذَّةَ البِضْعِ اللذيذِ بلا اريتَابِ
 فجانبِ حرامِ الأكلِ رعيًا لحَقِّهِ
 ولا تشبَعَنَّ بل بالذي قَلَّ كَفِّهِ
 وأعطاك فرجًا للجَماعِ المشوِّقِ
 وكسبِ المواليدِ ولا سيَّما التَّقِي
 ولا توقَعَنَّ في الزنا ذاكَ شكرُهُ
 ولكن بصونِ القلبِ والعينِ صَوْنُهُ
 لكسبِ الرِّضَا أعطى لك الرِّجلَ واليَدَا
 ونيلِ المنايا ما إذا رُمْتَ مقصِّدًا

وإياك من تضييعها في المحارم

ولو كتب محظور ومشياً لظالم

ولكن فتاي القلب رأسٌ لكلها

فعالجهُ من أدوية مرّ ذكرها

وأعطاك أيضاً طيبات المطاعم

وعذب المياهِ واللباسِ المناعم

فمن دون شكرٍ لا تكن كالبهائم

ولا حظ لدى الأكل لوالي المطاعم

فكل خاصة من أجل إتيان طاعة

ولا تطلب الأكل لكيف وشهوة

وهيء له صحباً ولو أهل بيتك

فمن كثرة الأيدي يعود مباركاً

يديك اغسلنها بعد أكل وقبله

ولا تمسحَنَّ بالخبز كُن راعياً له

ومن بعد ذاك اجلس كريماً مؤدباً

ضع الركبة اليسرى ويمناك فانصباً

ولا تضجعن أو تتكي حين أكلك

ولا تجشأن أو تسرفن وقت جوعك

من الملح كل قبلاً وبعداً فإنه

عجيبٌ لدبغ المعدة لا تتركه

ولا تأكلن أصلاً حراماً وشبهه
 فلا يقبلُ الباري إذا منك دعوة
 وكُن راضياً أكلاً أتاكَ بسهولة
 ولا ترغبن في الأطيب كلَّ رغبة
 وسَمَّ الإله أنتَ عندَ ابتدائه
 كذاكَ احمَدْنهُ أنتَ عندَ انتهائه
 وسبعَ المثنائي اقرأ كذا سورة القريش
 والإخلاص والمروي عن سيّد القريش
 وبرّد ولا تأكلهُ حارّاً لحظه
 ولا تأكلن من رأسٍ أكلٍ ووُسْطِهِ⁽¹⁾
 ولا تحن فوق الأكلِ أصلاً لرأسِكَ
 ولا تُظهِرن صُنْعاً به يكرهونكَ
 ومِمَّا يليك كُلُّ وجانبٍ بعيدك
 ولا تنظرن في لقمةٍ من جليسِكَ
 لِقَامِكَ⁽²⁾ صَغُرْ وامضْغُها بقوة
 وباللُقْمَةِ ابدأ بعدَ تميمِ لقمةٍ
 ونقِ الفُتَاتَ⁽³⁾ وأكلنْها فإنَّها
 صَداقٌ لِحورِ العينِ لا تُتلفَنَّها

(1) أي عند حظه عن النار.

(2) جمع لقمة.

(3) ما يتفتت من الأكل.

وإن كنتَ ضيفاً الأدبُ كان أكثرُ

ولكنُ ما قلنا أعمُّ وأشهرُ

لشربِ المياهِ اجلسْ ونفْسُ ثلاثةٌ

لدى الكلِّ سَمٌّ واحمِدِ اللهَ تارةً

من الفاكهاتِ ارغبْ مُداماً لحُلُوها

ففيها دواءُ المرءِ لا في حموضِها

ولا تلبسْ لبساً لكِبَرٍ ولا افتخارُ

ولكنْ لمحضِ الطاعةِ البسهُ باشتهازُ

ولا تلبسْ نحوَ الحريرِ ولا الحرامُ

فمنها ضياعُ طاعةِ المرءِ يا هُمَامُ

وأعطاك بَارِينَا صلاةً لعلَّها

تنقيك أدناسَ الخطيئاتِ كلَّها

فأركانها اضبطها وحافظُ شروطها

وسارعْ إليها عندَ إتيانِ وقتِها

بقلبٍ مسرِّقٍ إليها وهيبة

وخوفٍ رجاءٍ بل حياءٍ وحضرة

وفكرٍ لما فيها وإكثارِ منّة

على إذنِ تكليمٍ وعَرْضٍ لحاجةٍ

وتا الجنة اجعلها وجيها وولها

إلى نحو باريها وكافي مهمها

كأن في حضور الله قد نلت وقفة

بئسراك نار عن يمينك جنة

فلا تلتهي قلبا فتستوجب اللظى

بل اصبر حصورا كي تهني من الرضى

وعند الفراغ افرح لله فاشكرن

وأدعية جاءت من الشارع اكثرن

وواظب على إتيانها في جماعة

تبدل بعشرين البضاعة وسبعة

ومهما فرغت من صلاة فكن فتى

لثاني الصلاة ذا انتظار كما أتى

وبعد الصباح اذكر إلى طلعة النهار

تنل خير حج وعمرة تأمي الشعار

جميع الذي قلناه عين الطريقة

فواظب عليه أنت في صدق نيّة

كلام سليس فأخذوه بقوة

هو المنجي عن زيغ وعن سوء زلة

وما كان ذو ذا⁽¹⁾ القولِ ذاتا⁽²⁾ البِضَاعَةِ

ولكن أتى نبذاً ليقظ الطِّفَالَةَ

وسمَّاهُ نهجاً للأنامِ فإنه

عجيبٌ لنفعِ العامِّ لا تنبذنه

وقلْ يا إلهي الطُّفْ بتيسير أمرنا

وطرفة عينٍ لا تكلنا لنفسنا

وما دُمنّا في قيدِ الحياةِ فكنْ لنا

شقيقاً رفيقاً منجياً من مضارنا

وأيقظنا عند النزعِ من نومِ غفلةٍ

وعنا اللعينَ الضارَّ بعُدْ برحمةٍ

سِوَادِ الوجودِ لا توجّهْ لنحوك

فلا ندري ما وجهُ اعتذارٍ لذلك

وفي الحشرِ فرحنا قليلاً ونجّنا

بجاءِ النبيِّ الأبطحيِّ مُعرّنا

ونرجو اللقا من محضِ جودِ غداً لفا

فها لا تخيّبنا رجاءُ إلّها

(1) صاحب إشارة.

(2) صاحب إشارة.

وَعَنَّا وَعَنْ أَبْنَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا

وَعَنْ مَعْشَرِ الْإِسْلَامِ طَرًّا وَمَنْ لَنَا

عَنِ الصَّدَقِ يَدْعُو كُنْ عَفْوًا وَرَاضِيًا

وَتَبَعًا لِهَادِينَا أَنْزَلْنَا الْمَعَالِيَا

1366

تمت وللخير عمّت

1363 - 1947

فهرس المحتويات

3 تقديم
4 ترجمة العلامة الإسعدي
7 فالسالك كالسافر
8 مقامات النفس
11 مبحث الورد
12 شأن المرشد
13 مبحث الدنيا
20 الجد والسعي
24 أوصافه سبحانه
25 ترك ما سواه
27 الموت قبل الموت
29 الحث على الجهد
31 الأمور مع الخلق
36 الشخص الكامل
37 مبحث الأهل والأولاد

39	مبحث نقب وأمراضه
40	مبحث الأعضاء
47	فتنة المزل وغيره
56	مبحث الأدوية
57	قوائد الأعضاء
60	مبحث نظرق
62	الخصان العشر
64	اللطائف ومقام النفس
67	أحوال النفس
70	الموت الأسود وغيره
72	مبحث التوبة
73	كنمة التوحيد
73	مبحث الذكر
75	أوصاف اللوامة
78	مبحث القلب
80	أوصاف الملهمة
81	خدمة المرشد
83	أوصاف المظمتة

87	أوصاف الراضية
89	أوصاف المرضية
90	مبحث الحلول
91	النفس الكاملة
93	وصف المرشد الكامل
95	شرط السالك
96	عدد الآيات
99	كتاب نهج الأنام العربي
139	فهرس المحتويات

MINHĀJ AS-SUNNA FOLLOWED BY NAHAJ AL-ANĀM

by

Al-Mulla Khalil Al-Hizani Al-Is'irdi
(D.1259H.)

edited by

Ahmad Riyad



BOOKS - PUBLISHER

Beirut - Lebanon | بيروت - لبنان
كتاب - ناشرون

